دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات قتادة بن دعامة السدوسي في تفسير الطبري : دراسة و توثيق من الآية 76 من سورة الكهف إلى الآية 55 من سورة النمل
المؤلف الرئيسي:	عبدالرحمن، ليلى حسن الرفاعي
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمرة يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	ام درمان
الصفحات:	1 - 348
رقم MD:	561983
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، التفسير، قتادة بن دعامة بن قتادة ، ت. 118 هـ، المرويات، تفسير الطبري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561983

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القسم الثاني
دراسة مرويات الإمام قتادة

(١٨)

سورة الكهف

قال تعالى : **{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَافَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}** (١)

١/١ عن قتادة في قوله تعالى : **{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ}** وتلا إلى قوله : **{ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}**: (شرُّ القرى التي لا تُضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقَّه) (٢) .

الدراسة : (انفرد قتادة بروايته)

قال الطبري (٣) : (استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما واستضافاهم "فأبوا أن يضيفوهما") (٤) .

١- سورة الكهف : الآية (٧٧) .

٢ - الطبري ، ٨/٢٦١- ٢٦٢ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١١/٢٤. وذكره الألوسي في تفسيره ، ١٦/٦. وذكره الزمخشري في تفسيره ، ٢/٤٩٤ .

٣ - الطبري هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر ، المؤرخ ، المفسِّر ، الإمام ، وله : (أخبار الرسل والملوك) و(جامع البيان في تفسير القرآن) . انظر الأعلام ، ٦/٦٩ . ومعجم المؤلفين ، ٣/١٩٠ .

٤- جامع البيان عن تأويل آيِّ القرآن ، ٨/٢٦٢ ، ط (١) ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م ، بيروت ، لبنان .

وذكر ابن كثير ([1]) : (وفي الحديث (حتى إذا أتيا أهل قرية لئاماً) ([2]) أي : بخلاء . وعند ذلك قال موسى له : **{لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}** أي : لأجل أنهم لم يضيفونا كان ينبغي أن لا تعمل لهم مجاناً) ([3]) .

ويقول سيد قطب ([4]) : (إنهما جائعان ، وهما في قرية أهلها بخلاء لا يطعمون جائعاً ولا يستضيفون ضيفاً) ([5]) .

قال تعالى : **{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}** ([6]) .

٢/٢ عن قتادة في قوله تعالى : **{ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ }** قال : (أمامهم) .

٣/٣ عن قتادة قال : (كان في القراءة ؛ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً) ([7]) .

---

[1] – ابن كثير هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي ، أبو الفداء ، ولد في ربيع الآخر وتوفي في ربيع الآخر سنة (٧٧٤هـ) له : (التفسير) و (مقياس الفسق) . انظر الأعلام ، ٣٢٠/١ . معجم المؤلفين ، ١٣٤/٣ .

[2] – انظر كنز العمال ، ٤٦١/٢ ، حديث رقم (٤٥٠٠) . وانظر زاد المسير ، ١٢٣/٥ .

[3] – تفسيرالقرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ط (٩) ، ٣٨٥/٣ .

[4] – سيد قطب هو : باحث إسلامي مصري ، من مواليد (موشا) في أسيوط ، من كتبه (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) اهتم بالدراسات القرآنية فألفَّ كتبه التي منها : (مشاهد القيامة في القرآن) ، (في ظلال القرآن) . انظر الأعلام ، ١٤٧/٣ .

[5] – في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق بيروت ، ط ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ، ٢٢٨/٤ .

[6] – سورة الكهف : الآية (٧٩) .

[7] – الطبري ، ٢٦٤/٨–٢٦٥ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٣٨٠/٩ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٩/١٥ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٥/٥ . وأخرجه عبد الرازق في التفسير ، ٣٤/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي حاتم .

الدراسة :

قال الطبري : (كان أمامهم وقُدَّامهم مَلِكٌ ، وأنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً ويدع منها كل معيبة ، وإنما عابها لأن المعيبة منها لا يعرض لها) (١) .

قول قتادة ذكره الألوسي (٢)، والزمخشري (٣) ، والزحيلي (٤) .

قال الماوردي : (اختلف أهل العربية في استعمال وراء موضع أمام على ثلاثة أقوال :

أحدها : يجوز استعمالها بكل حال وفي كل مكان وهو من الأضداد ، قال تعالى : **{مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ}**(٥) ، أي : من أمامهم .

الثاني : أن وراء تستعمل موضع أمام في المواقيت والأزمان .

الثالث : أنه يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر) (٦) .

قال أبو جعفر : ("وراء" من حروف الأضداد ، فلذلك أجاز كل الأقوال) (٧) .

قال لبيد (٨) :

أليس ورائي إنْ تراختْ مَنِيَّتي	***	**لزوم العَصا تُحنى عليها الأصابعُ** (٩)

قال تعالى : **{وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}** (١) .

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٦٥/٨ .

٢- روح المعاني ، ٩/١٥ .

٣ - الكشاف ، ٤٩٥/٢ .

٤- التفسير المنير ، ١٠/١٦ .

٥- سورة الجاثية : الآية (١٠) .

٦- انظر الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، ١١٤/٢-١١٥ ، ط (١) ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٦٥/٨ .

٨- هو : لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن طلاب الغامدي ، وكان يقال لأبيه (ربيع المضرين) لسخائه ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم وأدرك الإسلام وأسلم على يد رسول الله ﷺ ، مات بالكوفة وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة .

٩ – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ٢٧٩/١ ، ط (١) ، دار المعارف القاهرة .

٤/٤ عن قتادة في قوله تعالى : (وأما الغلام فكان كافراً) في حرف أُبي ، وكان أبواه مؤمنين **{فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا}** (٢) .

الدراسة :

قال الطبري : [وأما الغلام ؛ فإنه كان كافراً وكان أبواه مؤمنين ، وفي الحديث عن ابن عباس عن أُبي بن كعب عن النَّبي ﷺ قال : (الغلام الذي قتله الخضر طُبع يوم طُبع كافراً)] (٣) ، (٤) .

ويقول سيد قطب : (هذا الغلام الذي يبدو في ظاهره أنه لا يستحق القتل قد كشف سِتر الغيب عن حقيقته للعبد الصالح ، فلو عاش لأرهق والديه المؤمنَين بكفره وطغيانه) (٥) .

ويقول الرازي (٦) : (إن ذلك الغلام كان بالغاً وكان يقطع الطريق ، ويُقدم على الأفعال المنكرة ، وكان أبواه يحتاجان إلى دفع شر الناس عنه وتكذيب من يرميه بشيء من

١- سورة الكهف : الآية (٨٠) .

٢- الطبري ، ٢٦٥/٨-٢٦٦ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٩/٣ . وذكره الشوكاني في تفسيره ، ٣١٠/٣ . وذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٣٢١١/٥ . وأخرجه عبد الرازق في التفسير ، ٣٤٠/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي حاتم وابن المنذر ، ٢٦١/٤ .

٣- أخرجه الترمذي ، كتاب التفسير ، باب من سورة الكهف ، ٣١٢/٥ . وانظر شرح صحيح مسلم ، باب من فضائل الخضر عليه السلام ، ٣٦٩/٧ .

٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٦٥/٨ .

٥ - في ظلال القرآن ، ٢٢٨/٤ .

٦ - الرازي هو : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي القرشي ، الشافعي ، المفسِّر ، ولد سنة (٥٤٤هـ) ومن تصانيفه : (مفاتيح الغيب في تفسير القرآن) ، (ومعالم أصول الدين) وكان واعظاً . انظر الأعلام ، ٣١٢/٦ . انظر طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ص ١٠٠ .

المنكـرات ويكـون ذلـك سـبباً لوقوعهمـا في الفسـق وربمـا أدى ذلـك الفسـق إلى الكفر) (١) .

قال تعالى : { فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} (٢) .

٥/٥ عن قتادة في قوله تعالى : { وَأَقْرَبَ رُحْمًا } أي : أبرَّ بوالديه (٣) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (رحما) ؛ قرأ ابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب (٤) بضم الحاء ، والباقون بإسكانها (٥) .

اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى : { وَأَقْرَبَ رُحْمًا } على قولين :

الأول : أقرب رحمة بوالديه ، وأبرَّ بهما من المقتول .

الثاني : أقرب أن يرحمه أبواه منهما للمقتول ، قاله ابن جريج (٦) ، (٧) .

وقال الرازي : (أقرب عطفاً ورحمة بأبويه وأبرَّ بهما وأشفق عليهما . ومعنى الرحمة في اللغة الرحمة والعطف) (٨) .

قال ابن كثير : (أي ولداً أزكى من هذا ، وهما أرحم به منه) .

وقال سيد قطب : (أرحم بوالديه) (١) .

١- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن الحسين التميمي ، البكري ، الرازي ، الشافعي (٥٤٤-٦٠٤هـ) ، ط (١) ١٤١١هـ -١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٣٥/١١ .

٢ - سورة الكهف : الآية (٨١) .

٣ - الطبري ، ٢٦٧/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٣/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٠/٢ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٢٦/٥ .

٤- يعقوب هو : يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق . انظر غاية النهاية في طبقات القُراء ، ابن الجوزي ، ٣٨٦/٢ .

٥ - النشر في القراءات العشر ، تأليف الحافظ أبي الخير الشهير بابن الجزري ، بيروت لبنان ، ٣١٤/٢ .

٦ - ابن جريج هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي . انظر تهذيب التهذيب ، ٣٦٠/٦ .

٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٦٧/٨ .

٨ - التفسير الكبير ، ١٣٧/٢١ .

رجَّح الطبري القول الأول وعليه أكثر المفسرين .

قال تعالى : **{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}** ([2]) .

٦/٦ عن قتادة في قوله تعالى : **{وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا}** ، قال : (مالٌ لهما) .

٧/٧ عن قتادة قال : (أُحلَّ الكنز لمن قبلنا وحُرِّم علينا فإن الله يُحلُّ من أمره ما يشاء ، ويُحرِّم ، وهي السنن والفرائض ، ويحلُّ لأمةٍ ويحرِّم على أخرى ولكن الله لا يقبل من أحدٍ مضى إلا الإخلاص والتوحيد) . ([3])

الدراسة :

قال الطبري اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز على قولين :

الأول : صُحفاً فيها علم مدفونة ، قاله سعيد بن جبير ، وجعفر بن محمد ([4]) ، والحسن البصري ، وابن عباس ، وعمر مولى غُفرة ([5]) .

الثاني : مالاً مكنوزاً ، قاله عكرمة ، وقتادة ([6]) .

---

[1]- في ظلال القرآن ، ٢٣٠/٤ .

[2] - سورة الكهف : الآية (٨٢) .

[3] - الطبري ، ٢٦٩/٨ . ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٣١٠/٣ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٢٦/٥ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٤/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٨/٦ . عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر ، ٢٦١/٤ .

[4] - جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ، الهاشمي ، توفي سنة ٤٨هـ . انظر معجم المؤلفين ، ٤٩٥/١ .

[5]- عمر مولى غُفرة هو : عمر بن عبد الله المدني أبو حفص مولى غُفرة بنت رباح . انظر تهذيب الكمال ، ١٤٦/١٨ .

[6] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٦٩/٨ .

ويقول ابن كثير الذي ذكره هؤلاء الأئمة ، وإن صحَّ لا ينافي قول عكرمة إنه كان مالاً ، إلا أنهم ذكروا أنه كان لوحاً من ذهب وأنه كان مودعاً فيه علم ، وهو حِكم ومواعظ ، والله أعلم (١) .

وقال الألوسي (٢) : (هو مالٌ مدفون من ذهب وفضة والظاهر أن الكانز أبوهما لاقتضاء (لهما) وقد وُصف بالصلاح ، يعارض ذلك ما جاء في ذم الكانز ، وأجيب بأن المذموم ما لم تؤدَ منه الحقوق) (٣) .

والراجح ما اختاره الطبري وهو قول عكرمة ، لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يُكنز من مال ، والكنز المال المجموع (٤) .

٨/٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي}** كان عبداً مأموراً فمضى لأمر الله .

الدراسة :

يقول الطبري : (وما فعلتَ يا موسى جميع الذي رأيتني ، فعلته من رأيٍ ، ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلته عن أمر الله) (٥) .

قول قتادة ذكره القرطبي (٦) ، (٧) .

---

١ – تفسير ابن كثير ، ١٣٤/٣ .

٢ – الألوسي هو : عبد الله بهاء الدين بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألوسي ، فقيه في بغداد من = الشافعية ألَّف كتباً منها : (الواضح في النحو) . انظر الأعلام ، ١٣٦/٤ .

٣ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لخاتمة القرآن وعمدة المدققين ، ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، إدارة الطباعة المنيرية ، بيروت لبنان ، ١٢/١٦– ١٣ .

٤– جامع البيان ، ٢٦٩/٨ .

٥ – المصدر السابق ، ٢٦٩/٨ .

٦ – القرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح ، الأنصار ي ، أبو عبد الله القرطبي ، مصنف التفسير ، توفي سنة (٦٧١هـ) بمنية بني خصيب بمصر . انظر معجم المؤلفين ، ٥٢/٣ . وطبقات المفسرين ، ص ٧٩ .

٧ – الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي ، المتوفى سنة ٧١هـ/١٢٧٣م ، الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ط٢ ، د.ت ، ٣١/١١ .

ويقول الزجاج ([1]) : (يدل على أنه فعله بوحي من الله عزَّ وجلَّ) ([2]) .

وذكر الزمخشري ([3]) : (ما فعلت وما رأيت " **عَنْ أَمْرِي** " وعن اجتهادي ، إنما فعلته بأمر الله) ([4]) .

قال تعالى : **{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}** ([5]) .

٩/٩ عن قتادة في قوله تعالى : **{وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}** أي : عِلماً ([6]) .

الدراسة :

قال الطبري : (من كل شيء علماً يتسبب به إلى ما يريد) ([7]) . وقيل أصل السبب الحبل ، فاستعير لكل ما يتوصل به إلى شيء ([8]) .

---

[1] – الزجاج هو : إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللغة ، ولد ومات ببغداد ، ومن كتبه : (معاني القرآن) ، (الاشتقاق) . انظر سير أعلام النبلاء ، ٣٦/١٤ .

[2] – معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج أبي إسحاق السري ، تحقيق د . عبد الجليل عبده ، ط ١ ، القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ٣٠٧/٣ .

[3] – الزمخشري هو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم ، من أئمة العلم في الدين والتفسير ، واللغة ، والأدب ، ولد في (زمخشر) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلُقِّب (بجار النَّبي) تنقل في البلدان ، ثم عاد إلى خوارزم وتوفي فيها ، من أشهر كتبه (الكشَّاف) في التفسير ، و(أساس البلاغة) وله ديوان شعر ، توفي سنة (٥٣٨هـ) . انظر طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ص١٠٤-١٠٥ . وانظر الأعلام ، ١٧٨/٧ .

[4] – الكشاف ، حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ، تأليف الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ٤٩٦/٢ .

[5] – سورة الكهف : الآية (٨٤) .

[6] – الطبري ، ٢٧٢/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٧٢/٨ .

[7] – المصدر السابق ، ٢٧١/٨ .

[8] – الجامع لأحكام القرآن ، ٤٨/١١ .

قال تعالى : **{فَأَتْبَعَ سَبَبًا}** (١) .

١٠/١٠ عن قتادة في قوله : **{فَأَتْبَعَ سَبَبًا}** قال : (اتبع منازل الأرض و معالمها) (٢) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (فأتبع سببا) قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر بقطع الهمزة وإسكان التاء ، على أنه فعل ماضي على وزن (أفْعَل) ، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء ، على أنه فعل ماضي على وزن (افتعل) أُدغمت تاء الافتعال في فاء الكلمة (٣) .

والقول الراجح : هو ما ذهب إليه ابن جرير بقوله : الصواب قراءة من قرأ (فأتبع) بوصل الألف وتشديد التاء ، لأن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذي القرنين في الأرض (٤) .

قول قتادة ذكره ابن عباس ، ومجاهد ، وعبيد بن يعلى (٥) ، (٦) .

قال تعالى : **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا}** (٧) .

١١/١١ عن قتادة في قوله تعالى : **{تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ}** الحمئة : الحمأة السوداء (١) .

---

١ – سورة الكهف : الآية (٨٥) .

٢ – الطبري ، ٢٧٢/٨ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٣٩٨/٩ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٣١/٥ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٦/٣ .

٣ – المهذب في القراءات ، ١١٦/٢ .

٤ – جامع البيان ، ٢٧٢/٨ .

٥ – عبيد بن يعلى ، الطائي ، الفلسطيني ، روى عن أبي أيوب الأنصاري ، قال النسائي : (ثقة) . انظر تهذيب الكمال ، ٢٨٨/٢-٢٩٠ .

٦ – تفسير ابن كثير ، ٩٦/٣ .

٧ – سورة الكهف : الآية (٨٦) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءتها وتبعاً لهذا الاختلاف اختلفوا في معناها ومكان غروب الشمس ، قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمر ، وحفص ، ويعقوب (حمئة) بالهمز من غير ألف ، يقال : حمئت البئر ؛ إذا كان فيها الحمأ ، وهو الطين الأسود .

والباقون (حامية) بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياء مفتوحة ، اسم فاعل من حمى يحمي ، أي : حارة (٢) .

القول الأول : من قرأ (في عينٍ حمئة) أي : في طين أسود . قاله ابن عباس ، والحسن، ومجاهد ، وكعب .

القول الثاني : بل تغيب في عين حارة على قراءة (حامية) . قاله ابن عباس ، والحسن (٣) .

وقال ابن كثير نقلاً عن ابن جرير : (الصواب أنهما قراءتان مشهورتان وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب ، ولا منافاة بين مغيبها إذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها ، وحمئة في ماء وطين أسود كما قال كعب وغيره) (٤) .

قال تعالى :{**أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا**}(٥) .

١٢/١٢ عن قتادة في قوله تعالى :{ **أَمّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ** } قال : هو القتل (٦) .

الدراسة :

١- الطبري ، ٢٧٤/٨ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٣٠/٥ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٥/٢ .

٢- المهذب في القراءات ، ١١٦/٢-١١٧ .

٣- جامع البيان ، ٢٧٣/٨-٢٧٤ .

٤- تفسير ابن كثير ، ٩٦/٣ .

٥- سورة الكهف : الآية (٨٧) .

٦- الطبري ، ٢٧٥/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٧/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٦/٢ . عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرازق وابن المنذر ، ٢٧٣/٤ .

قول قتادة ذكره الطبري (١) ، والقرطبي (٢) ، والرازي (٣) ، والألوسي (٤).

قال تعالى :{**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا**}(٥) .

١٣/١٣ عن قتادة في قوله :{**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا**}، ذُكر لنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء إنما يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلى معايشهم (٦) .

قول قتاده ذكره الطبري (٧) ، والحسن (٨) ، وابن جريج (٩) .

١٤/١٤ عن قتادة في قوله : {**تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا**} قال : يقال : هم الزنج (١٠) . قول قتاده ذكره الرازي (١١) .

رجح الطبري القول الأول وعليه أكثر المفسرين .

قال تعالى : {**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا**} (١) .

١- جامع البيان ، ٢٧٥/٨ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٥٢/١١ .

٣- التفسير الكبير ،١٤٣/٢١ .

٤- روح المعاني ، ٣٤/١٦ .

٥- سورة الكهف : الآية (٩٠) .

٦- الطبري ، ٢٧٦/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٧/٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٦/٢ .

٧- جامع البيان ، ٢٧٧/٨ .

٨- تفسير ابن كثير ، ٩٧/٣ .

٩- المصدر السابق ، ٩٧/٣ .

١٠- جامع البيان ، ٢٧٧/٨ .

١١- التفسير الكبير ، ١٤٤/٢١ .

١٥/١٥ عن قتادة في قوله تعالى : **{بَيْنَ السَّدَّيْنِ}** قال : هما جبلان ([٢]) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (بين السدين) قرأ ابن كثير ([٣]) ، وأبو عمرو ، وحفص بفتح السين . والباقون بضمها ، وهما لغتان بمعنى واحد ([٤]) .

قال الطبري : (إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ فمُصيب) ([٥]) .

---

[١]- سورة الكهف : الآية (٩٣) .

[٢]- الطبري ، ٢٧٨/٨-٢٧٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٧٨/٨ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٧/٢ .

[٣]- ابن كثير هو : أبو محمد عبد الله بن كثير ، المكي ، من التابعين ، توفي بمكة سنة (١٢٠هـ) . انظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ٤٤٣/١ .

[٤]- المهذب في القراءات ، ١١٧/٢ .

[٥]- جامع البيان ، ٢٧٩/٨ .

وقال ابن كثير : (هما جبلان متناوحان) ([1]) ، ([2]) .

قول قتادة ذكره الزمخشري ([3]) ، والألوسي ، وقال في القاموس السدُّ : الجبل الحاجز ([4]) .

قال تعالى : **{آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا}** ([5]) .

١٦/١٦ عن قتادة في قوله تعالى : **{آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ}** قال : قطع الحديد .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، و القرطبي ([7]) ، ومجاهد ([8]) .

١٧/١٧ عن قتادة في قوله تعالى : **{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}** هما الجبلان

وقال الطبري : (أي جيئوني بزُبر الحديد ، وهي جمع زُبْرَة ؛ والزُبرة القطعة من الحديد) ([9]) .

واختلف القُراء في قراءة (الصَّدَفين) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ،

---

[1] – متناوحان : متقابلان . انظر لسان العرب ، لابن منظور ، ٦٢٨/٢ .

[2] – تفسير ابن كثير ، ٩٨/٣ .

[3] – الكشاف ، ٤٩٨/٢ .

[4] – روح المعاني ، ٣٧/١٦ .

[5] – سورة الكهف : الآية (٩٦) .

[6] – الطبري ، ٢٨٦/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٩/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٧/٢ .

[7] – جامع البيان ، ٢٨٦/٨ .

[8] – الجامع لأحكام القرآن ، ٩٨/١١ .

[9] – تفسير ابن كثير ، ٩٩/٣ .

ويعقوب ، بضم الصاد والدال ، وهي لغة قريش ([1]) ، وشُعبة بضم الصاد وإسكان الدال . والباقون بفتحها ، وهي لغة الحجازيين ([2]) ، والراجح من القراءة ما ذهب إليه ابن جرير بقوله : (الفتح في الصاد والدال أشهر اللغات والقراءة بها أعجب وإن كنتُ مستجيزاً القراءة بجميعها) ([3]) .

قول قتادة ذكره الرازي ([4]) .

وقال ابن كثير : (فوضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت تسُدُّ ما بين الجبلين) ([5]) .

١٨/١٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا}**أي : النحاس ليلزمه به ([6]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير ([7]) ، والألوسي ([8]) ، والقرطبي ([9]) ، واستشهد

---

[1]- قريش : قبيلة عظيمة اختلفوا في تسميتها ، قالوا : قريش من القِرش وهو الكسب ، وقالوا : سميت بقريش بن مخلد كان صاحب عير ، فكانوا يقولون عير قريش . انظر معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ٩٤٨/٣ .

[2]- المهذب في القراءات العشر ، ١١٨/٢ .

[3]- جامع البيان ، ٢٨٦/٨ .

[4]- التفسير الكبير ، ١٤٦/٢١ .

[5]- تفسير ابن كثير ، ٩٩/٣ .

[6]- الطبري ، ٢٨٧/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٨٧/٨ .

[7]- تفسير ابن كثير ، ٩٩/٣ .

[8]- روح المعاني ، ٤١/١٦ .

[9]- الجامع لأحكام القرآن ، ٦٦/١١ .

بقوله تعالى :{**وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**} (١) ، قال ابن الجوزي (٢) ، اختلف المفسرون على أربعة أقوال :

١. النِّحاس ، قاله : الفراء ، والزجاج .

٢. إنه الحديد الذائب ، قاله : أبو عبيدة .

٣. الصِفر المذاب ، قاله : مقاتل .

٤. الرصاص ، حكاه ابن الأنباري (٣) .

أُرجح القول الأول وعليه أكثر المفسرين . والله أعلم .

قال تعالى :{**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**} (٤) .

١٩/١٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوه**} من فوقه .

٢٠/٢٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**} أي من أسفله (٥) .

١- سورة سبأ : الآية (١٢) .

٢- ابن الجوزي هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، القرشي ، البغدادي ، أبو الفرج ، علاَّمة عصره في التاريخ ، والحديث ، مولده ووفاته ببغداد ، له (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) . انظر معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ، ص ٥١٠ .

٣- زاد المسير في علم التفسير ، للإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي ، المتوفى سنة (٥٩٧هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٣٥/٥ .

٤- سورة الكهف : الآية (٩٧) .

٥- الطبري ، ٢٨٨/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٩٩/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٤٧/٢ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٣٥/٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرازق وابن أبي حاتم ، ٢٧٦/٤ .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (فما اسطاعوا) قرأ حمزة بتشدين الطاء على إدغام التاء التي قبلها فيها لأن أصلها (استطاعوا) . والباقون بتخفيفها على حذف التاء تخفيفاً ، أما (وما استطاعوا) فقد أجمع القُراء على قراءته بإثبات التاء مع الإظهار [1] .

قال ابن عطية [2] : (معناه يعلوه بصعود فيه) .

(وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) لبُعد عرضه وقوته ولا سبيل سوى هذين ، إما ارتقاء وإما نقب [3] .

وقال الزحيلي [4] : (أي ما قَدِر يأجوج ومأجوج أن يصعدوا فوق السد ، وما استطاعوا نقبه من أسفله) [5] .

قال تعالى :**{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}** [6] .

٢١/٢١ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ}**قال : (لا أدري

---

[1]- المهذب في القراءات ، ١١٩/٢ .

[2]- ابن عطية هو : محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي ، القاضي ، ولد سنة (٤٥٠هـ) من تصانيفه : (المحرر الوجيز في التفسير) توفي سنة (٤٨١هـ) . انظر طبقات المفسرين ، للداوردي ، ٢٦٠/١ .

[3]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، ٤٠٨/٩ .

[4]- الزحيلي : اسمه وهبة مصطفى الزحيلي ، ينسب إلى بلده (زحلة) في لبنان ، يُكنى بأبي عبادة ، ولقبه الزحيلي أو حيدر ، ولد عام ١٩٣٢م . انظر الرسالة بعنوان منهج الزحيلي في التفسير المنير ، إعداد الطالبة إنصاف حيدر ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

[5]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الأستاذ وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ /١٩٩١م ، ٢٨/١٦ .

[6]- سورة الكهف : الآية (٩٨) .

الجبلين يعني ، أو ما بينهما) ([1]) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (دكاء) ، قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، بمدِّ الكاف وهمزة مفتوحة بعدها غير منونة ، ممنوع من الصرف أي : أرضاً مستوية وحينئذ يكون المد من قبيل المتصل فكل مد حسب مذهبه ، والباقون بحذف الهمزة والمد مع التنوين على أنه مصدر واقع موقع المفعول به أي : مدكوكاً ([2]) .

قال الطبري : (فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء الردم ، جعله دكاء ، يقول : سواه بالأرض ، فالزمه بها من قولهم : ناقة دكاء : مستوية الظهر لا سنام لها) . ([3])

ويقول الألوسي : (أي السد المشار إليه مع متانته ورصانته جعله (دكاء) أي أرضاً مستوية) ([4]) .

وقال الزحيلي أي : (جعله ربي مدكوكاً منهدماً مستوياً ملصقاً بالأرض) ([5]) .

قال تعالى :**{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}**([6]).

٢٢/٢٢ عن قتادة قال رسول الله ﷺ : (الفردوس من ربوة الجنة هي أوسطها أحسنها) ([7]) .

---

[1]- الطبري ، ٢٨٨/٨-٢٨٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٨٨/٨ . عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم ، ٢٧٦/٤ .

[2]- المهذب في القراءات العشر ، ١١٩/٢ .

[3]- جامع البيان ، ٢٨٨/٨-٢٨٩ .

[4]- روح المعاني ، ٤٢/١٦ .

[5]- التفسير المنير ، ٢٩/١٦ .

[6]- سورة الكهف : الآية (١٠٧) .

[7]- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، ٢٦٠/٣ .

٢٣/٢٣ عن قتادة أن نبي الله ﷺ قال للربيع ابنة النضر : (يا أم حارثة إنها جنان ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) (١) ، (٢) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى (الفردوس) إلى ثلاثة أقوال :

الأول : أفضل الجنة وأوسطها ، قاله كعب .

الثاني : الفردوس هي سُرة الجنة ، قاله أبو أُمامة (٣) .

الثالث : الفردوس البستان بالرومية ، قاله مجاهد (٤) ، (٥) .

قال الضحاك : هو البستان الذي فيه شجر الأعناب . (٦) وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ (٧) .

قال تعالى : **{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}** (٨) .

٢٤/٢٤ عن قتادة في قوله تعالى : **{لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي}**يقول : (إذاً لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحِكمه) (٩) .

١- أخرجه ابن الجعد في المسند ، ١٩٢/١ . حديث رقم ١٠٤٣ .

٢- الطبري ، ٢٩٦/٨-٢٩٨ .

٣- أبو أمامة هو : سهل بن أبي أمامة بن سهل الأنصاري ، المدني ، ثقة ، مات بالاسكندرية . انظر تقريب التهذيب ، ص٣٣٥ .

٤- مجاهد بن جبير أبو الحجاج مولى بني مخزوم ، تابعي ، مفسِّر ، من أهل مكة مولده ووفاته بها (٢١-١٠١هـ) انظر طبقات المفسرين ، للداوردي ، ٢٠٥/٢ .

٥- جامع البيان ، ٢٩٦/٨ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٠٢/٣ .

٧- جامع البيان ، ٢٩٦/٨ .

٨- سورة الكهف : الآية (١٠٩) .

٩- الطبري ، ٢٩٩/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٩٩/٨ . عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ، ٢٧٩/٤ .

الدراسة :

وهذا القول ذكره الطبري (١) ، والقرطبي (٢) ، والزحيلي (٣) .

قيل سبب نزول الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فنزلت **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا}**(٤) . وقال اليهود : أُتِينا عِلماً كثيراً ، فنزلت **{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي}** (٥) .

قال ابن كثير : (قل يا محمد لو كان البحر مداداً للقلم الذي يُكتب به كلمات الله وحِكمه وآياته ؛ لنفد البحر قبل أن يفرغ كتابة ذلك . كما قال تعالى : **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**) (٦) ، (٧) .

١- المصدر السابق ، ٢٩٨/٨ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٩٦/١١ .

٣- التفسير المنير ، ٢٩/١٦ .

٤- سورة الإسراء : الآية (٨٥) .

٥- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص ١٩١-١٩٢ .

٦- سورة لقمان : الآية (٢٧) .

٧- تفسير ابن كثير ، ١٠٢/٣ .

(١٩)

سورة مريم

قال تعالى :{**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**} (١) .

١/٢٥ عن قتادة في قوله تعالى :{**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**} أي : سراً ، وأن الله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) .

يقول ابن الجوزي : (**إِذْ نَادَى رَبَّهُ**) ، النداء ها هنا بمعنى الدعاء وفي علة إخفائه ثلاثة أقوال : أحدها : ليبعد عن الرياء ، قاله ابن جريج .

الثاني : لئلا يقول الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يسأل الولد على الكِبَر ، قاله مقاتل.

الثالث : لئلا يعاديه بنو عمه ، ويظنوا أنه كره أن يلوا مكانه بعده ، ذكره أبو سليمان الدمشقي (٥) .

قال تعالى :{**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**} (٦) .

٢/٢٦ عن قتادة في قوله :{**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**} أي : ضعف العظم مِنِّي (٧) .

الدراسة :

١- سورة مريم : الآية (٣) .

٢- الطبري ، ٣٠٦/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٥/٣ . وذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٣٢٥٥/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٢٨٤/٤ .

٣- جامع البيان ، ٣٠٦/٨ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٧٦/١١ .

٥- زاد المسير ، ١٤٥/٥ .

٦- سورة مريم : الآية (٤) .

٧- الطبري ، ٣٠٦/٨ . عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وإلى ابن أبي حاتم ، ٢٨٤/٤ .

يقول الطبري : يعني بقوله : (**وَهَنَ**) ضعُف ورقَّ من الكِبَر (١) .

وقال ابن كثير : أي ضعفت وخارت القوى (٢) .

وقال الألوسي : أسند الضعف إلى العظم لأنه عماد البدن ، فإذا أصابه الضعف والرخاوة تداعى ما وراءه وتساقطت قوته (٣) .

قال تعالى :{**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا**} (٤) .

٣/٢٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ** (٥) **مِنْ وَرَائِي**} قال : العُصبة (٦) .

الدراسة :

قال الطبري : وإني خفتُ بني عمي وعصبتي من ورائي ، يقول : من بعدي أن يرثوني ، وقيل : عنى بقوله : (**مِنْ وَرَائِي**) من قُدَّامي (٧) .

وذكر ابن عباس (٨) –رضي الله عنهما– ، ومجاهد ، والأصم : هم عصبة الرجل ، وقيل : من يلي أمره من ذوي قرابته مطلقاً (٩) .

١– جامع البيان ، ٣٠٦/٨ .

٢– تفسير ابن كثير ، ١٠٥/٣ .

٣– روح المعاني ، ٥٩/١٦ .

٤– سورة مريم : الآية (٥) .

٥– الموالي : هم العصبة ، تفسير غريب القرآن ، ص٢٧٢ .

٦– الطبري ، ٣٠٧/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٧٨/١١ . وذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٢٧/٩ . وذكره أبي حيان في تفسيره ، ١٧٣/٦ .

٧– جامع البيان ، ٣٠٧/٨ .

٨– ابن عباس هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس القرشي ، الهاشمي ، ابن عم الرسول ﷺ ، كُني بأبي العباس ، وأُمه لبابة الكبري بنت الحارث ، كان يسمى الحَبر ، والبحر ، لغزارة علمه توفي سنة (٦٨هـ) بالطائف . انظر أُسد الغابة ، لابن الأثير ، ١٨٦/٣–١٨٩ .

٩– روح المعاني ، ٦١/١٦ .

وقول قتادة ذكره ابن الجوزي ([1]) ، والقرطبي ([2]) ، وسعيد حوى ([3]) .

قال تعالى :{**يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا**}([4]) .

٤/٢٨ عن قتادة في قوله :{**لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا**} أي : لم يُسمَّ بيحيى أحدٌ قبله ([5]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الزمخشري ([6]) ، وسعيد حوى ([7]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على ثلاثة أقوال :

أحدهما : لم يُسمَّ باسمه أحدٌ قبله ، قاله ابن جريج ، وزيد بن أسلم .

الثاني : لم تلد مثله عاقر قط ، قاله ابن عباس .

الثالث : لم نجعل له من قبل مِثلاً وشبهاً ، قاله مجاهد ([8]) .

وقال الألوسي : اختلف المفسرون على وجهين :

الأول : أنه لم يُسمَّ أحدٌ قبله بهذا الاسم ، قاله ابن عباس .

الثاني : أن المراد بالسمي النظير كما في قوله تعالى : {**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**} ([9]) .

والقول الراجح ما اختاره أبوجعفر : لم يكن ليحيى قبل يحيى أحدٌ سُمي باسمه ([1]) .

---

[1]- زاد المسير ، ١٤٥/٥ .

[2]- الجامع لأحكام القرآن ، ٧٨/١١ .

[3]- الأساس في التفسير ، ٣٢٥٣/٦ .

[4]- سورة مريم : الآية (٧) .

[5]- الطبري ، ٣١٠/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٦/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٨٣/١١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٥٦/١٦ . ذكره ابن حيان في تفسيره ، ١٠٦/٣ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٤٧/٥ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٥٢/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٢٨٥/٤ .

[6]- الكشاف ، ٥٠٧/٢ .

[7]- الأساس في التفسير ، ٣٢٥٣/٦ .

[8]- جامع البيان ، ٣٠٩/٨-٣١٠ .

[9]- سورة مريم : الآية (٦٥) .

قال تعالى :{**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا**} (٢) .

٥/٢٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا**} قال : سِناً ، وكان ابن بضع وسبعين سنةً (٣) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (عتيا) قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، بكسر العين والباقون بضمها ، وهما لغتان (٤) .

وقال مقاتل : هو ابن خمسٍ وتسعين سنة (٥) .

قال الطبري : في قوله : قد عتوتُ من الكِبَر فصرت نحيل العظام يابسها ، يقال منه للعود اليابس : عُودٌ عاتٍ وكَلَّ متناه إلى غايته من كِبَر أو فساد أو كفر ، فهو عاتٍ (٦) .

قال القرطبي : يعني النهاية في الكِبَر واليَبس والجفاف ، وقد غلب على ظنه أن لا يولد له لكبره (٧) .

وقال سعيد حوى : (العِتي) هو اليَبس والجساوة في المفاصل والعظام ، أي بلغت هذه الحال في الكِبَر والطعن في السِّن العالية (٨) . وقال ابن قتيبة (١) : أي يَبْسَاً (٢) .

١- روح المعاني ، ٥٦/١٦ .

٢- سورة مريم : الآية (٨) .

٣- الطبري ، ٣١١/٨ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٣٣/٩ . وأخرجه عبد الرازق في التفسير ، ٣٥٢/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٢٨٥/٤ .

٤- المهذب في القراءات العشر ، ١٢٢/٢ .

٥- زاد المسير ، ١٤٨/٥ .

٦- جامع البيان ، ٣١١/٨ .

٧- الجامع لأحكام القرآن ، ٨٣/١١ .

٨- الأساس في التفسير ، ٣٢٥٤/٥ .

قال تعالى :{**قَالَ رَبِّ اجْعَل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**}(٣)

.

٦/٣٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**} من غير بأس ولا خرس ، وإنما عوقب بذلك لأنه سأل آية بعد ما شافهته الملائكة مشافهة أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام إلا أومأ إيماءً (٤) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير معنى الآية إلى قولين :

الأول : علامتك لذلك ، ودليلك عليه أن لا تكلِّم الناس ثلاث ليال وأنت سوي صحيح ، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن زيد ، ووهب بن منبه ، والسدي ، وقتادة .

الثاني : قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات . قاله ابن عباس (٥) .

قال الزمخشري : علامتك أن تمتنع عن الكلام ، وأنت سليم الجوارح سوي الخَلق (٦) .

والصواب ما اختاره ابن كثير بقوله : القول الأول أصح كما قال تعالى في سورة آل عمران :{**قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ**} (٧) ، (١) .

١- ابن قتيبة هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة النحوي ، اللغوي ، الكاتب ، صنَّف (إعراب القرآن ، ومشكل القرآن) توفي سنة (١٨٩هـ) . انظر طبقات المفسرين ، ص٢٤٥ .

٢- زاد المسير ، ١٤٨/٥ .

٣- سورة مريم : الآية (١٠) .

٤- الطبري ، ٣١٢/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٧/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٥٢/٢ . ذكره البغوي ، ١٩٤/٤ .

٥- جامع البيان ، ٣١٢/٨ ، ٣١٣ .

٦- الكشاف ، ٧/٣ .

٧- سورة آل عمران : الآية (٤١) .

قال تعالى :**{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}**(٢) .

٧/٣١ عن قتادة في قوله تعالى : **{فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ** (٣) **أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}** قال : أوحى إليهم أن صلُّوا بكرة وعشيا (٤) .

١- تفسير ابن كثير ، ١٠٧/٣ .

٢- سورة مريم : الآية (١١) .

٣- (فأوحى إليهم) أي أومأ أو أشار . تفسير غريب القرآن ، ص ٢٧٣ .

٤ الطبري ، ٣١٤/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٨٥/١١ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٧/٣ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٣٥/٩ . وذكره الألوسي في تفسيره ، ٧١/١٦ . ذكره أبوحيان في تفسيره ، ١٧٦/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٢٨٤/٤ .

الدراسة :

قال الطبري في قوله تعالى :{**أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**} عنى به التسبيح الذي هو ذكر الله ، ويجوز أن يكون عنى به الصلاة .

وقال : اختلف أهل التفسير في المعنى الذي أوحى إلى قومه على ثلاثة أقوال :

الأول : فأوحى إليهم : فأشار . قاله مجاهد .

الثاني : أوحى : كتب لهم . قاله الحكم .

الثالث : معنى ذلك : أمرهم . قاله ابن زيد (١) .

وقال ابن الجوزي : أي صلوا (٢) .

وقال الرازي : إن الأشبة بالآية هو الإشارة لقوله تعالى:{**ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا**}واتفق المفسرون على أنه أراد بالتسبيح الصلاة وهو جائز في اللغة ، يقال : سبحة الضحى ؛ أي صلاة الضحى (٣) .

قال تعالى :{**يَايَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**} (٤) .

٨/٣٢ عن قتادة في قوله تعالى : {**خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**} قال : بجدّ (٥) .

١- جامع البيان ، ٣١٣/٨ – ٣١٤ .

٢- زاد المسير ، ١٤٩/٥ .

٣- التفسير الكبير ، ١٤٣/٢١ .

٤- سورة مريم : الآية (١٣) .

٥- الطبري ، ٣١٥/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٧/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٨٨/١١ . وذكره الألوسي في تفسيره ، ٧٢/١٦ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٥٤/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٢٨٧/٤ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([1]) ، وابن كثير ([2]) ، والرازي ([3]) ، والألوسي ([4]) وسعيد حوى ([5]) .

وقال ابن زيد : (القوة) أن يعمل ما أمره الله ويجانب فيه ما نهاه الله ([6]) .

قال تعالى : **{وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا}** ([7]) .

٩/٣٣ عن قتادة في قوله :**{وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا}** قال : رحمة من عندنا ([8]) .

قول قتادة ذكره الطبري ، وابن كثير ، وسعيد حوى ،وقال ابن الجوزي اختلف المفسرون في معنى الآية على أقوال :

الأول : أنه الرحمة ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وعكرمة .

الثاني : أنه التعطف من ربِّه عليه ، قاله مجاهد .

الثالث : أنه اللين ، قاله سعيد بن جبير .

الرابع : أنه البركة ، قاله ابن جبير

الخامس : المحبة ، قاله عكرمة وابن زيد ([9]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٣١٥/٨ .

[2]- تفسير ابن كثير ، ١٠٧/٣ .

[3]- التفسير الكبير ، ١٤٩/٢١ .

[4]- روح المعاني ، ٧٢/١٦ .

[5]- الأساس في التفسير ، ٣٢٥٤/٦ .

[6]- زاد المسير ، ١٥٠/٥ .

[7]- سورة مريم : الآية (١٣) .

[8]- الطبري ، ٣١٦/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٧/٣ .

[9]- زاد المسير ، ١٥٠/٥-١٥١ .

السادس : التعظيم ، قاله عطاء بن أبي رباح ([1]) ، ([2]) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ إن كانت مختلفة فإنها متقاربة المعنى .

قال تعالى :**{وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا}** ([3]) .

١٠/٣٤ عن قتادة في قوله تعالى : **{جَبَّارًا عَصِيًّا}** قال : كان ابن المسيب يذكر قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من أحدٍ يلقى الله يوم القيامة إلا ذا ذنبٍ ، إلا يحيى ابن زكريا) .

١١/٣٥ وقال قتادة : ما أذنب ولاهمَّ بامرأة ([4]) .

الدراسة :

قال الطبري : لم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً ، يأتمر لما أمر به ، وينتهي عما نُهي عنه ، ولا يعصي ربه ولا والديه ([5]) .

قال الرازي : (عصياً) وهو أبلغ من العاصي كما أن العليم أبلغ من العالم ([6]) .

وقال سعيد حوى : لم يكن متكبراً وعصياً أي عاصياً لربه ([7]) .

قال تعالى :**{وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}** ([8]) .

---

[1]- عطاء بن أبي رباح اسمه أسهم القرشي ، مولاهم أبو محمد المكي ، روى عن ابن عباس والزبير ، ولد سنة(٣٧هـ) وكان من سادات التابعين فقهاً وعلماً . انظر تهذيب التهذيب ، ١٩٩/٧ .

[2]- زاد المسير ، ١٥٠/٥ ، ١٥١ .

[3]- سورة مريم : الآية (١٤) .

[4]- الطبري ، ٣١٨/٨ . أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، ٢٩١/١ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٨/٣.

[5]- جامع البيان ، ٣١٨/٨ .

[6]- التفسير الكبير ، ١٥٦/٢١

[7]- الأساس في التفسير ،٣٢٥٨/٦ .

[8]- سورة مريم : الآية (١٥) .

١٢/٣٦ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**} ، أن الحسن قال : إن عيسى ويحيى التقيا ، فقال له عيسى : أنت خير منِّي سلَّمت على نفس ، وسلَّم الله عليك ، فعرف والله فضلها (١) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره القرطبي (٢) .

قال الطبري : أمان من الله يوم ولد ، من أن يناله الشيطان من السوء بما ينال بني آدم (٣) .

وقال سفيان بن عيينة : أوحش ما يكون الإنسان في ثلاثة مواطن ؛ يوم وُلد ، فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ، ويوم يموت ، فيرى قوماً لم يكن عاينهم ، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر لم يره ، فخصَّ الله تعالى يحيى فيها بالكرامة ، والسلامة في المواطن الثلاثة (٤) .

قال تعالى :{**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**} (٥) .

١٣/٣٧ عن قتادة في قوله تعالى : {**مَكَانًا شَرْقِيًّا**} قال : من قِبل المشرق .

١- الطبري ، ٣١٨/٨ . أخرجه الحاكم في المستدرك ، ٦٤٧/٢ ، رقم الحديث ٤١٤٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٨/٣ . ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ، ١٥١/٥ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٨٩/١١ .

٣- جامع البيان ، ٣١٨/٨ .

٤- زاد المسير ، ١٥١/٥ .

٥- سورة مريم : الآية (١٦) .

١٤/٣٨ عن قتادة في قوله تعالى : **{إِذْ انتَبَذَتْ** (١) **مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}** قال : شاسعاً متنحياً ، وقيل : إنها صارت بمكان يلي مشرق الشمس لأن ما يلي المشرق عندهم كان خيراً مما يلي المغرب (٢) .

الدراسة :

ذكر الطبري في قوله تعالى : **{إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}** اعتزلت من أهلها وانفردت عنهم ، وقوله :**{مَكَانًا شَرْقِيًّا}** يقول : فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع مشرق الشمس (٣) .

وقال القرطبي في قوله : **{إِذْ انتَبَذَتْ}**أي تنحت وتباعدت ،**{مَكَانًا شَرْقِيًّا}** أي مكان من جانب الشرق (٤) .

قال تعالى :**{فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}**(٥)

١٥/٣٩ عن قتادة في قوله تعالى : **{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}** قال : أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل (٦) .

١- انتبذت :أي اعتزلت . مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٧٨٨ .

٢- الطبري ، ٣١٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٩/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي المنذر وابن أبي حاتم ، ٢٩٠/٤ .

٣- جامع البيان ، ٣١٩/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٩٠/١١ .

٥- سورة مريم : الآية (١٧) .

٦- الطبري ، ٣٢٠/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٠٩/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٢٩٣/٤

قول قتادة ذكره ابن كثير (١) ، والجوزي (٢) .

قال الرازي : اختلف المفسرون في هذا الروح ؛ فقال الأكثرون : إنه جبريل عليه السلام . وقال أبو مسلم : إنه الروح الذي تصور في بطنها بشراً . والقول الأول أقرب لأن جبريل عليه السلام يسمى روحاً ، قال تعالى :{**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ**}(٣) ، (٤) .

قال تعالى :{**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**} (٥) .

١٦/٤٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ** (٦) **إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ**} يقول : ألجأها المخاض إلى جذع النخلة .

١٧/٤١ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**} ، قال :لا أعرف ولا يدري من أنا (٧) .

١- تفسير ابن كثير ، ١٠٩/٣ .

٢- زاد المسير ، ١٥٢/٥ .

٣- سورة الشعراء : الآية (١٩٣) .

٤- التفسير الكبير ، ١٦٧/٢١ .

٥- سورة مريم : الآية (٢٣) .

٦- فأجأها المخاض : أي جاء بها وألجأها ، وهو من حيث يقال : جاءت به الحاجة إليك ، وأجاءتني الحاجة إليك والمخاض : الحمل . انظر غريب القرآن ، لابن قتيبة ، ص ٢٧٣ .

٧- الطبري ، ٣٢٣/٨ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٨١/١٦ . وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر ٢٩٣/٤ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٥٦/٢ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (١) ، والألوسي (٢) .

قال الطبري : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة ثم قيل : لما أسقطت الباء منه أجاءها كما يقال : آتيتك بزيد ، فإذا حذفت الباء قيل : آتيتك زيداً ، معنى ذلك ألجأها لأن المخاض لما جاءها إلى جذع النخلة كان قد ألجأها إليه (٣) .

الدراسة :

اختلف القراء في قراءة (نسيا) قرأ حفص وحمزة بفتح النون ، والباقون بكسرها ، وهما لغتان كالوَتْرِ والوِتْرِ بمعنى الشيء المتروك (٤) .

والراجح ما ذهب إليه ابن جرير بقوله : (بأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا ، بالكسر قراءة عامة قُراء الحجاز والمدينة والبصرة ، وبالفتح قرأه أهل الكوفة) ، وفي قوله : (منسيا) مفعول من نسيتُ الشيء ، فكأنها قالت : ليتني كنت الشيء الذي أُلقي فتُرك ونُسي (٥) .

قال ابن الجوزي للمفسرين في معنى الآية خمسة أقوال :

أحدها : يا ليتني لم أكن شيئاً ، قاله الضحاك (٦) ، وعطاء ، وابن زيد .

الثاني : أي دم حيضة ملقاة ، قاله مجاهد ، وسعيد بن جبير وعكرمة .

وقال ابن الأنباري :هي خِرق الحيض تلقيها المرأة فلا تطلبها ولا تذكرها .

١- تفسير ابن كثير ، ٣/١١٠ .

٢- روح المعاني ، ١٦/٨١ .

٣- جامع البيان ، ٨/٣٢٣ .

٤- المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٢٣ .

٥- جامع البيان ، ٨/٣٢٥ .

٦- الضحاك هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخراساني ، وهو مفسر من الطبقة الخامسة . انظر طبقات المفسرين ، للسيوطي ن ١/١٢٦ .

الثالث : أنه السَّقط ، قاله أبو العالية ([1]) ، والربيع .

الرابع : أن المعنى ليتني لا يُدرى من أنا ، قاله قتادة .

الخامس : أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم فيهون عليهم فلا يرجعون إليه ، قاله ابن السائب . وقال الكسائي : ليتني كنت ما إذا ذُكر لم يُطلب ([2]) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ إن كانت مختلفة فمعناها واحد ، والله أعلم .

قال تعالى : **{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}** ([3]) .

١٨/٤٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا}** أي من تحت النخلة .

١٩/٤٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}** ، السَّري : هو الجدول تسميه أهل الحجاز .

٢٠/٤٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}** ، السري عيسى نفسه ([4]) .

الدراسة :

اختلف القراء في قراءة (مِن تحتها) قرأ نافع ، وحفص ، وحمزة ، والكسائي ، وأبوجعفر ، وروح ، وخلف العاشر ، بكسر الميم (مِنْ) على أنَّ (مِن) حرف جر وما بعدها مجرور ، وفاعل ناداها ضمير يعود على سيدنا عيسى عليه السلام أو المَلَك ، والجار والمجرور متعلق بـ (ناداها) ومعنى كون جبريل تحتها أي في مكان أسفل منها . والباقون (مَن تحتها) بفتح الميم ونصب التاء على أن (مَنْ) اسم موصول فاعل (نادى) و(تحت)

---

[1]- أبو العالية هو : رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي البصري مولى امرأة متى بنت رباح ، مات سنة (٩٠هـ) . انظر تهذيب الكمال ، للمزي ، ٢١٤/٩ .

[2]- زاد المسير ، ١٥٥/٥ .

[3]- سورة مريم : الآية (٢٤) .

[4]- الطبري ، ٣٢٧/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١١/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٥٦/٢ . وذكره البغوي ، ١٩٧/٤ . وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ٢٩٤/٤ .

ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة ، والمراد بـ (مَنْ) سيدنا عيسى عليه السلام أو المَلَك ([1]) .

قال ابن جرير : إن كلتا القراء تين صواب .

وقال اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

أحدهما : الذي ناداها من تحتها المَلَك ، قاله ابن عباس ، وعمرو بن ميمون ([2]) ، والسدي ، وعلقمة ([3]) ، والضحاك .

الثاني : ناداها عيسى عليه السلام ، قاله مجاهد ، والحسن ، ووهب بن منبه ، وسعيد بن جبير ، وابن زيد ، وكعب .

قال ابن جرير : والصواب عندنا قول من قال : الذي ناداها ابنها عيسى ([4]) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف المفسرون في المعني بـ (السرّي) ([5]) على قولين :

أحدها : عنى به النهر الصغير ، قاله البراء بن عازب ، وأبي إسحاق ، وابن عباس ،

---

[1]- المهذب في القراءات العشر ، ١٢٤/٢ .

[2]- عمرو بن ميمون الأودي : أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي أبو يحيى الكوفي أدرك معاذ وابن مسعود ، وتفقه عليهما ، مات سنة (٧٤هـ) . انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، ط ١ ، ١٢٩/٤ .

[3]- علقمة هو : علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر ، وعثمان ، غزا خراسان ، توفي بالكوفة سنة (٦٢هـ) . انظر تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٢٧٦/٧- ٢٧٨ .

[4]- جامع البيان ، ٣٢٨/٨ .

[5]- السَّرِي : النهر . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ١٥٦/٣ . وتفسير غريب القرآن ، ص ٢٧٤ .

وعمرو بن ميمون ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ([1]) ، والضحاك ، والسدي ، ومعمر ، ووهب بن منبه .

الثاني : عنى به عيسى عليه السلام ، قاله الحسن ، وابن زيد ([2]) .

ويقول سعيد حوى ([3]) : أي جدولاً صغيراً على القول الراجح ([4]) .

قال ابن جرير : الصواب قول من قال : عنى به الجدول ؛ وذلك أنه أعلمها ما قد أعطاها الله من الماء الذي جعله عندها ، وقال لها : (وهُزي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقط عليكِ رُطباً جنياً ، فكُلي من هذا الرُطب و"اشربي" من هذا الماء ([5]) .

قال تعالى : **{فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا}** ([6]) .

٢١/٤٥ عن قتادة في قوله تعالى :**{إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا}** أما قوله : (صوماً) فإنها صامت عن الطعام والشراب والكلام .

٢٢/٤٦ عن قتادة فقرأ **{إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا}** وكانت تقرأ في الحرف الأول

---

[1]- إبراهيم النخعي هو : إبراهيم بن سويد النخعي ، الكوفي ، الأعور ، روى عن الأسود بن زيد ، قال النسائي : ثقة . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١/١١٤ .

[2]- جامع البيان ، ٨/٣٢٨ – ٣٣٠ .

[3]- سعيد بن حوى ، من أبرز الدعاة الإسلاميين ، سعيد بن محمد بن ديب حوى ، ولد في (حماة) من مؤلفاته سلسلة الأصول الثلاثة ؛ (الأساس في السنة وفقهها) . انظر معجم المؤلفين ، ص ٢١٠ .

[4]- الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد القادر محمود ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ٦/٣٢٦٤ .

[5]- جامع البيان ، ٨/٣٣٠ .

[6]- سورة مريم : الآية (٢٦) .

صمتاً وإنما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها ([1]) .

الدراسة :

قال القيس في قوله تعالى :**{فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا}** من قال إن شرائع من كان قبلنا من الأنبياء جائز لنا العمل بها ما لم نؤمر بغيرها . قال : هذا منسوخ بقوله ﷺ : (ولا صمت يوماً إلى الليل) ([2]) ، والصوم في الآية : الصمت ، ومن قال لا يلزمنا منها إلا ما (أُمرنا به ، لم يجعل هذا منسوخاً لأنه لم يكن لازماً لنا فعله فنسخ عنا ([3]) .

قال الرازي : أمرها الله تعالى بأن تنذر الصوم لئلا تشرع مع مَن اتهمها في الكلام لمعنيين :

الأول : أن كلام عيسى عليه السلام أقوى في إزالة التهمة من كلامها .

والثاني : كراهة مجادلة السفهاء ([4]) .

وقال الجوزي في معنى الآية قولان :

الأول : صمتاً ، قاله ابن عباس ، وأنس بن مالك : (صمتاً) ومكان قوله : (صوماً) .

والثاني : صوماً عن الطعام والشراب والكلام ، قاله قتادة ، وابن زيد .

وقال السدي : أُمِرتْ بالصمت لأنها لم تكن لها حجة عند الناس ، ليكفيها الكلام ولدها بما يُبرئ به ساحتها ([5]) . الراجح قول ابن عباس وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

---

[1]- الطبري ، ٣٣٣/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٢/٣ . وذكره الجوزي في تفسيره ، ١٥٨/٥ .

[2]- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى مع الجوهر النقي ، ٥٧/٦ ، ط١ ، ١٣٤٦هـ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند .

[3]- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، ص ٣٤٥ ، محمد مكي بن أبي طالب العتبي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م دار المنارة للنشر والتوزيع جدة .

[4]- التفسير الكبير ، ١٧٦/٢١ .

[5]- زاد المسير ، ١٥٨/٥ .

قال تعالى : {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} (١) .

٢٣/٤٧ عن قتادة في قوله تعالى : {لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} قال : عظيماً (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره القرطبي (٣) ، والرازي (٤) ، وسعيد حوى (٥) وابن كثير (٦) .

قال الطبري : فلما رأوا مريم ورأوا معها الولد الذي ولدته ، قالوا لها : يا مريم لقد جئت بأمر عجيب ، وأحدثتِ حدثاً عظيماً . وكُل عامل عمل عملاً أجاده وأحسنه فقد فراه (٧) .

قال تعالى : {يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}(٨) .

عن قتادة في قوله تعالى : {يَاأُخْتَ هَارُونَ} قال : كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل يسمى هارون فشبهوها به ؛ فقالوا : يا شبيهة هارون في الصلاح .

٢٤/٤٨ عن قتادة في قوله تعالى {يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} قال : كانت من أهل بيت يُعرفون بالصلاح ولا يُعرفون بالفساد ، ومن الناس من يُعرفون بالصلاح ويتوالدون به ، وآخرون يُعرفون بالفساد ويتوالدون به ، وكان هارون

١- سورة مريم : الآية (٢٧) .

٢- الطبري ، ٣٣٥/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٢/٣. ذكره الألوسي في تفسيره ، ٨٧/١٦ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٥٩/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٢٩٦/٤ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٩٩/١١ .

٤- التفسير الكبير ، ١٧٧/٢١ .

٥- الأساس في التفسير ، ٣٢٦٤/٦ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١١٢/٣ .

٧- جامع البيان ، ٣٣٥/٨ .

٨- سورة مريم : الآية (٢٨) .

مصلحاً محبباً في عشيرته ، وليس بهارون أخي موسى ، ولكنه هارون آخر ، وذُكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً كلهم يسمون بهارون من بين إسرائيل (١) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف المفسرون في السبب الذي من أجله قيل لها : (يا أخت هارون) ، ومن كان هارون هذا ؟ على ثلاثة أقوال :

أحدها : فقال بعضهم قيل لها : (يا أخت هارون) نسبة منهم إلى الصلاح ، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون ، وليس بهارون أخي موسى ، قاله كعب ، وابن زيد ، والمغيرة بن شُعبة .

الثاني : قال بعضهم عنى به هارون أخو موسى ونسب مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده ، يقال للتميمي : يا أخا تميم ، وللمضري : يا أخا مُضر ، قاله السدي .

الثالث : قيل كان ذلك رجلاً منهم فاسقاً معلن الفسق ، فنسبوها إليه (٢) .

قال القرطبي : قيل هو هارون أخو موسى ، وكنا نظنها مثل هارون في العبادة تأتي بمثل هذا ؟! . وقيل كان لها أخ من أبيها اسمه هارون ، لأن هذا الاسم كان كثير في بني إسرائيل تبركاً باسم هارون أخي موسى .

وقيل : هارون هذا رجل صالح في ذلك الزمان . وفي الحديث عن المغيرة بن شعبة قال : لما قَدِمتُ نجران سألوني فقالوا : إنكم تقرءون (يا أخت هارون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال : (إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم) (٣) ، (٤) .

١- جامع البيان ، ٣٣٥/٨ . أخرجه الترمذي في التفسير باب من سورة مريم ، ١٣٥/٥ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٣/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٠٠/١١. وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٥٩/٥. وذكره الرازي في تفسيره ، ١٧٧/٢١. وذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٦٠/٩. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ،٣٥٩/٢.

٢- جامع البيان ، ٣٣٥/٨ .

٣- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، ٣٠٨/٤ ، حديث رقم ١٨٢٢٨ .

٤- في ظلال القرآن ، ١٠٣/٦ .

قال الطبري : الصواب ما جاء به الخبر عن رسول الله ﷺ وأنها نُسبت إلى رجل من قومها [1] .

قال تعالى : **{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}** [2] .

٢٥/٤٩ عن قتادة في قوله :**{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ}** قال : أمرتهم بكلامه [3] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري [4] ، وابن الجوزي [5] .

قال السدي : لما **(أَشَارَتْ إِلَيْهِ)** غضبوا وقالوا لسخريتها بنا حتى تأمرنا أن نُكلِّم هذا الصبي أشد علينا من زناها [6] .

٢٦/٥٠ عن قتادة في قوله :**{مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}** المهد : الحِجر . وقول قتادة ذكره الطبري [7] والقرطبي [8] .

قال ابن الجوزي : اختلف أهل التفسير في المراد بالمهد على قولين :

أحدها : حِجرها ، قاله نوف [9] ، والكلبي [10] .

---

[1]- جامع البيان ، ٣٣٦/٨ .

[2]- سورة مريم : الآية (٢٩) .

[3]- الطبري ، ٣٣٦/٨ . أخرجه السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، ٢٩٧/٤ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ١٦٠/٥ . وذكره الألوسي في تفسيره ، ٨٨/٦ .

[4]- جامع البيان ، ٣٣٦/٨ .

[5]- زاد المسير ، ١٦٠/٥ .

[6]- تفسير ابن كثير ، ١١٣/٣ .

[7]- جامع البيان ، ٣٣٦/٨ .

[8]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٢/١١ .

[9]- نوف هو : نوف بن فضالة البكالي ، الحميري ، ابن امرأة كعب ، شامي ، مات بعد التسعين . انظر تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٤٩٠/١٠ .

[10]- الكلبي هو : أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، مفسِّر ، كان أيضاً رأساً في الأنساب توفي سنة ستٍ وأربعين ومائة . انظر الأعلام ، ٢٤٨/٦ .

الثاني : سرير الصبي المعروف ، حكاه الكلبي أيضاً (١) .

قال سعيد حوى : أي من هو موجود في مهده حال صغره كيف يتكلم (٢) .

والقول الراجح الأول وعليه أكثر المفسرين .

قال تعالى :{**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**} (٣) .

٢٧/٥١ عن قتادة ذكر لنا أنه – يعني عيسى– كان يقول : سلوني فإن قلبي ليِّن ، وإني صغير في نفسي ، مما أعطاه الله من التواضع .

٢٧/٥١ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**} ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يُحي الموتى ، ويُبرئ الأكمه والأبرص ، في آيات سلطة الله عليهن ، وأذن له فيهن ، فقالت : طوبى للبطن الذي حملك ، والثدي الذي أُرضعت به ، فقال نبيُّ الله ابن مريم يجيبها : طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه (ولم يجعلني جباراً شقياً) (٤) .

١- زاد المسير ، ١٦٠/٥ .

٢- زاد المسير ، ١٦٠/٥ .

٣- سورة مريم : الآية (٣٢) .

٤- الطبري ، ٣٣٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٤/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٠٥/٦ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٦٦/٩ .

الدراسة :

قال الطبري : ولم يجعلني مستكبراً على الله فيما أمرني به ، ونهاني عنه ، شقياً ولكن ذللني لطاعته ، وجعلني متواضعاً .

ويقول القرطبي : أي متعظماً متكبراً يقتل ويضرب على الغضب .

وقال سفيان الثوري (١) : الجبار الشقي الذي يقتل على الغضب (٢) .

قال تعالى : **{ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}** (٣) .

٢٨/٥٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}** امترت فيه اليهود والنصارى ، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذَّاب ، وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله وثالث ثلاثة ، وإله ، وكذبوا كلهم ، ولكنه عبد الله ورسوله (٤) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٥) ، وابن كثير (٦) ، والرازي (٧) .

قال تعالى :**{فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}** (٨) .

٢٩/٥٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ}** اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً .

١- سفيان الثوري هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، وقيل من ثور همدان ، روى عن إبراهيم بن عبد الأعلى . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٢٢١/١ .

٢- جامع البيان ، ٣٣٩/٨ .

٣- سورة مريم : الآية (٣٤) .

٤- الطبري ، ٣٤٠/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٤/٣ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٦١/٥ .

٥- جامع البيان ، ٣٣٩/٨ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١١٤/٣ .

٧- التفسير الكبير ، ١٨٦/٢١ .

٨- سورة مريم : الآية (٣٧) .

٣٠/٥٤ عن قتادة في قوله تعالى :{فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} شهدوا هولاً إذاً عظيماً (١) .

قال الطبري : فاختلف المختلفون في عيسى ، فصاروا أحزاباً متفرقين من بين قومه .

قال الرازي : اختلف المفسرون في الأحزاب على ثلاثة أقوال :

أحدها : المراد فِرق النصارى (٢) .

الثاني : المراد النصارى واليهود (٣) ، فجعله بعضهم ولداً لله ، وبعضهم كذَّاباً .

الثالث : المراد بالكفار الداخل فيهم اليهود والنصارى ، والكفار الذين كانوا في زمن محمَّد ﷺ (٤) .

وقال ابن الجوزي في الأحزاب قولان :

أحدها : أنهم اليهود والنصارى فكانت اليهود تقول : إنه لغير رشده ، والنصارى تدعي فيه ما لا يليق به .

الثاني : أنهم فِرق النصارى ، فقال بعضهم : هو الله ، وقال بعضهم : ابن الله ، وقال بعضهم : ثالث ثلاثة (٥) .

١- الطبري ، ٣٤٣/٨ . أخرجه عبد الرازق في التفسير ، ٣٦٠/٢ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٧١/٩ .

٢- النصارى : النصرانية ، المسيحية : ديانة أسست على تعاليم يسوع المسيح ، كتابها (الكتاب المقدس) يؤمن النصارى بأن السيد المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس (الأب ، والابن ، والروح القدس) ظهرت النصرانية إلى الوجود عام عشرين بعد الميلاد . انظر موسوعة المورد العربية ، لمنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ١، ١٩٩٠م ، ١٢١٢/٢ .

٣- اليهود : شعب سامي ، خرج من شبة جزيرة العرب ، وانتشر في الهلال الخصيب ، وفي القرن السادس خرج بهم سيدنا موسى عليه السلام إلى سيناء وفلسطين ، وفي فلسطين أنشأ اليهود مملكة إسرائيل في الشمال ويهود في الجنوب انظر موسوعة المورد ، ١٣٢٩/٢٢ .

٤- التفسير الكبير ، ١٨٨/٢١ .

٥- زاد المسير ، ١٦٣/٥ .

ذكر الطبري في قوله : :{فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} يقول : فوادي جهنم الذي يدعى ويلاً للذين كفروا بالله من الزاعمين أن عيسى لله ولد (١) .

وقال ابن كثير : تهديد ووعيد شديد لمن كذب على الله وافترى أنه له ولد (٢) .

قال تعالى :{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنْ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} (٣) .

٣١/٥٥ عن قتادة في قوله تعالى :{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} ذاك والله يوم القيامة ، سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم البصر (٤) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٥) .

وقال القرطبي : ما أطوعهم لله في ذلك اليوم (٦) .

وقال ابن الجوزي فيه قولان :

أحدهما : ما أسمعهم وأبصرهم حين لا ينفعهم ذلك ، وهذا قول الأكثرين .

والثاني : اسمع بحديثهم اليوم ، وابصر كيف يُصنع بهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) ، قاله أبوالعالية (٧) .

قال تعالى : {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} (١) .

١- جامع البيان ، ٣٤٣/٨ .

٢- تفسير ابن كثير ، ١١٥/٣ .

٣- سورة مريم : الآية (٣٨) .

٤- الطبري ، ٣٤٣/٨ . أخرجه عبد الرازق في التفسير ، ٣٦٠/٢ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٩٣/١٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٢٩٨/٤ .

٥- جامع البيان ، ٣٤٣/٨ .

٦- الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٨/١١ .

٧- زاد المسير ، ١٦٣/٥ .

٣٢/٥٦ عن قتادة في قوله تعالى :{وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} قال : طويلاً .

٣٣/٥٧ عن قتادة في قوله تعالى :{وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} قال : سالماً [٢] .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير على قولين :

أحدهما : اهجرني حيناً طويلاً ودهراً ووجهوا معنى المليَّ إلى الملاوة من الزمان ، وهو الطويل منه ، قاله مجاهد ، والحسن ، والسدي .

الثاني : اهجرني سوياً سالماً ، ووجهوا معنى المليَّ إلى قول الناس : فلان ملي بهذا الأمر إذا كان مضطلعاً به معنى الكلام عندهم . واهجرني وعرضك وافر من عقوبتي وجسمك معافى من أذاي ، قاله ابن عباس ، وعطية الجدلي ، والضحاك ، وقال أبو جعفر أولى الأقوال بالصواب قول من قال : واهجرني سوياً سليماً من عقوبتي لأنه عقيب قوله : {لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ} [٣] .

قال تعالى : {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} [٤] .

٣٤/٥٨ عن قتادة في قوله تعالى :{مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ} قال : جانب الجبل الأيمن [٥] .

الدراسة : انفرد قتادة بروايته .

قال الطبري : وناديناه موسى من ناحية الجبل ، ويعني بالأيمن يمين موسى ، لأن الجبل لا يمين له ولا شمال [١] .

١- سورة مريم : الآية (٤٦) .

٢- الطبري ، ٣٤٨/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٧/٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٠/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٦٦/٥ . ذكره ابن حيان في تفسيره ، ١٩٥/٦ . ذكره البغوي ، ٢٠١/٤ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٢٩٨/٤ .

٣- جامع البيان ، ٤٤٩/٨ .

٤- سورة مريم : الآية (٥٢) .

٥- الطبري ، ٣٥٠/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٣٥٠/٨ .

قال المفسرون : جاء النداء عن يمين موسى ، فلهذا قال : "الأيمن" ولم يُرد به يمين الجبل [٢] .

٣٥/٥٩ عن قتادة في قوله : **{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}** [٣] قال : نجا بصدقه [٤] .

انفرد قتادة بروايته .

قال الطبري : قال : أُدني حتى سمع صريف القلم [٥] .

قال الرازي : في قوله : **(قَرَّبْنَاهُ)** قولان :

أحدهما : المراد قرب المكان قربه حتى سمع صرير القلم حيث كتبت التوراة في الألواح قاله أبو العالية .

الثاني : قرب المنزلة أي رفعنا قدره وشرفناه بالمناجاة ، قال القاضي : هذا أقرب وأما (نجيا) فقيل فيه : أنجيناه من أعدائه ، وقيل هو من المناجاة في المخاطبة ، وهو أولى ، أي كلمناه من غير وحي [٦] .

قال تعالى :**{وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}** [٧] .

٣٦/٦٠ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}** قال : حدثنا أنس بن مالك أن نبيَّ الله حدث أنه عُرج به إلى السماء ، قال : (أتيتُ على إدريس في السماء الرابعة) [١] .

١- المصدر السابق ، ٣٥٠/٨ .

٢- زاد المسير ، ١٦٧/٥ .

٣- نجياً : مناجياً ، وجاء في التفسير أن الله عزَّ وجلَّ قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة . انظر معاني القرآن ، ٣٣٣/٣ .

٤- جامع البيان ، ٣٥١/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١١٨/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٠/٢ ذكره الألوسي في تفسيره ١٠٤/٦ . وذكره ابن عطية في تفسيره ن ٤٨٥/٩ .

٥- جامع البيان ، ٣٥١/٨ .

٦- التفسير الكبير ، ١٩٨/٢١ .

٧- سورة مريم : الآية (٥٧) .

الدراسة :

وقال أبو جعفر : اختلف أهل التفسير في معنى الآية إلى قولين :

أحدها : رفع إلى السماء الرابعة ، قاله كعب ، ومجاهد ، والخدري ([2]) .

الثاني : رفع إلى السماء السادسة ، قاله الضحاك ([3]) .

وقال ابن الجوزي : اختلف أهل التفسير في معنى الآية إلى أربعة أقوال :

أحدها : أنه في السماء الرابعة روى البخاري ([4]) ومسلم ([5])في الصحيحين من حديث صعصعة عن رسول الله ﷺ في حديث المعراج أنه رأى إدريس في السماء الرابعة .

الثاني : في السماء السادسة ، قاله أبو صالح ، وابن عباس ، والضحاك .

الثالث : أنه في الجنة ، قاله زيد بن أسلم .

الرابع : أنه في السماء السابعة ، قاله أبو سليمان الدمشقي ([6]) .

والراجح القول الأول ، وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

قال تعالى :**{لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلا سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}** ([7]) .

---

[1]- الطبري ، ٣٥٢/٨ . أخرجه الترمذي في السنن ، ٣١٦/٥ ، حديث رقم ١٣٥٧ . أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، ٢٦٠/٣ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١٠٦/١٦ .

[2]- أبو سعيد الخدري هو : هو سعيد بن مالك الأنصاري الصحابي الجليل ، مات بالمدينة سنة (٧٤هـ) . انظر أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ١٨١/١ .

[3]- جامع البيان ، ٣٥٢/٨ .

[4]- البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله ، جبر الإسلام ، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ صاحب الجامع الصحيح ، ولد ببخارى ونشأ بها ، توفي سنة (٥٦هـ) . انظر الأعلام ، ٣٤/٦ .

[5]- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسن ، حافظ من أئمة المحدثين ، ولد بنسابور وتوفي بها وأشهر كتبه (صحيح مسلم) ولد سنة ٢٠٤-٣٦١هـ . انظر الأعلام ، ٢٢١/٧ .

[6]- زاد المسير ، ١٦٨/٥ .

[7]- سورة مريم : الآية (٦٢) .

٣٧/٦١ عن قتادة في قوله :{**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**} قال : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء أو العشاء عجب له ، فأخبرهم الله أن لهم في الجنة بكرة وعشيا ، قدر ذلك الغداء والعشاء (١) .

الدراسة :

قال الطبري : إن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه ، وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار (٢) .

قال الوليد بن مسلم : سألت زهير بن محمد عن قوله : (**بُكْرَةً وَعَشِيًّا**) فقال : ليس في الجنة ليل ولا نهار وهم في نور أبداً يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحُجب (٣) وإغلاق

الأبواب ، ويعرفون مقدار النهار برفع الحُجب وفتح الأبواب (٤) .

وكان أهنأ النعمة عند العرب التمكين من المطعم والمشرب بكرةً وعشياً (٥) .

قال تعالى :{**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**}(٦) .

٣٨/٦٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا**} قال : هذا قول جبرائيل ، احتبس جبرائيل في بعض الوحي فقال نبيُّ الله ﷺ : ما

١- الطبري ، ٣٥٨/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٢٧/١١ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦١/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٧٣/٥ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٩٧/٩ .

٢- جامع البيان ، ٣٥٨/٨ .

٣- الحُجب : حجب الشيء يحجُبَه حَجْبَاً وحِجَاباً وحَجَّبه : ستره . انظر لسان العرب ٣٦/٤ .

٤- زاد المسير ، ١٧٢/٥-١٧٣ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢٧/١١ .

٦- سورة مريم : الآية (٦٤) .

جئت حتى اشتقت إليك ، فقال له جبرائيل :**{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا}** .

عن قتادة قال : احتبس جبرائيل عن النبي ﷺ فكأن النبي استبطأه فلما أتاه قال له : جبرائيل :**{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... }** (١) .

الدراسة :

قول قتادة في سبب النزول ذكره الطبري (٢) ، والرازي (٣) ،

١- الطبري ، ٣٥٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٣/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٢/٢ . وذكره ابن عطية في تفسيره ، ٥٠١/٩ . ذكره الزمخشري في تفسيره ، ٥١٦/٢ .

٢- جامع البيان ، ٣٥٨/٨-٣٥٩ .

٣- التفسير الكبير ، ٢٤٠/٢١ .

والألوسي ([1]) ، والضحاك ([2]) .

قيل في سبب نزول الآية أربعة أقوال :

الأول : أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت :**{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... }**([3]) .

الثاني : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه .

الثالث : وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سأل النَّبي ﷺ جبريل ؛ أيُّ البقاع أحبُّ إلى الله وأبغض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، فقال : لقد أبطأت عليَّ حتى ظننت أن تُرى عليَّ موجدة ، فقال :**{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... }** .

الرابع : وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس أن قريشاً سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت فذكره ([4]) .

عرفت أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كل من حصل من أجله الإبطاء داخل في الآية .

---

[1]- روح المعاني ، ١١٣/١٦ ، ١١٤ .

[2]- تفسير ابن كثير ، ١٢٣/٣ .

[3]- انظر سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب من سورة مريم ، ٣١٦/٥ ، حديث رقم ٣١٧١ .

[4]- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص ١٩٣ . وانظر أسباب النزول للواحدي ، ص٢٥٢ .

قال تعالى :{**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**}(١) .

٣٩/٦٣ عن قتادة في قوله تعالى : {**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**} لا سمي لله ولا عِدل له ، كل خلقه يُقر له ، ويعترف أنه خالقه ، ويعرف ذلك ، ثم يقرأ هذه الآية {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**} (٢) ، (٣) .

الدراسة :

قال الطبري : هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته ، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجُوده ، فتعبده رجاء فضله ؟ كلا ، ما ذلك بموجود (٤) .

قال ابن الجوزي : في معنى الآية ثلاثة أقوال :

أحدها : مثلاً وشبهاً ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير (٥) ، ومجاهد .

الثاني : هل تعلم أحداً يسمى (الله) غيره ، قاله ابن عباس .

الثالث : هل تعلم أحداً يستحق أن يقال له خالق وقادر إلا هو ، قاله الزجاج (٦) .

ترى الباحثة أنَّ هذه الأقوال وإن كانت مختلفة في ألفاظها فالمعنى متقارب .

قال تعالى :{**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**}(٧) .

٤٠/٦٤ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا**} يعني جهنم مرَّ الناس عليها (١) .

١- سورة مريم : الآية (٦٥) .

٢- سورة الزخرف : الآية (٨٧) .

٣- الطبري ، ٣٦٢/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٤/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣٠/١١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١١٦/١٦ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٧٦/٥ .

٤- جامع البيان ، ٣٦٢/٨ .

٥- سعيد بن جبير :

٦- زاد المسير ، ١٧٥/٥ .

٧- سورة مريم : الآية (٧١) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([٢]) .

وقال اختلف أهل التفسير في معنى الورود على ستة أقوال :

أحدها : الدخول ، قاله ابن عباس ، وأبو راشد الحروري ([٣]) ، وابن جريج ، وخالد ابن معدان ، وغنيم بن قيس ، وأبو ميسرة .

الثاني : هو المرُّ عليها ، قاله عبد الله .

الثالث : الورود وهو الدخول ، ولكنه عنى الكفار دون المؤمنين ، قاله ابن عباس ، وعكرمة .

الرابع : الورود عام لكل مؤمن وكافر ، غير أن ورود المؤمن المرور ، وورود الكافر الدخول ، قاله ابن زيد .

الخامس : ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى ومرض ، قاله مجاهد عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه به وعك وأنا معه ، ثم قال : (إن الله يقول : هي ناري أُسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الآخرة) ([٤]) .

السادس : يردُها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم ، قاله نافع بن الأزرق ، وابن عباس ([٥]) .

---

[١]- الطبري ، ٣٦٥/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٦/٣ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١٢٢/١٦ . أخرجه ابن الجوزي في تفسيره ، ١٧٨/٥ . وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ، ٣٠٩/٤ .

[٢]- جامع البيان ، ٣٦٥/٨ - ٣٦٨ .

[٣]- أبو راشد الحروري هو : نافع الأزرق بن قيس الحنفي الحروري كان أمير قومه وفقيههم من أهل البصرة صحب في أول أمره عبد الله بن عباس ، قُتل على مقربة من الأهواز سنة (٦٥هـ) . انظر الأعلام ، للزركلي ، ٣٥١/٧ ، ٣٥٢ .

[٤]- أخرجه ابن ماجة ، كتاب الطب ، باب الحُمى ، ١١٤٩/٢ ، حديث رقم ٣٤٧٠ .

[٥]- جامع البيان ، ٣٦٥/٨-٣٦٨ .

قال القيسي : قال قوم إنه منسوخ بقوله :{**إِنَّ الَّذِين سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى**} (١) هذا خبر لا يجوز نسخه ، لأن النسخ إزالة الحكم كله ، وهذا لا يزول حكمه ، لابد من ورود خلقٍ كثير إلى النار (٢)

الصواب ما قاله ابن جرير بقوله : (يردُها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون ، فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار ، وورودهم ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم ، فَناجٍ مسلم ومكدس فيها) (٣) .

٤١/٦٥ عن قتادة في قوله تعالى : {**كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**} يقول : قسماً واجباً (٤) .

قول قتادة ذكره عكرمة (٥) .

قال أبو جعفر : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

أحدها : معناها كان على ربك قسماً واجباً ، قاله قتادة .

الثاني : معناها كان على ربك قضاء مقضياً ، قاله مجاهد ، وابن جريج (٦) .

١- سورة الأنبياء : الآية (١٠١) .

٢- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، ص٣٥٢ .

٣- جامع البيان ، ٣٦٧/٨ .

٤- المصدر السابق ، ٣٦٩/٨ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٢٧/٣ .

٦- جامع البيان ، ٣٦٩/٨ .

قال ابن الجوزي : يعني الورود حتماً ، والحتم : إيجاب القضاء ، والقطع بالأمر ([1]) .
والراجح هو القول الثاني وعليه أكثر المفسرين . والله أعلم .

قال تعالى : **{ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}**([2]) .

٤٢/٦٦ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}** على رُكَبِهم .

٤٣/٦٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}** إن الناس وردوا جهنم وهي سوداء مظلمة ، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم ، فأنجوا منها ، وأما الكفار فأوبقتهم أعمالهم واحتبسوا بذنوبهم ([3]) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (جثيا) قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، بكسر الجيم والباقون بضم الجيم ، وهما لغتان .

وقرأ الكسائي ، ويعقوب (ننجي) بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم ، مضارع (أنجي) ، والباقون بفتح النون الثانية وتشديد الجيم مضارع (نجى) ([4]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([5]) ، والقرطبي ([6]) .

قال صاحب الكشاف : المراد بالورود الجثو حواليها وأن المؤمنين يفارقون الكفرة إلى الجنة بعد نجاتهم ويبقى الكفرة مكانهم جاثين ([7]) .

---

[1] زاد المسير ، ١٧٩/٥ .

[2] سورة مريم : الآية (٧٢) .

[3]- الطبري ، ٣٧٠/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣٣/٦ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١٢٣/١٦ .

[4]- المهذب في القراءات العشر ، ١٢٨/٢ .

[5]- جامع البيان ، ٣٧٠/٨ .

[6]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٣/١١ .

[7]- التفسير الكبير ، ٢١٠/٢١ .

قال سعيد حوى : ندعُ (**الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**) أي إذا مرَّ الخلائق كلهم على النار ، وسقط مَن سقط مِن الكفار والعُصاة ، ونجى الله المؤمنين المتقين فيها بحسب أعمالهم (١) .

قال تعالى : **{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}** (٢)

٤٤/٦٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}** رأوا أصحاب محمد ﷺ في عيشهم خشونة ، وفيهم قشافة ، فعرَّض أهل الشرك بما تسمعون قوله (وأحسن نديا) يقول : مجلسا .

٤٥/٦٩ عن قتادة في قوله :**{أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}**(٣) قال : النديّ المجلس ، وقرأ قول الله تعالى :**{فَلْيَدْعُ نَادِيَه}**(٤) قال : مجلسه (٥) .

١- الأساس في التفسير ، ٣٢٩٩/٦ .

٢- سورة مريم : الآية (٧٣) .

٣- (وأحسن نديا) أي مجلسا ، يقال للمجلس نديٌّ ونادي ومنه دار الندوة ، للدار التي كان المشركون يجلسون ويتشاورون في رسول الله ﷺ . تفسير غريب القرآن ، ص ٢٧٥ .

٤- سورة العلق : الآية (١٧) .

٥- الطبري ، ٣٧١/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٧/٣ . ذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٣٣٩/٦ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (١) ، والقرطبي (٢) ، والرازي (٣) .

قال الفراء : النديُّ والنادي ، لغتان ، ومعنى الكلام : أنحن خيرٌ أم أنتم ؟ فافتخروا عليهم بالمساكن والمجالس ، فأجابهم الله تعالى فقال :{**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ**} (٤) ، (٥) .

قال تعالى :{**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**} (٦) .

٤٦/٧٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**} (٧) أي أكثر متاعاً وأحسن منزلة ومستقراً ، فأهلك الله أموالهم وأفسد صورهم عليهم تبارك وتعالى (٨) .

الدراسة :

اختلف القراء في قراءة (أثاثاً ورئيا) قرأ قالون وابن ذكوان (٩) ، وأبو جعفر (وَرِيًّا) بتشديد الياء بلا همز ، ويحتمل وجهين : الأول : أن يكون مهموز الأصل إشارة إلى حسن البشرة والمنظر فسهلت الهمزة بإبدالها ياء ثم أُدغمت الياء في الياء .

الثاني : أن يكون من (الرِّي) . والباقون (ورئيا) بالهمز من رؤية العين فعل بمعنى مفعول أي حسن المنظر (١) .

١- تفسير ابن كثير ، ١٢٧/٣ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ١٤٢/١١ .

٣- التفسير الكبير ، ٢٠٩/٢١ .

٤- سورة مريم : الآية (٧٤) .

٥- زاد المسير ، ١٧٩/٥ .

٦- سورة مريم : الآية (٧٤) .

٧- الأثاث : المتاع . و(الرئي) المنظر والهيبة . تفسير غريب القرآن ، ص٢٧٥ .

٨- الطبري ، ٣٧٢/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٤/٢ . وذكره ابن حيان في تفسيره ، ١٣٣/٦ .

٩- ابن ذكوان هو : طاوس بن كيسان ، اليماني ، أبو عبد الرحمن الحميري ، يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب ، ثقة فقيه ، مات سنة ست ومائة . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ، ١٠/٥ .

والصواب ما قاله أبو جعفر المهموز أولى لإجماع الحُجة من أهل التفسير عليه ، معناه المنظر ، وهو من رؤية العين (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) ، وابن عطية (٥) .

ومنهم من قال في الأثاث هو المال ، ومنهم من قال الثياب ، ومنهم من قال المتاع . والرئي المنظر ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقال الحسن البصري : يعني الصور ، والكل متقارب صحيح (٦) .

قال تعالى :**{أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا}** (٧) .

٤٧/٧١ عن قتادة في قوله تعالى :**{أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا}** (٨) ، فذكر لنا أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا رجلاً من المشركين يتقاضونه ديناً فقال : أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريراً وذهباً ؟ قالوا :بلى ، قال : فميعادكم الجنة ، فوا الله لا أؤمن بكتابكم الذي جئتم به – استهزاءً بكتاب الله – ولأوتين مالاً وولداً ، يقول الله : **{أَأَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}**(٩) .

الدراسة :

١- المهذب في القراءات العشر ، ١٢٩/٢ .

٢- جامع البيان ، ٢٧٣/٨ .

٣- المرجع السابق ، ٢٧٢/٨ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٤٣/١١ .

٥- المحرر الوجيز ، ٥١٩/٩ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٢٧/٣ .

٧- سورة مريم : الآية (٧٧) .

٨- الطبري ، ٣٧٥/٨-٣٧٦ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٤٦/١١ . وذكره الرازي في تفسيره ، ٢١٣/٢١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١٣٠/١٦ . وذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٣٣٠٣/٦ .

٩- سورة مريم : الآية (٧٨) .

اختلف القُراء في قراءة قوله (**وَوَلَدًا**) وكذا لفظ (**وَلَدَاً**) قرأ حمزة ، والكسائي بضم الواو وسكون اللام جمع (وُلد) ، والباقون بفتحها ، اسم مفرد قائم مقام الجمع وقيل هما لغتان بمعنى واحد ، كالعَرب ، والعُرْب (١) .

وقيل في سبب نزول هذه الآية :

أخرج الشيخان وغيرهما عن خبَّاب بن الأرت (٢) قال : جئت العاص بن وائل السهمي اتقاضاه حقاً لي عنده فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت وتُبعث ، قال : فإني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيك فنزلت :{**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا**}(٣) .

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، وابن عباس (٥) ، ومجاهد (٦) .

قال ابن الجوزي : في سبب نزول الآية قولان :

أحدها : نزلت في العاص بن وائل .

والثاني : في الوليد بن المغيرة (٧) . والراجح القول الأول (٨) .

قال تعالى :{**أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**}(٩) .

١- المهذب في القراءات العشر ، ١٢٩/٢ .

٢- خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن نية ، يكنى أبا عبد الله وقيل أبو محمد ، وهو مولى عتبة بن غزوان ، فهو تميمي النسب ومن السابقين للإسلام . انظر أُسد الغابة ، ٥٩١/١-٥٩٣ .

٣- لباب النقول في أسباب النزول ، ص١٩٤-١٩٥ .

٤- جامع البيان ، ٣٧٥/٨ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٢٨/٣ .

٦- المصدر السابق ، ١٢٨/٣ .

٧- الوليد بن المغيرة : عبد الله بن جحش ، شهد بدراً مشركاً فأسره المؤمنون بمكة ثم أفلت منهم ولحق برسول الله ﷺ ، شهد مع الرسول عُمرة القضاء . انظر أُسد الغابة ، ٦٧٨/٤ .

٨- زاد المسير ، ١٨٢/٥ .

٩- سورة مريم : الآية (٧٨) .

٤٨/٧٢ عن قتادة في قوله :{أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} بعمل صالح قدَّمه (١) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن عطية (٢) .

قال الطبري : آمن بالله وعمل بما أمر به ، وانتهى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عند الله عهداً أن يؤتيه ما يقول من المال والولد (٣) .

قال ابن الجوزي : في معنى الآية ثلاثة أقوال :

أحدها : أم قال لا إله إلا الله ، فأرحمه بها ؟! ، قاله ابن عباس .

الثاني : أم قدَّم عملاً صالحاً ، فهو يرجوه ؟! ، قاله قتادة .

الثالث : أم عهد إليه أنه يدخله الجنة ؟! ، قاله ابن السائب (٤) .

قال تعالى :{وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا} (٥) .

٤٩/٧٣ عن قتادة في قوله تعالى :{وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا}لا مال له ولا ولد (٦) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٧) ، وابن عباس (٨) ، ومجاهد (١) ، وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم (٢) ، (٣) .

١- الطبري ، ٣٧٤/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٨/٣ . وذكره الرازي في تفسيره ، ٢١٣/٢١ .

٢- المحرر الوجيز ، ٥٢٨/٩ .

٣- جامع البيان ، ٣٧٤/٨ .

٤- زاد المسير ، ١٨٢/٥ .

٥- سورة مريم : الآية (٨٠) .

٦- الطبري ، ٣٧٦/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٩/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٥/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، ٣١٢/٤ .

٧- جامع البيان ، ٣٧٦/٨ .

٨- تفسير ابن كثير ، ١٢٩/٣ .

قال ابن الجوزي : في معنى الآية قولان :

أحدها : نرثه ما يقول أنه له في الجنة ن فنجعله لغيره من المسلمين ، قاله الفراء .

الثاني : نرث ما عنده من المال والولد ، قاله ابن عباس وقتادة [٤] .

والراجح القول الثاني وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

قال تعالى :**{كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}** [٥] .

٥٠/٧٤ عن قتادة في قوله تعالى : **{وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}** [٦] قرناء في النار ،

---

[١]- المصدر السابق ، ١٢٩/٣ .

[٢]- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني ، مات سنة (١٨٢هـ) . انظر تهذيب التهذيب ، ١٢٩/٣.

[٣]- المصدر السابق ، ١٢٩/٣ .

[٤]- زاد المسير ، ١٨٢/٥ .

[٥]- سورة مريم : الآية (٨٢) .

[٦]- (ويكونون عليهم ضداً) أي أعداء يوم القيامة ، وكانوا في الدنيا أولياءهم . تفسير غريب القرآن ص٢٧٥ .

يلعن بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم عن بعض (١) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن الجوزي (٢) .

قال الطبري : اختلف المفسرون في معنى الآية على أربعة أقوال :

أحدها : تكون آلهتهم عليهم عوناً ، وقالوا : الضدّ : العون ، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني : عنى بالضدِّ : القرناء في هذا الموضع ، قاله قتادة .

الثالث : معنى الضدِّ ههنا : العدو ، قاله الضحاك .

الرابع : معنى الضدّ ههنا : البلاء ، قاله ابن زيد .

والضِدُّ في كلام العرب الخلاف ، يقال : فلان يضادّ فلاناً في كذا ؛ إذا كان يخالفه في صنيعه ، فيفسد ما أصلحه ، ويصلح ما أفسده ، لذلك كانت آلهة هؤلاء المشركين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع يبرءون منهم وصاروا لهم أضداداً (٣) .

وقال السَّدي : أي بخلاف ما رجوا منهم (٤) .

ترى الباحثة أن هذه الأقوال إن اختلفت ألفاظها فالمعنى متقارب ، والله أعلم .

قال تعالى :**{أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}** (٥) .

٥١/٧٥ عن قتادة في قوله تعالى :**{تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}** قال : تزعجهم إزعاجاً في

١- الطبري ، ٣٧٨/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٩/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٥/٢ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٥٣٢/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣١٢/٤ .

٢- زاد المسير ، ١٨٣/٥ .

٣- جامع البيان ، ٣٧٧/٨-٣٧٨ .

٤- تفسير ابن كثير ، ١٢٩/٣ .

٥- سورة مريم : الآية (٨٣) .

معاصي الله ([1]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([2]) ، والألوسي ([3]) ، وابن الجوزي ([4]) .

قال تعالى :{**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**} ([5]) .

٥٢/٧٦ عن قتادة في قوله تعالى :{**إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**} قال : وفداً إلى الجنة ([6]) .

الدراسة :

قال الطبري : يوم نجمع الذين اتقوا في الدنيا فخافوا عقابه ، وأدوا فرائضه إلى ربهم (وفدا) يعني بالوفد : الركبان ([7]) .

قال علي رضي الله عنه : (لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم ير الخلائق مثلها فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة) ([8]) .

قال تعالى :{**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**} ([9]) .

٥٣/٧٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**} سُوقوا إليها وهم ظمٌ عطاش ([10]) .

---

[1]- الطبري ، ٣٧٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٩/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٥٠/١١ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢٦٥/٢ . وذكره ابن عطية في تفسيره ، ٥٣٣/٩ .

[2]- المصدر السابق ، ٣٧٩/٨ .

[3]- روح المعاني ، ١٣٤/١٦ .

[4]- زاد المسير ، ١٨٣/٥ .

[5]- سورة مريم : الآية (٨٥) .

[6]- الطبري ، ٣٨٠/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٩/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٥/٢ . ذكره البغوي ، ٢١١/٤ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، ٣١٣/٤ .

[7]- جامع البيان ، ٣٨٠/٨ .

[8]- تفسير ابن كثير ، ١٢٩/٣ .

[9]- سورة مريم : الآية (٨٦) .

[10]- الطبري ، ٣٨١/٨ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١٣٦/١٦ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٦/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣١٤/٤ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير ([1]) ، وأبو هريرة ([2]) ، وسعيد حوى ([3]) .

قال الطبري : إنهم يساقون إلى النار بإهانة كأنهم نَعَم عطاش تُساق إلى الماء ([4]) .

قال تعالى :**{لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}**([5]) .

٥٤/٧٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}** أي بطاعته ، وقال في آية أخرى **{يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا}** ([6]) ، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : (إن في أُمتي رجلاً ليُدخلنَّ الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم ([7])) ، ([8]) ، ([9]) .

---

[1]- تفسير ابن كثير ، ١٢٩/٣ .

[2]- زاد المسير ، ١٨٤/٥ .

[3]- الأساس في التفسير ، ٣٣٠٤/٦ .

[4]- جامع البيان ، ٣٨١/٨ .

[5]- سورة مريم : الآية (٨٧) .

[6]- سورة طه : الآية (١٠٩) .

[7]- بني تميم : إحدى القبائل العربية الكبيرة تنحدر من سلالة تميم بن مر ، كانت تقيم في بلاد نجد حتى البصرة ، واليمامة حتى البحرين ثم تفرقت في الحواضر والبلاد . انظر موسوعة قبائل العرب ، ٣٢٢/١ .

[8]- الآحاد والمثات ، لأبي بكر السشباني ، ١١٣/٢ ، حديث رقم ٢٦٥٣ .

[9]- الطبري ، ٣٨٢/٨ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٥٧١/٩ .

الدراسة :

قال الطبري : لا يملك هؤلاء الكافرون بربهم الشفاعة حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله . (**إِلا مَنْ اتَّخَذَ**) منهم (**عِنْدَ الرَّحْمَنِ**) في الدنيا (**عَهْدًا**) بالإيمان به (١) .

قال الزجاج : لا يملك الشفاعة المجرمون ، ثم قال : (إلا) على معنى (لكن) من اتخذ عند الرحمن عهداً فإنه يملك الشفاعة والعهد ها هنا توحيد الله بالإيمان به (٢) .

قال تعالى :{**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**} (٣) .

٥٥/٧٩ عن قتادة في قوله :{**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**} (٤) ، يقول : لقد جئتم شيئاً عظيماً (٥) .

الدراسة :

قال الطبري : وفي (الإدِّ) لغات ثلاث ؛ يقال : لقد جئت شيئاً إدَّاً بكسر الألف ، وأدَّاً بفتح الألف ، وآدَّاً بفتح الألف ومدِّها على مثال (مادَّ) فاعل ، وقرأ قُراء الأمصار ، وبها نقرأ (٦) .

قول قتادة ذكره سعيد حوى (٧) ، ومجاهد (٨) . وقال أبو عبيدة : (الإدُّ) الأمر

١- جامع البيان ، ٣٨٢/٨ .

٢- زاد المسير ، ١٨٤/٥ .

٣- سورة مريم : الآية (٨٩) .

٤- (جئتم شيئاً إدّاً) أي عظيماً . تفسير غريب القرآن ص ٢٧٦ .

٥- الطبري ، ٣٨٢/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٦/٢ . ذكره البغوي ، ٢١١/٤ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣١٥/٤ .

٦- جامع البيان ، ٣٨٢/٨ .

٧- الأساس في التفسير ، ٣٣٠٤/٦ .

٨- تفسير ابن كثير ، ١٣١/٣ .

المتناهي العِظم ([1]) .

قال تعالى :{**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**} ([2]) .

٥٦/٨٠ عن قتادة في قوله :{**قَوْمًا لُدًّا**} ([3]) ، أي جدالاً بالباطل ([4]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الألوسي ([5]) ، وابن الجوزي ([6]) .

اختلف أهل التفسير في معنى (**لُدًّا**) على عدة معاني :

أحدها : أي عوجاً عن الحق مائلين إلى الباطل ، قاله مجاهد ، وأبي صالح .

الثاني : الخصم ، قاله الضحاك .

الثالث : الكذَّاب ، قاله الحسن البصري .

الرابع : يعني قريشاً ، قاله قتادة .

الخامس : (الألد) الظلوم ، قاله ابن زيد . ([7]) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ إن كانت مختلفة فهي متقاربة المعنى ، والله أعلم .

قال تعالى :{**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا**}([8]).

٥٧/٨١ عن قتادة في قوله : {**سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا**} قال : ما أقبل عبد الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه ، وزاده من عنده .

---

[1]- زاد المسير ، ١٨٤/٥ .

[2]- سورة مريم : الآية (٩٧)

[3]- (اللدُّ) جمع ألدَّ وهو : الخصم والجدِل . تفسير غريب القرآن ، ص ٢٧٦ .

[4]- الطبري ، ٣٨٧/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٧/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣١٦/٤ .

[5]- روح المعاني ، ١٤٤/١٦ .

[6]- زاد المسير ، ١٨٦/٥ .

[7]- تفسير ابن كثير ، ١٣١/٣ .

[8]- سورة مريم : الآية (٩٦) .

٥٨/٨٢ عن قتادة أن عثمان بن عفان كان يقول : (ما من الناس عبدٌ يعمل خيراً ولا شراً إلا كساه الله رداء عمله) ([١]) .

الدراسة :

قيل سبب نزول الآيه :

أخرج جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وَجَد نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم شيبة وعتبة ابني ربيعة ، وأمية بن خلف ، فأنزل الله قوله **{إِنَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا}** قال : محبة في قلوب المؤمنين ([٢]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([٣]) ، وابن كثير ([٤]) .

قال الرازي فيها قولان :

أحدها : سيحدث لهم في القلوب مودة يزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب بها تواد القلوب ، وهو قول الجمهور .

الثاني : وإما أن يكون ذلك يوم القيامة يحببهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم . وعن النبي ﷺ في هذه الآية (إذا أحبَّ الله عبداً نادى جبريل قد أحببت فلاناً فأحبوه فينادي جبريل عليه السلام بذلك في السماء والأرض ، وإذا أبغض عبداً فمثل ذلك) ([٥]) ، ([٦]) .

قال تعالى :**{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}** ([٧]) ، ([١]) .

---

[١]- الطبري ، ٣٨٦/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٣٨٦/٨ .

[٢]- أسباب النزول ، للواحدي ، ص١٩٤ .

[٣]- جامع البيان ، ٣٨٦/٨ .

[٤]- تفسير ابن كثير ، ١٣٢/٣ .

[٥]- انظر مسند أحمد بن حنبل ، ٢٥٩/٥ .

[٦]- التفسير الكبير ، ٢١٨/١١ .

[٧]- سورة مريم : الآية (٩٨) .

٥٩/٨٣ عن قتادة في قوله :{هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} يقول : هل تسمع من صوت ، أو ترى من عين (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره سعيد حوى (٣) ، وابن عباس (٤) .

قال الطبري : هل تحس أنت منهم أحداً يا محمد ؟ فتراه وتعاينه ، (أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) أو تسمع لهم صوتاً ، بل بادوا وهلكوا ، وخلتْ منهم دُوُرهم وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدَّموه ، فكذلك قومك صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يعاجلوا التوبة قبل الهلاك (٥) .

١- (الركز) الصوت الذي لا يفهم . غريب القرآن ص ٢٨٦ .

٢- الطبري ، ٣٨٧/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٣/٣ . وأخرجه عبد الرازق ، ٣٦٧/٢ . وذكره البغوي ٢١٢/٤ . وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣١٦/٤ .

٣- الأساس في التفسير ، ٣٣٠٥/٦ .

٤- تفسير ابن كثير ، ١٣٣/٣ .

٥- جامع البيان ، ٣٨٧/٨ .

(٢٠)
سورة طه

قال تعالى : **{طه}**[١] ، **{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}**[٢] .

١/٨٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{طه}** قال : يا رجل وهي بالسريانية [٣] .

الدراسة :

قيل في سبب نزولها ثلاثة أقوال :

الأول : عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى فأنزل **{طه *مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}**.

الثاني : وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا : كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كُلِّ رجل حتى نزلت **{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** [٤].

الثالث : وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفى عن ابن عباس قال : قالوا : لقد شقي الرجل بربه ، فأنزل الله **{طه *مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** .

واختلف القُراء في قراءة (طه) سكن أبو جعفر على (طا ، وها) مقدار حركتين بدون تنفس ، والباقون بعدم السكت [٥] .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير (طه) على ثلاثة أقوال :

أحدها : يا رجل بالسريانية ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير وقتادة .

الثاني : هي اسم من أسماء الله ، وقسمٌ أقسم به الله ، قاله ابن عباس .

---

[١]- سورة طه : الآية (١) .

[٢]- سورة طه الآية (٢) .

[٣]- الطبري ، ٣٩٠/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٤/٣ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٨٨/٥

[٤]- لباب النقول في أسباب النزول ، ص١٩٤-١٩٥ . أسباب النزول للواحدي ، ص٢٥٥ .

[٥]- المهذب في القراءات العشر ، ١٣١/٢ .

الثالث : هي حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى . ([1])

الصواب ما قاله ابن جرير بقوله : (أولى الأقوال قول من قال : معناها يا رجل لأنها كلمة معروفة في عك) لو قلت في عَكَّ لرجل يا رجل لم يجب حتى تقول طه ([2]) .

قال تعالى :**{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** ([3]) .

٢/٨٥ عن قتادة في قوله : **{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** لا والله ما جعله الله شقياً ولكن جعله رحمة ونوراً ودليلاً إلى الجنة ([4]) .

الدراسة :

وجاء في جامع البيان : ما أنزلنا عليك فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل وقيل له ذلك بسبب ما كان يلقى من العناء والسهر في قيام الليل ([5]) .

وقال مجاهد : كانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة ([6]) .

وقال الرازي : سبب نزول الآية : قال مقاتل إن أبا جهل ، والوليد بن المغيرة ، ومطعم بن عدي ، والنضر بن الحارث قالوا لرسول الله ﷺ : إنك لتشقى حيث تركت دين آبائك ، فقال عليه السلام : **(بل بعثت رحمةً للعالمين)** ([7]) قالوا : بل أنت تشقى فأنزل الله هذه الآية رداً عليهم ([8]) .

قال تعالى :**{إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى}** ([9]) .

---

[1]– جامع البيان ، ٣٨٩/٨ ، ٣٩١ .

[2]– المصدر السابق ، ٣٩١/٨ .

[3]– سورة طه : الآية (٢) .

[4]– الطبري ، ٣٩١/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٤/٣ .

[5]– جامع البيان ، ٣٩١/٨ .

[6]– تفسير ابن كثير ، ١٣٤/٣ .

[7]- انظر المعجم الكبير ، ٢١١/٨ . حديث رقم ٧٨٥٢ ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

[8]- التفسير الكبير ، ٥/٢٢ .

[9]– سورة طه : الآية (٣) .

٣/٨٦ عن قتادة في قوله **{إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى}** إن الله أنزل كتبه ، وبعث رسله رحمة رحم بها العباد ، ليتذكر ذاكر ، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله ، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال :**{تَنزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى}** (١) ، (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والأخفش (٤) ، (٥) .

قال تعالى : **{لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}** (٦) .

٤/٨٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٧)}** والثَّرى : كل شيء مبتل (٨) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن عطية (٩) ، وابن الجوزي (١٠) .

قال محمد بن كعب : أي ما تحت الأرض السابعة (١١) .

قال تعالى :**{وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}** (١) .

١- سورة طه : الآية (٤) .

٢- الطبري ، ٣٩١/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٤/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣١٨/٤ .

٣- جامع البيان ، ٣٩١/٨ .

٤- الأخفش هو : أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش النحوي ، ثقة ، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . انظر تهذيب التهذيب ، ٢٧/١ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٣٤/٣ .

٦- سورة طه : الآية (٦) .

٧- الثرى : التراب الندىّ إذا بُلَّ يصير طيناً لازباً . معاني القرآن ، ١٦/٣ .

٨- الطبري ، ٣٩٢/٨ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣١٨/٤ .

٩- المحرر الوجيز ، ٥/١٠ .

١٠- زاد المسير ، ١٨٩/٥ .

١١- تفسير ابن كثير ، ١٣٤/٣ .

٥/٨٨ عن قتادة قال في قوله تعالى :{**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**}كنا نحدث أن السِرَّ ما حدَّثت به نفسك ، وأن أخفى من السر ما هو كائن مما لم تحدِّث به نفسك (٢) .

الدراسة :

قال القرطبي : أنت تعلم ما تُسرُّ به نفسك اليوم ، ولا تعلم ما تُسرُّ به غداً ، والله يعلم ما أسررت اليوم وما تُسرَّه غداً ، أي يعلم السرَّ وأخفى من السِّر (٣) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعني بقوله (**وَأَخْفَى**) على ثلاثة أقوال :

الأول : أخفى من السِّر ما حدَّث به المرء نفسه ولم يعلمه ، قاله ابن عباس .

الثاني : وأخفى من السِّر ما لم تحدِّث به نفسك ، قاله الضحاك ، وقتادة .

الثالث : إنه يعلم سرَّ العباد ، وأخفى سِرَّ نفسه فلم يُطلع عليه أحداً .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب معنى أخفى من السِّر أن يقال : هو ما علم الله مما أخفى عن العباد ، ولم يعلموه مما هو كائن ولم يكن (٤) .

قال تعالى :{**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**} (٥) .

٦/٨٩ عن قتادة في قوله :{**أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**} قال : من يهديني إلى الطريق (٦) .

١- سورة طه : الآية (٧) .

٢- أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٧٠/١١ . ذكره البغوي ، ١٦٣/٤ . ذكره ابن حيان في تفسيره ، ٢٢٦/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد ، ٣١٩/٤ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٨/٢ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ١٧٠/١١ .

٤- جامع البيان ، ٣٩٢/٨-٣٩٤ .

٥- سورة طه : الآية (١٠) .

٦- الطبري ، ٣٩٦/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٨/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣١٩/٤ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الزمخشري (١) ، والألوسي (٢) ، والرازي (٣) .

قال ابن عباس : هذا حين قضى الأجل وسار بأهله وهو مقبل من مدين يريد مصر ، وكان قد أخطأ الطريق ، وكان موسى عليه السلام رجلاً غيوراً يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فأخطأ الرفقة (٤) .

١- الكشاف ، ٥٣١/٣ .

٢- روح المعاني ، ١١٦/٦ .

٣- التفسير الكبير ، ٤/٢٢ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٧٢/١١ .

قال تعالى :{**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى**} (١) .

٧/٩٠ عن قتادة في قوله :{**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**} قال :كانتا من جلد حمار فقيل له اخلعهما (٢) .

الدراسة :

اختلف أهل التفسير في سبب أمره بخلعها على قولين :

الأول : كانتا من جلد حمار ميّت ، فَكَرِه أن يطأ بهما الوادي المقدس ، قاله كعب ، وعكرمة ، وعلي بن أبي طالب (٣) ، وقتادة .

الثاني : كانتا من جلد بقر ولكن الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه ، ليصل إليه بركتها ، قاله الحسن (٤) .

قال ابن عباس : (**طُوًى**) اسم الوادي ، وقال الضحاك : هو وادٍ عميق (٥) .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب : أمره الله تعالى بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي ولا دلالة على أنه أمر بخلعهما لأنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما .

١- سورة طه : الآية (١٢) .

٢- الطبري ، ٣٩٧/٨ . انظر كنز العمال ، ٤٦٦/٢ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٩/٢ . ذكره الزمخشري في تفسيره ، ٥٣/٣ .

٣- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بني قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، توفي في رمضان سنة (٤٠هـ) وعمره ٦٣ سنة . انظر أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، ٥٨٨/٣ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٧٣/١١ .

٥- جامع البيان ، ٣٩٧/٨ .

٨/٩١ عن قتادة في قوله :{**إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى**} كنا نحدِّث أنه وادٍ قُدِّس مرتين ، وأن اسمه طُوى (١) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى قوله (طُوى) على خمسة أقوال :

الأول : إنك بالوادِ المقدس طويته ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه قُدِّس مرتين ، قاله الحسن وقتادة .

الثالث : أنه اسم الوادي ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد .

الرابع : ناداه ربه مرتين .

الخامس : بل هو أمر من الله لموسى أن يطأ الوادي بقدميه ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، سعيد بن جبير .

قال أبو جعفر : الصواب عندي هو اسم الوادي (٢) .

واختلف القُراء في قراءة (طُوى) قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي وخلف العاشر بتنوين الواو ، والباقون بعدم التنوين ، ممنوعاً من الصرف للعلمية والعجمة (٣) .

قال أبو جعفر : الصواب قراءة من قرأ بضم الطاء والتنوين (٤) .

١- الطبري ، ٣٩٨/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٦٩/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٩٢/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣٢٢/٤ .

٢- جامع البيان ، ٣٩٨/٨ .

٣- المهذب في القراءات العشر ، ١٣١/٢ .

٤- جامع البيان ، ٤٠٠/٨ .

قال تعالى :{**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**} (١) .

٩/٩٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**أَكَادُ أُخْفِيهَا**} هي في بعض القراءة : أخفيها من نفسي ، ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ، ومن الأنبياء والمرسلين (٢) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى (**أَكَادُ أُخْفِيهَا**) على قولين :

الأول : فعلى ضم الألف من (**أُخْفِيهَا**) قراءة جميع قُرَّاء الأمصار ، بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد ، وأبو صالح .

الثاني : (أكاد أَخفيها) بفتح الألف من (أَخفيها) بمعنى : أظهرها ، قاله سعيد ابن جبير . (٣)

قال المبرد وقطرب : هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون : إذا بالغوا في كتمان الشيء كتمته حتى من نفسي ، أي لم أُطلع عليه أحداً لذلك ذكره بأبلغ من تعرفه العرب ، و(أخفيها) من الأضداد بمعنى الإظهار والسِّر (٤) .

قال النحاس : إن الله عزَّ وجلَّ قد أخفى الساعة التي هي القيامة ، والساعة التي يموت فيها الإنسان ؛ ليكون الإنسان يعمل والأمر عنده مبهم ، فلا يؤخر التوبة . (أَخفيها) قراءة شاذة (٥) .

١- سورة طه : الآية (١٥) .

٢- الطبري ، ٤٠٢/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٧/٣ . وذكره الشوكاني في تفسيره ،٣٦٤/٣. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ٣٢٣/٤ .

٣- جامع البيان ، ٤٠٢/٨ .

٤- فتح القدير ، ٣٦٤/٣ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٨٣/١١-١٨٤ .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : أكاد أخفيها من نفسي ، ولإجماع أكثر أهل العلم ، والذي ذكر عن سعيد ابن جبير من قراءة بفتح الألف قراءة لا استجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحُجة (١) .

قال تعالى :**{قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}** (٢) .

١٠/٩٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي}** قال : أخبط بها الشجر (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الرازي (٤) ، والفراء (٥) .

وقال ميمون بن مهران : الهشُّ أن يضع الرجل المحجن (٦) في الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره ولا يكسر العود ؛ فهذا الهشُّ ولا يخبط (٧) .

١١/٩٤ عن قتادة في قوله :**{وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (٨)}** قال : حوائج أخرى (٩) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (١) ، وابن كثير (٢) ، والجوزي (٣) وابن عطية (٤) ، وابن حيان (٥) ، (٦) .

١- جامع البيان ، ٤٠٣/٨ .

٢- سورة طه : الآية (١٨) .

٣- الطبري ، ٤٠٥/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ٣٢٤/٤

٤- التفسير الكبير ، ٢٤/٢٢ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٨٧/٦ .

٦- المحجن خشبة في طرفها اعوجاج . انظر المصباح المنير ، ص٤٧ .

٧- تفسير ابن كثير ، ١٣٨/٣ .

٨- (ولي فيها مأرب أخرى) أي حوائج أخرى واحدها مأرُبة ومَأرَبةٌ . غريب القرآن ، ص ٢٧٨ .

٩- الطبري ، ٤٠٦/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧١/٢ .

قال تعالى :{قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى} (٧) .

١٢/٩٥ عن قتادة في قوله :{سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى} قال : إلى هيئتها الأولى (٨) .

الدراسة : قول قتادة ذكره الطبري (٩) ، وابن كثير (١٠) ، والزمخشري (١١) .

قال ابن عطية : فقال الله له : خُذها ولا تخفْ ، وذلك أنه أوجس في نفسه خيفة وروى أن موسى عليه السلام تناولها بكُمَّي جُبَّته ، فنُهي عن ذلك فأخذها بيده فصارت عصا كما كانت أول مرة . (١٢) .

قال تعالى :{وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى} (١٣) .

١- جامع البيان ، ٤٠٦/٨ .

٢- تفسير ابن كثير ، ١٣٨/٣ .

٣- زاد المسير ، ١٩٤/٥ .

٤- المحرر الوجيز ، ١٩/١٠ .

٥- الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ، الأندلسي ، مفسِّر ، ومحدِّث ، مؤرخ ، ولد سنة (٦٥٤هـ) وتوفي بالقاهرة سنة (٧٤٥هـ) من تصانيفه (البحر المحيط) . انظر معجم المؤلفين ، محمد خير رمضي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص٧٨٤-٧٨٥ .

٦- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١، ٢٣٠/٦ .

٧- سورة طه : الآية (٢١) .

٨- الطبري ، ٤٠٧/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٠٧/٨ .

٩- المصدر السابق ، ٤٠٧/٨ .

١٠- تفسير ابن كثير ، ١٣٨/٣ .

١١- الكشاف ، ٥٣٣/٣ .

١٢- المحرر الوجيز ، ٢١/١٠ .

١٣- سورة طه : الآية (٢٢) .

١٣/٩٦ عن قتادة في قوله تعالى :{بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (١)} قال: من غير برص (٢) .

الدراسة :

وجاء في جامع البيان أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم (٣) ، فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء ، من غير برص ، مثل الثلج ، ثم ردَّها فخرجت كما كانت على لونه (٤) .

قول قتادة ذكره القرطبي (٥) ، والألوسي (٦) ، وسيد قطب (٧) .

١- (من غير سوء) أي من غير برص . تفسير غريب القرآن ، ص٢٧٨ .

٢- الطبري ، ٤٠٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٣٩/٣ .

٣- الآدم من الناس : الأسمر . لسان العرب ، ٧٢/١ .

٤- جامع البيان ، ٤٠٩/٨ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٩١/١١ .

٦- روح المعاني ، ١٨٠/١٦ .

٧- في ظلال القرآن ، ٢٣٦٥/٤ .

قال تعالى :{**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} (١) .

١٤/٩٧ عن قتادة في قوله :{**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} قال : هو غذاؤه ولتغذى على عيني . (٢)

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (ولتصنع) قرأ أبو جعفر بسكون اللام وجزم العين ، لجزم الفعل بلام الأمر ، وقرأ الباقون بكسر اللام ونصب العين على أن اللام لام كي والفعل منصوب بأنْ مضمرة . (٣)

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير معنى الآية ؛ قال بعضهم : معناه ولتغذى وتُربي على محبتي وإرادتي ، قاله ابن زيد ، وقتادة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ؛ وأنت بعيني في أحوالك كلها ، قاله ابن جريج (٤) .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني : أجعله في بيت الملك ينعم ويترف وغذاؤه عندهم غذاء الملك فتلك الصنعة (٥) .

صوَّب ابن جرير القراءة الأولى بالضم لإجماع الحُجة عليها ، ورجَّح قول (لتغذى على عيني) وعنى بقوله : (**عَلَى عَيْنِي**) لتربى برعايتي (٦) .

قال تعالى :{**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى**} (١) .

١- سورة طه : الآية (٣٩) .

٢- الطبري ، ٤١٣/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٩٧/١١ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٤١/٣ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ١٩٠/١٦ . عزاه السيوطي في الدر ابن أبي حاتم ، ٣٢٥/٤ .

٣- المهذب في القراءات العشر ، ١٣٣/٢ .

٤- جامع البيان ، ٤١٣/٨ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٤١/٣ .

٦- جامع البيان ، ٤١٣/٨ .

١٥/٩٨ عن قتادة في قوله :{فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ} النفس التي قتل [٢] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير [٣] ، والقرطبي [٤] .

قال الرازي : وقتلت بعد كبرك نفساً وهو الرجل الذي قتله خطأً بأن وكزه حيث استغاثه الإسرائيلي عليه وكان قبطياً فحصل له الغم من وجهين ؛ أحدهما من عقاب الدنيا وهو اقتصاص فرعون منه ما حكى الله تعالى عنه {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ} [٥] ، والآخر عقاب الله تعالى حيث قتله لا بأمر الله ، فنجاه الله من الغمين [٦] .

١٦/٩٩ عن قتادة في قوله :{وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا [٧]} يقول : ابتليناك بلاءً [٨] .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير ذلك على قولين :

فقال بعضهم : ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختباراً ، قاله مجاهد ، وقتادة .

وقال آخرون : معنى ذلك أخلصناك ، قاله سعيد بن جبير [٩] .

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الفُتُون وقوعه في محنة بعد محنة خلَّصه الله منها [١٠] .

---

[١]– سورة طه : الآية (٤٠) .

[٢]– الطبري ، ٤١٣/٨ . وأخرجه الطبري في تفسيره ، ٣١٤/٨ .

[٣]– تفسير ابن كثير ، ١٤١/٤ .

[٤]– الجامع لأحكام القرآن ، ١٩٨/١١ .

[٥]– سورة القصص : الآية (١٨) .

[٦]– التفسير الكبير ، ٤٨/٢٢ .

[٧]– (وفتناك فتونا) أي اختبرناك وخلصناك مراراً . انظر التفسير الوجيز لكتاب الله العزيز ، ٣١٤/٤ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م لأسامة عبد الكريم الرماني ، بيروت فردان .

[٨]– الطبري ، ٤١٤/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٩٨/١١ .

[٩]– جامع البيان ، ٤١٦/٨ .

[١٠]– زاد المسير ، ١٩٩/٥ .

رجَّح الطبري القول الأول ، وقال الفتنة معناها : الابتلاء والاختبار ([1]) .

١٧/١٠٠ عن قتادة في قوله :**{ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى}** قال : قدر الرسالة والنبوة ([2]) .

الدراسة :

قال الطبري : ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولاً ولمقداره ([3]) .

وذكر ابن الجوزي في قوله :**{ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى}** أي جئت لميقات قدرته لمجيئك قبل خلقك وكان ذلك على رأس أربعين سنة ، وهو الوقت الذي يوحى فيه إلى الأنبياء ([4]) .

وقال محمد بن كعب : ثم جئت على القدر الذي قدرت لك أنك تجئ فيه .

---

[1]– جامع البيان ، ٤١٧/٨ .

[2]– الطبري ، ٤١٨/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٤٥/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٩٩/٦ عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٣٠/٤ .

[3]– جامع البيان ، ٤١٨/٨ .

[4]– زاد المسير ، ٢٠٠/٥ .

وقال الشاعر :

نَالَ الخلافـةَ أو كَانـتْ لـه قَـدَراً	***	**كما أتى ربَّهُ موسى على قَدرِ** (١) ، (٢)

قال تعالى :**{اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي}** (٣) .

١٨/١٠١ عن قتادة في قوله :**{وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** (٤)**}** قال : لا تضعفا (٥) .

قول قتادة ذكره الطبري (٦) ، والألوسي (٧) .

وقال ابن عباس : لا تضعفا ، والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله بل يذكران الله في حالة مواجهة فرعون ليكون ذِكر الله عوناً لهما عليه (٨) .

قال تعالى :**{إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى}** (٩)

١٩/١٠٢ عن قتادة في قوله : **{أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى}** كذَّب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله (١٠) .

١- الشاعر هو : جرير بن عبد العزى ، أو عبد المسيح من بني ضبعة ، شاعر جاهلي من أهل البحرين من شعراء الطبقة السابعة ، والبيت من قصيدته التي يمدح بها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . انظر طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، ص٥٨ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ١٩٩/١١ .

٣- سورة طه : الآية (٤٣) .

٤- (ولا تنيا) أي لا تضعفا ولا تفترا . انظر تفسير غريب القرآن ، ص٢٧٩ .

٥- الطبري ، ٤١٩/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٩٩/١١ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٤٠/٣ .

٦- جامع البيان ، ٤١٩/٨ .

٧- روح المعاني ، ١٩٤/١٦ .

٨- تفسير ابن كثير ، ١٤٥/٣ .

٩- سورة طه : الآية (٤٨) .

١٠- الطبري ، ٤٢١/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٢١/٨ . وذكره الشوكاني في تفسيره ، ٣٧٧/٣.

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([1]) ، والألوسي ([2]) .

قال القرطبي في قوله :**{عَلَى مَنْ كَذَّبَ}** أنبياء الله (وتولى) أعرض عن الإيمان ([3]) .

قال تعالى : **{قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}** ([4]) .

٢٠/١٠٣ عن قتادة في قوله :**{أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ}** قال : أعطى كل شيء ما يُصلحه ثم هداه له ([5]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية إلى أربعة أقوال :

الأول : قال موسى له مجيباً : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ، يعني نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجاً ، ثم هداه للمأتى الذي منه النسل والنماء ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب ، قاله ابن عباس ، والسدي ، وأبو جعفر .

الثاني : هداهم إلى الإلفة والاجتماع والمناكحة .

الثالث : أعطى كل شيء صورته وشكله الملائم ، قاله مجاهد .

الرابع : أعطى كل شيء ما يُصلحه من الغذاء والمعاش ، ثم هداه له ، قاله قتادة([6])

الراجح من القول ما ذهب إليه القرطبي بقوله : (الآية بعمومها تتناول جميع الأقوال) ([7]) .

قال تعالى :**{قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى}** ([1]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٨/٤٢١ .

[2]- روح المعاني ، ١٦/٢١٥ .

[3]- الجامع لأحكام القرآن ، ١١/٢٠٣ .

[4]- سورة طه : الآية (٥٠) .

[5]- الطبري ، ٨/٤٢١ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١١/٢٠٤ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢/٢٠٣ .

[6]- جامع البيان ، ٨/٤٢٢ .

[7]- الجامع لأحكام القرآن ، ١١/٢٠٤ .

٢١/١٠٤ عن قتادة في قوله :{**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى**} يقول : فما أعمى القرون الأولى فوكلها نبي الله موكلاً فقال : (علمها عند ربي ...) الآية

يقول : أي أعمارها وآجالها (٢) .

الدراسة :

جاء في جامع البيان ، قال فرعون لموسى : فما شأن الأمم الخالية من قبلنا ، ولم تُخلص له العبادة ، وعبدت الآلهة والأوثان ؟ فأجاب موسى : عِلم هذه الأمم عند ربي (٣) .

قال الزمخشري : إن هذا سؤال عن الغيب ، وقد استأثر الله به لا يعلمه إلا هو (٤) .

قال تعالى :{**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى**} (٥) .

٢٢/١٠٥ عن قتادة في قوله :{**وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا**} أي طُرقاً (٦) .

١- سورة طه : الآية (٥١) .

٢- الطبري ، ٤٢٣/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٠٥/١١ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٣٢/٤ .

٣- جامع البيان ، ٤٢٣/٨ .

٤- الكشاف ، ٥٣٩/٢ .

٥- سورة طه : الآية (٥٣) .

٦- الطبري ، ٤٢٤/٨ . أخرجه الطبري ، ٤٢٤/٨ .

قول قتادة ذكره ابن كثير (١) ، والجوزي (٢) .

قال تعالى :{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} (٣) .

٢٣/١٠٦ عن قتادة في قوله :{وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} يقول : مرة أخرى (٤) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٥) ، والألوسي (٦) ، وابن الجوزي (٧) .

قال تعالى :{فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى} (٨) .

٢٤/١٠٧ عن قتادة في قوله :{مَكَانًا سُوًى} قال : نصفا بيننا وبينك (٩).

اختلف القُراء في قراءة (سوى) قرأ عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف العاشر ، بضم السين ، والباقون بكسرها (١٠) .

وقال ابن جرير : هما لغتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب (١١) .

قول قتادة ذكره الطبري (١) ، والألوسي (٢) ، وابن عطية (٣) .

١- تفسير ابن كثير ، ١٤٨/٣ .

٢- زاد المسير ، ٢٠٤/٥ .

٣- سورة طه : الآية (٥٥) .

٤- الطبري ، ٤٢٥/٨ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٣٢/٤ .

٥- جامع البيان ، ٤٢٥/٨ .

٦- روح المعاني ، ٢١٥/١٦ .

٧- زاد المسير ، ٢٠٤/٥ .

٨- سورة طه : الآية (٥٨) .

٩- الطبري ، ٤٢٦/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٤٩/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢١٢/١١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢١٧/١٦ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٣٢/٤ .

١٠- المهذب في القراءات العشر ، ١٣٦/٢ .

١١- جامع البيان ، ٤٢٦/٨ .

قال الرازي في معنى الآية وجوه :

الأول : مكاناً تستوي مسافته على الفريقين أي منصفاً بيننا ، قول مجاهد وقتادة .

الثاني : مكاناً مستوياً لا يحجب العين ما فيه من الارتفاع والانخفاض ، فسُوى على التقدير الأول صفة المسافة وعلى هذا التقدير صفة المكان .

الثالث : مكاناً يستوي حالنا في الرضاء به (٤) .

والراجح القول الأول ، وعليه أكثر المفسرين والله أعلم .

قال تعالى :**{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}** (٥) .

٢٥/١٠٨ عن قتادة في قوله :**{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ}** يوم عيد كان لهم وقوله :**{وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}** يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه (٦)

١- المصدرالسابق ، ٤٢٦/٨ .

٢- روح المعاني ، ٢١٧/١٦ .

٣- المحرر الوجيز ، ٤٣/١٠ .

٤- التفسير الكبير ، ٦٢/٢٢ .

٥- سورة طه : الآية (٥٩) .

٦- الطبري ، ٤٢٧/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٤٩/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢١٣/٦ وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٣/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٠٥/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣٣٢/٤ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير ([1]) ، وابن عطية ([2]) .

قال الطبري : قال موسى لفرعون حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعداً للاجتماع : موعدكم للاجتماع (**يَوْمُ الزِّينَةِ**) يعني يوم عيد كان لهم ، أو سوق كانوا يتزينون فيه (**وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ**) يقول : وأن يُساق الناس من كل فج (**ضُحًى**) فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع ([3]) .

قال ابن الجوزي في هذا اليوم أربعة أقوال :

الأول : يوم عيدهم ، قاله أبو صالح ، وابن عباس ، وابن زيد .

الثاني : يوم عاشوراء ، قاله ابن عباس .

الثالث : يوم النيروز ووافق ذلك اليوم السبت أول يوم في السنة ، قاله ابن عباس .

الرابع : يوم سوق لهم ، قاله سعيد بن جبير ([4]) .

الراجح من القول ما ذهب إليه ابن كثير بقوله : (لا منافاة قلت وفي مثله أهلك الله فرعون وجنوده) ([5]) .

قال تعالى :**{قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى}** ([6]) .

٢٦/١٠٩ عن قتادة في قوله :**{فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ}** قال : فيستأصلكم بعذاب فيهلككم ([1]) .

---

[1]- تفسير ابن كثير ، ١٤٩/٣ .

[2]- المحرر الوجيز ، ٤٤/١٠ .

[3]- جامع البيان ، ٤٢٧/٨ .

[4]- زاد المسير ، ٢٠٥/٥ ، ٢٠٦ .

[5]- تفسير ابن كثير ، ١٤٩/٣ .

[6]- سورة طه : الآية (٦١) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الرازي ([٢]) ، والشوكاني ([٣]) ، والألوسي ([٤]) .

اختلف القُراء في قراءة (فيسحتكم) قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، ورويس ([٥]) ، وخلف العاشر ، بضم الياء وكسر الحاء على أنه مضارع

(أَسحَته) بمعنى استأصله وهي لغة نجد ([٦]) ، وتميم .

وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء على أنه مضارع (سحته) بمعنى استأصله أيضاً وهي لغة الحجازيين ([٧]) .

قال الطبري : هما لغتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ([٨]) .

قال تعالى :**{فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى}** ([٩]) .

٢٧/١١٠ عن قتادة في قوله :**{فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى}** قال السحرة بينهم : إن كان هذا ساحراً فإنا سنغلبه وإن كان من السماء فله أمره ، هذا الذي أسرُّوه ([١٠]) .

---

[١]– الطبري ، ٤٢٨/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٤/٢ .

[٢]– التفسير الكبير ، ٦٤/٢٢ .

[٣]– فتح القدير ، ٣٧٨/٣ .

[٤]– روح المعاني ، ٢٢٠/١٦ .

[٥]– رويس محمد بن المتوكل الإمام أبو عبد الله اللؤلؤي رُويس المعري ، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين . انظر طبقات القُراء ، ١٤٦/١ ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

[٦]– قيل هي اسم للأرض التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام ، تدور الجبال معها إلى جبال المدينة ما وراء ذات عرق إلى تهامة فهو حجازي كله . انظر معجم البلدان ، ٢٦٤،٢٦٣/٥ .

[٧]– المهذب في القراءات العشر ، ١٣٦/٢ .

[٨]– جامع البيان ، ٤٢٧/٨ .

[٩]– سورة طه : الآية (٦٢) .

[١٠]– الطبري ، ٤٢٨/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢١٥/١١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢٢١/١٦

وجاء في جامع البيان وفي تفسير ابن كثير في تنازعهم قولان :

قال بعضهم : إن كان ساحراً فإنا سنغلبه . وقال آخرون : ما هذا القول بقول ساحر ، إنما هذا كلام نبي (١) .

قال الرازي : تفاوضوا وتشاوروا (٢) .

قال تعالى :**{قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى}** (٣) .

٢٨/١١١ عن قتادة في قوله :**{إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا}** موسى وهارون صلى الله عليهما (٤).

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٥) ، وابن كثير (٦) .

اختلف القُراء في قراءة قوله تعالى :**{قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}** قرأ حفص (إنْ) بتخفيف النون (وهذان) بالألف بعدها نون خفيفة على (أنَّ) ، (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة و(هذان) مبتدأ ، و(لساحران) الخبر واللام هي الفارقة بين (إنْ) المخففة والنافية .

وقرأ ابن كثير مثل قراءة حفص إلا أنه شدَّد النون من (هذانّ) وذلك للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت في التثنية .

وقرأ أبو عمرو بتشديد النون (وهذينَّ) بالياء على أن (إنَّ) هي المؤكدة العاملة و(هذين) اسمها ، واللام للتأكيد ، و(ساحران) خبرها .

١- جامع البيان ، ٤٢٨/٨ .

٢- التفسير الكبير ، ٦٤/٢٢ .

٣- سورة طه : الآية (٦٣) .

٤- الطبري ، ٤٢٩/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٢٩/٨ .

٥- جامع البيان ، ٤٢٩/٨ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٤٩/٣ .

وقرأ الباقون وهم نافع ، وابن عامر ، وشعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف العاشر بتشديد النون (هذانّ) بالألف على أن (إنَّ) هي الناصبة أيضاً ، و(هذانَّ) اسمها جاء على لغة من يُلزم المثنى الألف في الأحوال الثلاثة (١) .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندنا (إنَّ) بتشديد نونها ، و(هذان) لإجماع الحُجة من القُراء عليه ، وأنه كذلك في خط المصحف (٢) .

٢٩/١١٢ عن قتادة في قوله :{وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى(٣)} وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل ، وكانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً ، وأولاداً .

قال عدّو الله : إنما يريدون أن يذهبا بهم لأنفسهما (٤) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على ثلاثة أقوال :

الأول : يذهبا بأشراف قومكم وساداتكم ، أو يذهبا ببني إسرائيل وهم الأماثل قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .

الثاني : أي غرضهما إفساد دينكم الذي أنتم عليه ، قاله ابن زيد .

الثالث : يصرفان وجوه الناس إليهما ، قاله علي بن أبي طالب .

قال أبو جعفر : هذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله :{وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى} (وإن كان قولاً له وجه ويحتمله الكلام فإن تفسير أهل التفسير خلافه ، فلا استجيز لذلك القول به) (٥) .

١- المهذب في القراءات العشر ، ١٣٦/٢ ، ١٣٧ .

٢- جامع البيان ، ٤٢٩/٩ .

٣- (بطريقتكم المثلى) يعني الأشراف ، يقال هؤلاء طريقة قومهم ، أي أشرافهم ، ويقال : أراد سُنتكم ودينكم . تفسير غريب القرآن ص ٢٨٠ .

٤- الطبري ، ٤٣١/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٤٩/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٤/٢ .

٥- جامع البيان ، ٤٣٠/٨-٤٣١ .

قال تعالى :{قَالَ ءامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى} (١) .

٣٠/١١٣ عن قتادة في قوله تعالى :{وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله فخرُّوا سُجدا وآمنوا عند ذلك ، قال عدّو الله : {فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاف...} الآية (٢) .

قال السدي : كانوا في أول النهار سحرة ، وفي آخر النهار شهداء (٣) .

قال الزمخشري : سبحان الله ما أعجب أمرهم ، قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود .

قال عكرمة : لما خَرُّوا سُجدا أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة (٤) .

قال تعالى :{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى} (٥) .

٣١/١١٤ عن قتادة في قوله :{لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى} يقول : لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشَ الفرق أمامك (٦) .

الدراسة :

١- سورة طه : الآية (٧١) .

٢- الطبري ، ٤٣٦/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٣٦/٨ .

٣- المصدر السابق ، ٤٣٦/٨ .

٤- الكشاف ، ٥٤٥/٢ .

٥- سورة طه : الآية (٧٧) .

٦- الطبري ، ٤٣٨/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٣٨/٨ .

اختلف القُراء في قراءة (لا تخاف) قرأ حمزة (لا تَخَفْ) بحذف الألف وجزم الفاء ، على أنه مجزوم في جواب الأمر وهو قوله تعالى : (أَسْرِ) أو (فاضْرِبْ) ويجوز أن تكون لا ناهية والفعل مجزوم بها ، والجملة حينئذ مستأنفة .

وقرأ الباقون (لا تخاف) بإثبات الألف ورفع الفاء على أنَّ الجملة مستأنفة ، أو حال من فاعل (اضْربْ) أي اضرب حالة كونك غير خائف ، أوصفة لـ (طريقاً) أو العائد محذوف أي فاضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دركا (١) .

أجاز الطبري القراءتين ولكن قال : (أعجب القراءتين إلى أن أقرأ بها (لا تخاف) على وجه الرفع لأن ذلك أفصح اللغتين) (٢) .

قول قتادة ذكره القرطبي (٣) ، والرازي (٤) ، والألوسي (٥) .

قال تعالى :**{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}** (٦) .

٣٢/١١٥ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}** يقول : فينزل عليكم غضبي (٧) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٨) ، والشوكاني (٩) ، وابن عطية (١) .

١- المهذب في القراءات العشر ، ١٣٩/٢-١٤٠ .

٢- جامع البيان ، ٤٣٩/٨ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٢٨/١١ .

٤- التفسير الكبير ، ٨١/٢٢ .

٥- روح المعاني ، ٢٣٦/١٦ .

٦- سورة طه : الآية (٨١) .

٧- الطبري ، ٤٤٠/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٤٠/٨ .

٨- جامع البيان ، ٤٤٠/٨ .

٩- فتح القدير ، ٣٨٤/٣ .

اختلف القُراء في قراءة (**فَيَحِلَّ ، وَمَنْ يَحْلِلْ**) قرأ الكسائي بضم الحاء مَن (يحلَّ) واللام الأولى من (يحلل) على أنهما مضارعان من (حَلَّ يَحُلّ) بالضم إذا نزل بالمكان ومنه قوله تعالى :{**أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ**}(٢) والمعني فينزل عليكم غضبي خطاباً لبني إسرائيل .
وقرأ الباقون بكسرهما ، على أنهما مضارعان من (حَلَّ) عليه الدَّين (يحِلُّ) بكسر الحاء أي وجب قضاؤه . والمعنى فيجب غضبي ، من يجب عليه غضبي فقد هوى (٣) .
قال أبو جعفر هما قرأتان متقاربتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب (٤) .

١- المحرر الوجيز ، ٦٧/١٠ .

٢- سورة الرعد : الآية (٣١) .

٣- المهذب في القراءات العشر ، ١٤٠/٢ .

٤- جامع البيان ، ٤٤٠/٨ .

قال تعالى :{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} ([1]) .

٣٣/١١٦ عن قتادة في قوله :{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ} من ذنبه (وآمَنَ) به و(وَعَمِلَ صَالِحًا) فيما بينه وبين الله ([2]) .

قول قتادة ذكره ابن كثير ([3]) ، والقرطبي ([4]) ، وابن الجوزي ([5]) .

٣٤/١١٧ عن قتادة في قوله :{ثُمَّ اهْتَدَى} يقول : ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه ([6]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى قوله (ثُمَّ اهْتَدَى) إلى عدة أقوال :

الأول : معناها لم يشكك في إيمانه ، قاله ابن عباس .

الثاني : لزم الإيمان والعمل الصالح ، قاله قتادة .

الثالث : بل معنى ذلك : ثم استقام ، قاله الربيع بن أنس ، وأبو جعفر .

الرابع : بل معناه : أصاب العمل ، قاله ابن زيد .

الخامس : معنى ذلك : علم أن لعمله هذا ثواباً ، قاله الكلبي .

السادس : اهتدى إلى ولاية بيت النبي ﷺ ، قاله ثابت البناني .

---

[1]- سورة طه : الآية (٨٢) .

[2]- جامع البيان ، ٤٤١/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٣/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ٢٣٠/٦ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢١٤/٥ .

[3]- تفسير ابن كثير ، ١٥٣/٣ .

[4]- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٣٠/١١ .

[5]- زاد المسير ، ٢١٤/٥ .

[6]- جامع البيان ، ٤٤١/٨ .

وقد رجح أبو جعفر القول الثالث وقال : (ولا معنى للاستقامة إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه) (١) .

قال تعالى :**{فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي}** (٢) .

٣٥/١١٨ عن قتادة في قوله : لما رجع موسى إلى قومه**{غَضْبَانَ أَسِفًا}** يقول : حزيناً (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، والزمخشري (٥) ، والسدي (٦) .

قال ابن كثير : هو ما فيه من الاعتناء بأمرهم وتسلم التوراة التي فيها شريعتهم وفيها شرف لهم وهم قوم قد عبدوا غير الله ، ولهذا قال رجع إليهم غضبان أسفا والأسف شدة الغضب (٧) .

قال تعالى :**{قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ}** (٨) .

٣٦/١١٩ عن قتادة في قوله :**{قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا}** أي : بطاقتنا (٩) .

الدراسة :

١- جامع البيان ، ٤٤١/٨ .

٢- سورة طه : الآية (٨٦) .

٣- الطبري ، ٤٤٣/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٤/٣ .

٤- جامع البيان ، ٤٤٣/٨ .

٥- الكشاف ، ٥٤٩/٢ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٥٤/٣ .

٧- المصدر السابق ، ١٥٤/٣ .

٨- سورة طه : الآية (٨٧) .

٩- الطبري ، ٤٤٤/٨ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢١٦/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ٢٣٦/٤ .

اختلف القُراء في قراءة (بملكنا) قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو جعفر ، بفتح الميم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، بضمها . والباقون بكسرها .

وكلها لغات في مصدر (مَلَك يَمِلِك) وهي بمعنى قدرتنا أو أمرنا (١) .

قال الزجاج : المُلك بالضم : السلطان والقدرة . والمِلك بالكسر ما حوته اليد والمِلْك بالفتح المصدر (٢) .

قال الطبري : اختلف المفسرون في معنى الآية على ثلاثة أقوال :

الأول : ما أخلفنا موعدك بأمرنا ، قاله ابن عباس ، ومجاهد .

الثاني : معناه بطاقتنا ، قاله السدي ، وقتادة .

الثالث : معناه ما أخلفنا موعدك بهوانا عند الوقوع في البليَّة ، قاله ابن زيد .

قال الطبري : الأقوال الثلاثة (متقاربات المعنى) (٣) .

٣٧/١٢٠ عن قتادة في قوله :**{فَقَذَفْنَاهَا(٤)}** أي فنبذناها (٥) .

جاء في جامع البيان : فألقينا تلك الأوزار (٦) ، من زينة القوم في الحفرة (٧).

وذكر صاحب روح المعاني ؛ أي طرحناها في النار (٨) .

وذكر في الكشاف أي طرحنا الحُليَّ في نار السامري التي أوقدها في الحفرة (١) .

١– المهذب في القراءات العشر ، ١٤١/٢ .

٢– زاد المسير ، ٢١٦/٥ .

٣– جامع البيان ، ٤٤٥/٨ .

٤– (فقذفناها) بصوب النار . تفسير غريب القرآن ص ٢٨١ .

٥– الطبري ، ٤٤٦/٨ .

٦– الأوزار : معناها الآثام وجائز أن يكون سُميت أوزاراً يعنون بها أثقالاً ، لأن الوِزر في اللغة : الحمل وسمي الإثم وزراً لأن صاحبه قد حُملَّ بها ثقلاً . معاني القرآن وإعرابه ، ٣٧٢/٣ .

٧– جامع البيان ، ٤٤٦/٨ .

٨– روح المعاني ، ٢٤٦/١٦ .

قال تعالى :{**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**} (٢) .

٣٨/١٢١ عن قتادة في قوله :{**فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ** (٣)} قال : كان الله وقَّت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر ، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري : إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحليّ الذي كان معكم ، فهلموا وكانت حلياً تعيروها من آل فرعون ، فساروا وهي معهم ، فقذفوها إليه ، فصورها صورة بقرة وكان قد صرَّ في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر فرس جبرئيل ، فقذفها مع الحلي والصورة {**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ**} فجعل يخور خوار البقر ، فقال : {**فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى**} (٤) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في كيفية إخراج السامري العجل إلى قولين :

الأول : صاغه صياغة ، ثم ألقى من تراب حافر فرس جبرئيل في فمه فخار ، قاله قتادة .

الثاني : ذلك حين قال لهم هارون : احفروا لهذه الحليّ حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقذف السامري تربته ، قاله السدي (٥) .

٣٩/١٢٢ عن قتادة في قوله : (فنسي) يقول : قال السامري : موسى نسي ربه عندكم (١) .

١- الكشاف ، ٥٥٠/٢ .

٢- سورة طه : الآية (٨٨) .

٣- السامري : أصلة من قرية قرب مدينة الرَّقة في سوريا على نهر الفرات وهو ساحر منافق من قوم يعبدون البقر . انظر أطلس القرآن ٢٩٦/١ ، ط ١ ، ٢٠٠٠م بيروت ، لبنان ، المكتبة الثقافية د:ت .

٤- الطبري ، ٤٤٦/٨ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢١٧/٥ .

٥- جامع البيان ، ٤٤٦/٨-٤٤٧ .

قال ابن الجوزي في المشار إليه بالنسيان قولان :

أحدهما : أنه موسى . والثاني : أنه السامري والمعنى فنسي السامري إيمانه وإسلامه ، قاله ابن عباس .

وقال في المعنى ثلاثة أقوال :

الأول : هذا إلهكم وإله موسى فنسي موسى أن يخبركم أن هذا إلهه ، رواه عكرمة ، وابن عباس .

الثاني : فنسي موسى الطريق إلى ربه ، قاله ابن عباس أيضاً .

الثالث : فنسي موسى إلهه عندكم ، وخالفه في طريق آخر ، قاله قتادة (٢) .

قال الطبري : وأولى التفسير في ذلك بالصواب قول من قال : أن ذلك خبر من الله عن ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه ، وأن ربه الذي ذهب يريده هو العجل الذي أخرجه السامري ، لإجماع أهل التفسير عليه (٣) .

قال تعالى :**{أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا}** (٤)١٢٣/٤٠ عن قتادة في قوله تعالى :**{أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ}** ذلك العجل الذي اتخذوه **(لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا)** (٥) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الشوكاني (٦) ، والزجاج (٧) .

١- المصدر السابق ، ٤٤٧/٨ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢٤٨/١٦ .

٢- زاد المسير ، ٢١٧/٥ .

٣- جامع البيان ، ٤٤٨/٨ .

٤- سورة طه : الآية (٨٩) .

٥- الطبري ، ٤٤٨/٨ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢١٧/٥ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢٤٨/١٦ .

٦- فتح القدير ، ٣٨٦/٣ .

٧- زاد المسير ، ٢١٧/٥ .

قال الطبري : أفلا يرون أن العجل الذي زعموا أنه إلههم وإله موسى لا يكلمهم ، وإن كلموه لا يرد عليهم جواباً ولا يقدر على ضر ولا نفع ، فكيف يكون ما كانت هذه صفته إلهاً ؟ (١) .

قال تعالى :**{قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي}** (٢) .

٤١/١٢٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ}** يعني فرس جبرئيل عليه السلام (٣) .

قول قتادة ذكره الطبري (٤) وابن كثير (٥) .

اختلف القُراء في قراءة (يبصروا به) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، بتاء الخطاب ، والمخاطب سيدنا موسى عليه السلام وقومه . والباقون بياء الغيب على أن الفعل مسند إلى ضمير الغائبين هم بني إسرائيل (٦) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

الأول : بصُر الرجل يبصُر :أي صرت بما عملت بصيراً عالماً ، قاله ابن جُريج.

الثاني : أبصر يبصر وهي بمعنى : أبصرت مالم يبصروه ، قاله قتادة (٧) .

وقال الرازي : فقوله بصُرت به بمعنى أبصرته وأراد أنه رأى دابة جبرئيل عليه السلام فأخذ من موضع حافر دابته قبضة من تراب (٨) .

١- جامع البيان ، ٤٤٨/٨ .

٢- سورة طه : الآية (٩٦) .

٣- الطبري ، ٤٥١/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٥١/٨ .

٤- المصدر السابق ، ٤٥١/٨ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٥٥/٣ .

٦- المهذب في القراءات العشر ، ١٤٢/٢ .

٧- جامع البيان ، ٤٥١/٨ .

٨- التفسير الكبير ، ٩٦/٢٢ .

قال الطبري : إنهما قراءتان مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب (١) .

٤٢/١٢٥ عن قتادة في قوله :{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} أنه قرأها (فقبضت قبصة) بالصاد والقبضة عند العرب : الأخذ بالكف كلها . والقبصة بمعنى الأخذ بأطراف الأصابع (٢) .

قول قتادة ذكره الفراء (٣) ، وابن الزبير (٤) ، وأُبي بن كعب (٥) .

قال تعالى :{قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} (٦) .

٤٣/١٢٦ عن قتادة قال : كان والله السامري عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ، ولكن عدو الله نافق بعد ما قطع البحر مع بني إسرائيل . وقوله :{قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ} فبقاياهم اليوم يقولون لا مساس (٧) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الزمخشري (٨) ، وابن الجوزي (٩) .

٤٤/١٢٧ عن قتادة في قوله :{وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ} يقول : لن تغيب عنه .

١- جامع البيان ، ٤٥١/٨ .

٢- الطبري ، ٤٥١/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٥١/٨ .

٣- زاد المسير ، ٢١٩/٥ .

٤- روح المعاني ، ٢٥٣/١٦ .

٥- المحرر الوجيز ، ٨٣/١٠ .

٦- سورة طه : الآية (٩٧) .

٧- الطبري ، ٤٥٢/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٦/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٦/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢١٩/٥ .

٨- الكشاف ، ٥٥١/٢ .

٩- زاد المسير ، ٢١٩/٥ .

قول قتادة ([1]) ذكره أبو نهيك ([2]) ، والحسن ([3]) .

قال الطبري : اختلف القُراء في قراءة **{وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ}** فقراءة عامة قُراء أهل المدينة والكوفة **(لَنْ تُخْلَفَهُ)** بضم التاء وفتح اللام ، بمعنى وإن لك موعداً لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله . وقرأ الحسن وقتادة ، وأبو نهيك (لن تُخلِفه) بضم التاء وكسر اللام ، بمعنى إن لك موعداً لن تغيب عنه يا سامري .

وقال إنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، فلا الله مخلفهم ولا هم مخلفوه بالتخلف عنه ([4]) .

٤٥/١٢٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا}** يقول : لنذريه في البحر ([5]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، وابن الجوزي ([7]) وعلي ﷺ ([8]) .

قال تعالى :**{إِنَّمَا إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}** ([9]) .

---

[1]– جامع البيان ، ٤٥٣/٨ .

[2]– المصدر السابق ، ٤٥٣/٨ .

[3]– زاد المسير ، ١٢٩/٥ .

[4]– جامع البيان ، ٤٥٣/٨ .

[5]– الطبري ، ٤٥٤/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٦/٣ .

[6]– جامع البيان ، ٤٥٤/٨ .

[7]– زاد المسير ، ٢٢٠/٥ .

[8]– تفسير ابن كثير ، ١٥٦/٣ .

[9]– سورة طه : الآية (٩٨) .

٤٦/١٢٩ عن قتادة في قوله :{وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}يقول : ملأ كل شيء علماً تبارك وتعالى (١) .

١– الطبري ، ٤٥٤/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٤٣/١١ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٧٧/٤ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير ([1]) ، والزمخشري ([2]) ، والشوكاني ([3]) .

قال تعالى :{**يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْرًا**} ([4]) .

١٣٠/٤٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ**} أي يتسارُّون بينهم{**إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْرًا**}([5]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، وابن عباس ([7]) ، ومجاهد ([8]) .

قال تعالى :{**لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا**} ([9]) .

١٣١/٤٨ عن قتادة في قوله :{**لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا**} قال : صدعاً ([10]) ، {**وَلا أَمْتًا**([11])} يقول : ولا أكمه ([12]) .

---

[1]– تفسير ابن كثير ، ١٥٦/٣ .

[2]– الكشاف ، ٥٥٢/٢ .

[3]– فتح القدير ، ٣٩٠/٣ .

[4]– سورة طه : الآية (١٠٣) .

[5]– الطبري ، ٤٥٦/٨ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد ، ٣٣٧/٤ .

[6]– جامع البيان ، ٤٥٦/٨ .

[7]– تفسير ابن كثير ، ١٥٦/٣ .

[8]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤٥/١١ .

[9]– سورة طه : الآية (١٠٧) .

[10]– الصدع : الشق ، وصدع بالحق : تكلم به جهاراً ، والصداع : وجع الرأس . مختار الصحاح ، ص٣١٥ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٩م .

[11]– الأمت : المكان المرتفع . عِوجاً ولا أمتاً : أي انخفاضاً وارتفاعاً ، مختار الصحاح ، ص ٢١ .

[12]– الأكمة : تل وقيل شُرقة . والجمع أكم وأكمان . المصباح المنير ، ص٧ .

٤٩/١٣٢ عن قتادة قال : الأمت الحدب ([1]) ، ([2]) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى العِوج والأمت على أربعة أقوال :

الأول :عنى بالعِوج : الأودية ، وبالأمت : الروابي والنشوز ([3]) .

الثاني : عنى بالعِوج :الصدوع ، وبالأمت : الارتفاع من الآكام ، قاله قتادة .

الثالث : عنى بالعِوج : الميل ، وبالأمت : الأثر ، قاله ابن عباس .

الرابع : الأمت : المحاني والأحداب ، قاله قتادة ([4]) .

قال الرازي : إن الأرض تكون ذلك اليوم ملساء خالية عن الارتفاع والانخفاض وأنواع الانحراف والاعوجاج ([5]) .

وقال ابن عطية : العوج ما يعتري اعتدال الأرض من جبل وظرب ([6]) وكدبة ([7]) ، والأمت ما يعتري الأرض من ارتفاع وانخفاض ([8]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً ، ولكنها مستوية ملساء ، كما قال

---

[1]– الحدب : ما ارتفع من الأرض ، والحدبة بفتح الدال التي في الظهر (احدودب) . مختار الصحاح ص ١١٠ .

[2]– الطبري ، ٤٥٨/٨-٤٥٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٧/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٦٣/١١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢٦٣/١٦ .

[3]– النشوز : يكون بين الزوجين وهو كراهة كل واحدمنهما صاحبه ، اشتقاقه من النشز : وهو ما ارتفع من الأرض . لسان العرب ، ٢٥٨/١٤ .

[4]– جامع البيان ، ٤٥٧/٨-٤٥٨ .

[5]– التفسير الكبير ، ١٠٢/٢٢ .

[6]– ظرب : الحبل المنبسط ، وجمعه ظِراب . لسان العرب ، ٤٠٣/١٤ .

[7]– كدبة : الأرض المرتفعة وقيل هي شيء صلب من الحجارة والطين . لسان العرب ، ٣٦/١٣ .

[8]– المحرر الوجيز ، ٩٤/١٠ .

جلَّ ثناؤه : **{قَاعًا صَفْصَفًا}** (١) ، (٢) .

قال تعالى :**{يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا}** (٣) .

٥٠/١٣٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا}** وقع أقدام القوم (٤) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٥) ، والزمخشري (٦) ، والشوكاني (٧) .

قال ابن الجوزي في معنى الآية ثلاثة أقوال :

الأول : وطء الأقدام ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وعكرمة ، والزجاج .

الثاني : تحريك الشفاة بغير نطق ، قاله ابن عباس .

الثالث : الكلام الخفي ، روي عن مجاهد ، وقال أبوعبيدة :الصوت الخفي (٨) .

قال سعيد بن جبير المراد بوطء الأقدام سعي الناس إلى المحشر وهو مشيهم في سكون وخضوع ، وأما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال فقد قال تعالى :

{يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} (١) .

١- سورة طه : الآية (١٠٦) .

٢- جامع البيان ، ٤٥٩/٨ .

٣- سورة طه : الآية (١٠٨) .

٤- الطبري ، ٤٦٠/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٧/٣ .

٥- جامع البيان ، ٤٦٠/٨ .

٦- الكشاف ، ٥٥٤/٢ .

٧- فتح القدير ، ٣٩٢/٣ .

٨- زاد المسير ، ٢٢٣/٥ .

قال القرطبي : المعني متقارب ، أي لا يسمع لهم نطق ولا كلام ولا صوت أقدام [٢] .

قال تعالى :{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [٣] .

٥١/١٣٤ عن قتادة في قوله تعالى :{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} من أمر الساعة ، و(وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الدنيا [٤] .

قول قتادة ذكره الطبري [٥] ، وابن كثير [٦] .

قال تعالى :{وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} [٧] .

٥٢/١٣٥ عن قتادة في قوله :{وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} أي ذلّت الوجوه للحيّ القيوم [٨] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن عباس [٩] .

وقال الطبري : أصل العنو الذُّل ، يقال : منه عنا وجهه لربه يعني خضع له وذلَّ ، فأما قولهم : أخذت الشيء عنوة يكون أخذه عن تسليم وطاعة .

روي عن طلق بن حبيب [١] هو وضع الجبهة والأنف والكفين والرُّكبتين وأطراف القدمين على الأرض للسجود [٢] .

١- سورة هود : الآية (١٠٥) .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤٦/١١ .

٣- سورة طه : الآية (١١٠) .

٤- الطبري ، ٤٦٠/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٤٨/١١ .

٥- جامع البيان ، ٤٦٠/٨ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٥٨/٣ .

٧- سورة طه : الآية (١١١) .

٨- الطبري ، ٤٦٠/٨-٤٦٢ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٧/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣٣٨/٤ . أخرجه الشوكاني في تفسيره ، ٣٩٣/٣ .

٩- تفسير ابن كثير ، ١٥٨/٣ .

للمفسرين أقوال أخرى :

قال مجاهد : خشعت .

وقال الكلبي : (عَنَتِ) أي علمت .

وقال عطية العوفي : استسلمت .

وقيل : هو من العناء بمعنى التعب ، وكنى عن الناس بالوجوه لأن آثار الذُل إنما تتبين في الوجه (٣) .

قال الرازي : اليوم تذل الوجوه ويصير الملك والقهر لله تعالى (٤) .

١- طلق بن حبيب العنزي روى عن أنس بن مالك ، وجندب ، ثقة . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٢٧٥/٥ .

٢- جامع البيان ، ٤٦١/٨ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤٨/١١-٢٤٩ .

٤- التفسير الكبير ، ١٠٤/٢٢ .

٥٣/١٣٦ عن قتادة في قوله :{وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} قال : من حمل شركاً (١) .

قول قتادة ذكره الطبري (٢) ، والقرطبي (٣) .

وقال ابن كثير : إن الله سيؤدي كل حق إلى صاحبه وفي الصحيح (إياكم والظلم فإن الظُلم ظلمات يوم القيامة ، والخيبة كل الخيبة من لقي الله وهو به مشرك) (٤) ، فإن الله تعالى يقول :{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (٥) ، وقد حمل ابن كثير الظلم على عمومه (٦) .

قال تعالى :{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا} (٧) .

٥٤/١٣٧ عن قتادة في قوله تعالى :{فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا} قال : لا يخاف أن يظلم ، فلا يجزي بعمله ، ولا يخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفى عمله (٨) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٩) .

قال الحسن : أصل الهضم : النقص (١٠) .

١- جامع البيان ، ٤٦٢/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٧/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣٣٩/٤ . وأخرجه الشوكاني في تفسيره ، ٣٩٣/٣ .

٢- جامع البيان ، ٤٦٢/٨ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤٩/١١ .

٤- أخرجه الحاكم في المستدرك ، ١١/١ .

٥- سورة لقمان : الآية (١٣) .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٥٨/٣ .

٧- سورة طه : الآية (١١٢) .

٨- الطبري ، ٤٦٣/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٥٨/٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٧/٢ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢٦٦/١٦ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٢٤/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣٣٩/٤ .

٩- جامع البيان ، ٤٦٣/٨ .

١٠- المصدر السابق ، ٤٦٣/٨ .

قال ابن الجوزي في معنى الآية أربعة أقوال :

الأول : لا يخاف أن يُظلم فيُزداد في سيئاته ، ولا أن يُهضم من حسناته ، قاله ابن عباس .

الثاني : لا يخاف أن يُظلم فيزداد من ذنب غيره ، ولا يهضم من حسناته ، قاله قتادة .

الثالث : لا يخاف أن يؤاخذ بما لم يعمل ، ولا يُنتقص من عمله الصالح ، قاله الضحاك .

الرابع : لا يخاف أن لا يُجزى بعمله ولا أن ينتقص من حقه ، قاله ابن زيد (١) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ متقاربة المعنى .

قال تعالى :**{وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا}** (٢) .

١- زاد المسير ، ٥/٢٠٤ .

٢- سورة طه : الآية (١١٣) .

١٣٨/٥٥ عن قتادة في قوله تعالى :{أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} قال : جداً وورعاً (١) .

الدراسة :

قال الطبري : أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأمم التي كذبت الرسل قبلها ، وينزجرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله (٢) .

ويقول القرطبي في قوله :{أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} أي موعظة (٣) .

وقال الشوكاني : أي اعتباراً واتعاظاً ، وقيل وَرَعاً ، وقيل شَرفاً ، وقيل طاعة وعبادة ، لأن الذكر يطلق عليها (٤) .

قال تعالى :{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (٥) .

١٣٩/٥٦ عن قتادة في قوله :{وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ} قال : تبيانه (٦) .

قيل سبب نزول الآية : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فأنزل الله {وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ} الآية (٧).

١- الطبري ، ٢٦٤/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٥٠/١١ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٧/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٢٤/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٣٩/٤.

٢- جامع البيان ، ٤٦٤/٨ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ن ٢٥٠/١١ .

٤- فتح القدير ، ٣٩٤/٣ .

٥- سورة طه : الآية (١١٤) .

٦- الطبري ، ٤٦٥/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٧٨/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٢٥/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٣٣٩/٤ .

٧- لباب النقول في أسباب النزول ، ص ١٩٥ .

روى الحسن أن امرأة أتت النَّبي ﷺ فقالت : زوجي لطم وجهي ، فقال : بينكما القصاص ، فنزل قوله{وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ}فأمسك رسول الله ﷺ عن القصاص حتى نزل قوله تعالى :{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء}([1]) ،([2]) .

والراجح ما اختاره السيوطي وعليه أكثر المفسرين .

قال تعالى :{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}([3])

٥٧/١٤٠ عن قتادة في قوله :{وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} قال : صبراً ([4]) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى العزم ؛ فقال بعضهم : معناه الصبر أي لم يصبر عما نهي عنه ، قاله قتادة .

وقال آخرون :معناه الحفظ ، أي لم يحفظ ما أمر به ، قاله ابن عطية ، وابن عباس ([5]) .

---

[1]– سورة النساء : الآية (٣٤) .

[2]– التفسير الكبير ، ١٠٦/٢٢ .

[3]– سورة طه : الآية (١١٥) .

[4]– الطبري ، ٤٦٦/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٥٢/١١ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٢٦/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٠/٤ .

[5]– جامع البيان ، ٤٦٥/٨ .

وقال كيسان ([1]) : عزماً في العود إلى الذنب ([2]) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ إن كانت مختلفة فهي متقاربة المعنى .

قال تعالى :{**وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى**} ([3]) .

٥٨/١٤١ عن قتادة في قوله :{**وَلا تَضْحَى**} قال : لا تصيبك الشمس ([4])

قول قتادة ذكره الطبري ([5]) ، والقرطبي ([6]) ، وابن الجوزي ([7]) .

قال الشاعر عمر بن أبي ربيعة ([8]) :

رأتْ رجُلاً أمَّا إذا الشَّمسُ عَارضتْ	***	**فيَضْحَى وأمَّا بالعشي فيحْضُرِ** ([9])

قال تعالى :{**فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**} ([10]) .

٥٩/١٤٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ**}

---

[1]– ابن كيسان هو : عبد الرحمن بن كيسان ، اليماني الحميري ، الفارس مات سنة (١٠٦هـ) . انظر التقريب ، ٣٧٧/١ . وتهذيب التهذيب ، ١٠٢٨/٥ .

[2]– فتح القدير ، ٣٩٤/٣ .

[3]– سورة طه : الآية (١١٩) .

[4]– الطبري ، ٤٦٨/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٦٨/٨ .

[5]– المصدر السابق ، ٤٦٨/٨ .

[6]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٥٤/١١ .

[7]– زاد المسير ، ٢٢٦/٥ .

[8]– عمر بن أبي ربيعة المخزومي من بني مخزوم ، ويكني أبا الخطاب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ابن عم أبيه ، وكان عمر فاسقاً يتعرض للنساء ولكن ختم له بالشهادة .

[9]– الشاهد من ديوانه ص٩٤ ، شرح د. يوسف شكري فرحان ، دار الجيل بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ

[10]– سورة طه : الآية (١٢١) .

يقول : يوصلان عليهما من ورق الجنة ([1]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([2]) .

وقال الرازي : يلزقان الورقة على سوأتهما للستر وهو ورق التين ([3]) .

قال تعالى :**{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}** ([4]) .

٦٠/١٤٣ عن قتادة في قوله :**{فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}** قال : الضنك : الضيق ([5]) .

قول قتادة ذكره القرطبي ([6]) ، والزمخشري ([7]) .

قال عنترة ([8]) :

إنَّ المنِيَّـــةَ لـــو تُمَثَّـــلُ مُثلـــتْ	***	**مثلـي وإن نـــزلوا بضـــنكٍ أنْـــزلُ** ([9])

٦١/١٤٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}** قال : في النار .

قال الطبري : للمفسرين في المراد بهذه المعيشة الضنك متى هو الوقت الذي هي فيه

---

[1]– الطبري ، ٤٦٨/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٦٨/٨ .

[2]– المصدر السابق ، ٤٦٨/٨ .

[3]– التفسير الكبير ، ١١٠/٢٢ .

[4]– سورة طه : الآية (١٢٤) .

[5]– الطبري ، ٤٧٠/٨ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٢٩/٥ . وذكره الرازي في تفسيره ، ١١٣/٢٢ .

[6]– الجامع لأحكام القرآن ن ٢٥٨/١١ .

[7]– الكشاف ، ٥٥٨/٢ .

[8]– عنترة بن شداد بن معاوية المخزومي بن عيسى بن مالك بن غالب ، وله شعر كثير ، وكان أشجع أهل زمانه ، وله معلقة مشهورة .

[9]– هذا البيت من قصيدة له يُعرِّض فيها بقيس بن زهير . انظر طبقات فحول الشعراء ، ص١٥٢ .

على أربعة أقوال ([1]) :

الأول : هو عذاب القبر ، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيناً تنهشه وتخدش لحمه حتى يُبعث ، قاله أبو سعيد الخدري .

الثاني : في جهنم وذلك أنهم جعل طعامهم فيها الضريع والزقوم ، قاله الحسن وابن زيد ، وقتادة .

الثالث : بل عنى بذلك فإن له معيشة في الدنيا حرام ، لأن الحرام إن اتسع فهو ضنك أي كسب حرام .

الرابع : أن المعيشة الضنك : المال الذي لا يتقي الله صاحبه فيه ، قاله ابن عباس .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عذاب القبر ([2]) .

قال تعالى :**{قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا}**([3]) .

٦٢/١٤٥ عن قتادة ي قوله :**{قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا}** قال :كان بعيد البصر ، قصير النظر أعمى عن الحق ([4]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في صفة العمى الذي ذكره الله في هذه الآية على قولين :

قال بعضهم : ذلك عمى عن الحجة لا عمى عن البصر ، قاله أبو صالح .

وقال آخرون : يحشر أعمى البصر ، قاله مجاهد .

---

[1]- جامع البيان ، ٤٧٠/٨ .

[2]- جامع البيان ، ٤٧٠/٨ ، ٤٧٢ .

[3]- سورة طه : الآية (١٢٥) .

[4]- المصدر السابق ، ٤٧٣/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٧٣/٨ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره وهو أنه يُحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جلَّ ثناؤه ، فعمَّ ولم يخصص (١) .

قال تعالى :{قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى} (٢)

٦٣/١٤٦ عن قتادة في قوله :{قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى} قال : نسي من الخير ولم ينسَ من الشَّر (٣) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية إلى قولين :

قال بعضهم : فكما نسيت آياتنا في الدنيا ، فتركتها وأعرضت عنها فكذلك اليوم ننساك ، فنتركك في النار ، قاله أبو صالح ، ومجاهد .

قال آخرون : قال : نُسِي من الخير ، ولم ينسَ من الشر ، قاله قتادة .

قال أبو جعفر : هذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد ، لأن تركه إياهم في النار أعظم الشر لهم (٤) .

قال تعالى :{أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى} (٥) .

٦٤/١٤٧ عن قتادة في قوله تعالى :{كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ} لأن قريشاً كانت تتجر إلى الشام فتمرَّ بمساكن عاد وثمود ، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم ، فلذلك قال لهم : أفلم يحذِّرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون (٦) .

الدراسة :

١- المصدر السابق ، ٤٧٣/٨ .

٢- سورة طه : الآية (١٢٦) .

٣- الطبري ، ٤٧٤/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٧٤/٨ .

٤- جامع البيان ، ٤٧٤/٨ .

٥- سورة طه : الآية (١٢٨) .

٦- الطبري ، ٤٧٥/٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٧٥/٨ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ٣٤٢/٤ .

قول قتادة ذكره الرازي (١) ، والشوكاني (٢) ، والألوسي (٣) .

٦٥/١٤٨ عن قتادة في قوله :{**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى**}أهل الورع (٤) .

قول قتادة : ذكره الطبري (٥) ، وابن كثير (٦) ، وابن الجوزي (٧) .

قال تعالى :{**وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**} (٨) .

٦٦/١٤٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**} يقول : هذه مقدم ومؤخر لولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى كان لزاماً ، والأجل المسمى : الساعة لأن الله تعالى يقول {**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**} (٩) ، (١٠) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (١١) ، وابن الجوزي (١٢) .

١- التفسير الكبير ، ١١٤/٢٢ .

٢- فتح القدير ، ٣٩٨/٣ .

٣- روح المعاني ، ٢٨٠/١٦ .

٤- الطبري ، ٤٥٧/٨ .

٥- جامع البيان ، ٤٧٥/٨ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٦١/٣ .

٧- زاد المسير ، ٢٢٩/٥ .

٨- سورة طه : الآية (١٢٩) .

٩- سورة القمر : الآية (٤٦) .

١٠- الطبري ، ٤٧٦/٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٦٠/١١ . ذكره الألوسي في تفسيره ، ٢٨٠/١٦ عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٢/٤ .

١١- تفسير ابن كثير ، ١٦١/٣ .

١٢- زاد المسير ، ٢٢٩/٥ .

قال الرازي : وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً وأن أمته عليه السلام وإن كذبوا فسيؤخرون لا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال (١) .

قال تعالى :{**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**} (٢) .

٦٧/١٥٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ**} قال : هي صلاة الفجر ، {**وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**} قال : صلاة العصر ، و{**وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ**} قال : صلاة المغرب والعشاء و{**وَأَطْرَافَ النَّهَارِ**} قال : صلاة الظهر .

قول قتادة (٣) ذكره الزمخشري (٤) ، جرير بن عبد الله (٥) ، (٦) .

قال الشوكاني : قال أكثر المفسرين : المراد الصلوات الخمس (٧) .

قال تعالى :{**وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**} (٨) .

٦٨/١٥١ عن قتادة في قوله :{**زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا**} زينة الحياة الدنيا (٩) .

١- التفسير الكبير ، ٥٥٩/٢٢ .

٢- سورة طه : الآية (١٣٠) .

٣- الطبري ، ٤٧٧/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٠/٢ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٣٠/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٣/٤ .

٤- الكشاف ، ٥٥٩/٢ .

٥- جرير بن عبد الله هو : أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي ، قيل اسمه هرم ، ثقة ، مات سنة اثنين وثمانين . انظر تقريب التهذيب ، ٤٨٠/١ .

٦- جامع البيان ، ٣٧٧/٨ .

٧- فتح القدير ، ٣٩٨/٣ .

٨- سورة طه : الآية (١٣١) .

٩- الطبري ، ٤٧٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٢/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٣/٤ .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية : أخرج ابن أبي شيبة ، وابن مردويه ، وأبو يعلى عن أبي رافع قال : نزل برسول الله ﷺ ضيف فأرسلني إلى يهودي بالمدينة يستلفه ، فأتيته ، فقال : لا أسلفه إلا برهن ، فأخبرته بذلك ، فقال : **(إني لأمين في أهل السماء وفي أهل الأرض ، فاحمل درعي إليه)** ، فنزلت **{وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا}** (١) .

قول قتادة ذكره الطبري (٢) ، والزمخشري (٣) ، والشوكاني (٤) .

٦٩/١٥٢ عن قتادة في قوله :**{لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}** قال : لنبتليهم فيه (٥) .

١- لباب النقول في أسباب النزول ، ص١٩٦ . انظر أسباب النزول للواحدي ، ص٢٥٥ .

٢- جامع البيان ، ٤٧٩/٨ .

٣- الكشاف ، ٥٥٩/٢ .

٤- فتح القدير ، ٣٩٩/٣ .

٥- الطبري ، ٤٧٩/٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٢/٣. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ٣٤٣/٤ .

قول قتادة ذكره القرطبي ([1]) ، وابن الجوزي ([2]) .

قال الرازي : أما قولهم (لنفتنهم فيه) فذكروا فيه وجوهاً :

الأول : لنعذبهم به كقوله :{**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**} ([3])

الثاني : أي لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالة .

الثالث : وقيل لنشدد عليهم في التكليف ، لأن الإعراض عن الدنيا عند حضورها والإقبال إلى الله أشدُّ من ذلك عند عدم حضورها ([4]) .

قال تعالى :{**وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى**} ([5])

.

٧٠/١٥٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى**} الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم ([6]) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (أو لم تأتهم) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وشعبة وحمزة والكسائي ، وخلف العاشر ، (يأتهم) بياء التذكير .

والباقون بتاء التأنيث ، وجاز تأنيث الفعل وتذكيره لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي ([7]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([1]) .

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن ، ١١/٢٦٢-٢٦٣ .

[2]– زاد المسير ، ٥/٢٣١ .

[3]– سورة التوبة : الآية (٥٥) .

[4]– التفسير الكبير ، ٢٢/١١٧ .

[5]– سورة طه : الآية (١٣٣) .

[6]– الطبري ، ٨/٤٨٠ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٨/٤٨٠ .

[7]– المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٤٦ .

وجاء في فتح القدير : أو لم يأتهم إهلاكنا للأمم الذين كفروا واقترحوا الآيات فما يؤمنهم إن أتتهم الآيات التي اقترحوها أن يكون حالهم كحالهم . وقيل المراد القرآن العظيم ، وقد جاء فيه أخبار الأولين بما كان منهم (٢) .

١- جامع البيان ، ٤٨٠/٨ .

٢- فتح القدير ، ٣٩٩/٣ .

(٢١)
سورة الأنبياء

قال تعالى :**{لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ}** (١) .

١/١٥٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ}** يقول : غافلة قلوبهم (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) ، والزحيلي (٥) .

قال تعالى :**{بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ}** (٦) .

٢/١٥٥ عن قتادة في قوله تعالى :**{أَضْغَاثُ أَحْلامٍ}** أي فعل حالم إنما هي رؤيا رآها **{بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ}** كل هذا قد كان منهم (٧) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٣) .

٢- الطبري ، ٤/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٤/٤ .

٣- جامع البيان ، ٤/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٠/١١ .

٥- التفسير المنير ، ١١/١٧ .

٦- سورة الأنبياء : الآية (٥) .

٧- الطبري ، ٥/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٧٠/١١ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٥/٤

قول قتادة ذكره الزمخشري (١) ، وابن الجوزي (٢) .

٣/١٥٦ عن قتادة في قوله تعالى :{فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ} يقول : كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات والرسل (٣) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٤) ، والرازي (٥) ، وابن عطية (٦) .

قال تعالى :{مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ} (٧) .

٤/١٥٧ عن قتادة في قوله تعالى :{مَاآمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ} أي الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا ولم يُنظروا (٨) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٩) ، الشوكاني (١٠) ، ابن عباس (١١) .

قال الحسن – رحمه الله– إنهم لم يجابوا لأن حكم الله تعالى أن من كذَّب بعد الإجابة إلى ما اقترحه من الآيات فلا بد من أن ينزل به عذاب الاستئصال وقد مضى حكمه في أمة محمد ﷺ خاصة بخلافه فلذلك لم يجبهم (١٢) .

قيل سبب نزول الآية :

١– الكشاف ، ٥٦٣/٢ .

٢– زاد المسير ، ٢٣٥/٥ .

٣– الطبري ، ٥/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٥/٩ .

٤– تفسير ابن كثير ، ١٦٤/٣ .

٥– التفسير الكبير ، ١٢٤/٢٢ .

٦– المحرر الوجيز ، ١٢٦/١٠ .

٧– سورة الأنبياء : الآية (٦) .

٨– الطبري ، ٦/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٦/٩ . ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٠٥/٣ .

٩– جامع البيان ، ٦/٩ .

١٠– فتح القدير ، ٤٠٥/٣ .

١١– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧١/١١ .

١٢– التفسير الكبير ، ١٢٤/٢٢ .

أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ إن كان ما تقول حقاً ويسُرك أن نؤمن فحوّل لنا الصَّفا ذهباً ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثُم لم يؤمنوا ولم يُنظروا ، وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله :{**مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ**} (١) .

قال تعالى :{ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** } (٢) .

٥/١٥٨ عن قتادة في قوله تعالى : {**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ**} يقول : فاسألوا أهل التوراة والإنجيل (٣) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير على قولين :

الأول : فأسألوا أهل الكتب من التوراة والإنجيل .

الثاني : أهل القرآن . قاله ابن زيد (٤) .

قال ابن كثير : أي اسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى هل كانت الرسل الذين أتوهم بشراً أو ملائكة ، وإنما كانوا بشراً وذلك من تمام نعمة الله على خلقه إذ بعث فيهم رسلاً منهم (٥) .

قال الرازي : المراد بأهل الذكر أهل القرآن وهو بعيد لأنهم طاعنين في القرآن وفي الرسول ﷺ وإن هذه الآية متعلقة باليهود والنصارى (٦) .

قال تعالى :{**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ**} (١) .

١- لباب النقول في أسباب النزول ، ص١٩٦ . ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٠٥/٣ .

٢- سورة الأنبياء : الآية (٧) .

٣- الطبري ، ٧/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٧/٩ .

٤- الطبري ، ٧/٩ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٦٥/٣ .

٦- التفسير الكبير ، ١٢٥/٢٢ .

٦/١٥٩ عن قتادة في قوله :{وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} يقول : وما جعلناهم جسداً إلا ليأكلوا الطعام (٢) .

قال الطبري : يقول لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام ، ولكن جعلناهم أجساداً مثلك يأكلون الطعام (٣) .

ويقول ابن كثير : أي قد كانوا بشراً يأكلون ويشربون مثل الناس ويدخلون الأسواق للتكسب والتجارة ، وليس ذلك بضارهم كما توهم المشركون بقولهم{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها}الآية (٤) . (٥) .

٧/١٦٠ عن قتادة في قوله :{وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} أي لابد لهم من الموت أن يموتوا (٦) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٨) .

٢- الطبري ، ٧/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٥/٤. وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢٣٥/٥.

٣- جامع البيان ، ٧/٩ .

٤- سورة الفرقان الآيتان (٧ ، ٨) .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٦٥/٣ .

٦- الطبري ، ٧/٩ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير ([1]) ، والزحيلي ([2])

وقال ابن عطية : أي في الدنيا بل كانوا يعيشون ثم يموتون ([3]) .

قال تعالى :{**ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ**} ([4]).

٨/١٦١ عن قتادة في قوله :{**وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ**}المسرفون هم المشركون ([5]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، وابن كثير ([7]) .

قال الرازي : أي بعذاب الاستئصال وليس المراد عذاب الآخرة لأنه إخبار عمَّا مضى وتقدَّم ([8]) .

قال تعالى :{**لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ**} ([9]) .

٩/١٦٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ**} يقول : ارجعوا إلى دنياكم التي أترفتم فيها ([10]) .

قول قتادة ذكره ، والشوكاني ([11]) .

---

[1]– تفسير ابن كثير ، ٦٦٥/٣ .

[2]– التفسير المنير ، ٢٠/١٧ .

[3]– المحرر الوجيز ، ١٢٨/١٠ .

[4]– سورة الأنبياء : الآية (٩) . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر ، ٣٤٥/٤ .

[5]– الطبري ، ٨/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٨/٩ .

[6]– جامع البيان ، ٨/٩ .

[7]– تفسير ابن كثير ، ١٦٦/٣ .

[8]– التفسير الكبير ، ١٢٥/٢٢ .

[9]– سورة الأنبياء : الآية (١٣) .

[10]– الطبري ، ٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٦/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٢/٢ عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٥/٤ .

[11]– فتح القدير ، ٤٠٦/٣ .

قال القرطبي : أي إلى نعمكم التي كانت سبب بطركم ، والمترف والمتنعم ([1])

١٠/١٦٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ}** استهزاءً بهم ([2]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

فقال بعضهم : تسئلون عما نزل بكم من العقوبة ، قاله مجاهد .

وقال آخرون : بل معناه لعلكم تُسئلون من دنياكم شيئاً على وجه السخرية والاستهزاء ، قاله قتادة ([3]) .

والراجح قول قتادة وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

قال تعالى :**{قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ}** ([4]) .

١١/١٦٤ عن قتادة في قوله :**{قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ}** يقول : حتى هلكوا ([5]) .

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٥/١١ .

[2]– الطبري ، ٩/٩ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٣٦/٥ .

[3]– المصدر السابق ، ١٠/٩ .

[4]– سورة الأنبياء : الآيتان (١٤، ١٥) .

[5]– الطبري ، ١٠/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٢/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٥/٤.

الدراسة :

قال الطبري : هالكين قد انطفأت شرارتهم ، وسكنت حركتهم فصاروا هموداً كما تخمد النار فتطفأ [١] .

قال الزجاج : (ويل) كلمة تقال لكل من وقع في هلكة [٢] .

قال الشوكاني : لما قالت لهم الملائكة لا تركضوا ، قالوا : يا ويلنا : أي يا هلاكنا إنَّا كنا ظالمين لأنفسنا مستوجبين العذاب [٣] .

قال تعالى :**{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ}** [٤] .

١٢/١٦٥ عن قتادة في قوله :**{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ}**

يقول : ما خلقناهم عبثاً ولا باطلاً [٥] .

قول قتادة ذكره ابن كثير [٦] ، والقرطبي [٧] ، والرازي [٨] .

قال تعالى :**{لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ}** [٩] .

١٣/١٦٦

---

[١]– جامع البيان ، ١٠/٩ .

[٢]– معاني القرآن وإعرابه ، ٣٨٦/٣ .

[٣]– فتح القدير ، ٤٠٦/٣ .

[٤]– سورة الأنبياء : الآية (١٦) .

[٥]– الطبري ، ١١/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٢/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٦/٤ .

[٦]– تفسير ابن كثير ، ١٦٦/٣ .

[٧]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٦/١١ .

[٨]– التفسير الكبير ، ١٢٧/٢٢ .

[٩]– سورة الأنبياء : الآية (١٧) .

١٣/١٦٦ عن قتادة في قوله :{لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا (١)} قال : اللهو في بعض لغة أهل اليمن المرأة {لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} (٢) .

الدراسة :

جاء في جامع البيان : لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا (٣) .

وقال صاحب معاني القرآن : اللهو في لغة حضرموت ؛ الولد وقيل اللهو والمرأة ، تأويله أن الولد لهو الدنيا ، فلو أردنا أن نتخذ ذا لهوٍ يُلهى به لاتخذناه

من لدنا أي لاصطفيناه مما نخلق (٤) .

وجاء في زاد المسير باللهو ثلاثة أقوال :

الأول : الولد ، قاله ابن عباس ، والسدي .

الثاني : المرأة ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وقتادة .

الثالث : اللعب ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . (٥)

١٤/١٦٧ عن قتادة في قوله {إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} يقول : ما كنا فاعلين (٦) .

قول قتادة ذكره الطبري (٧) .

١- (لو أردنا أن نتخذ لهواً) أي ولداً . يقال : امرأة وأصل اللهو النكاح . انظر تفسير غريب القرآن ص٢٨٥ .

٢- الطبري ، ١١/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٦/٣ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٧٦/١١. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٣/٢. ذكره البغوي ، ٢٩٠/٤. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٦/٤.

٣- جامع البيان ، ١١/٩ .

٤- معاني القرآن وإعرابه ، ٣٨٦/٣ .

٥- زاد المسير ، ٢٣٧/٥ .

٦- جامع البيان ، ١١/٩ .

٧- المصدر السابق ، ١١/٩ .

قال الزجاج : معناه ما كنا فاعلين وهذا قول المفسرين وقول النحويين إن كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله ولكنهم يستجيزون قول المفسرين لأن (إنْ) تكون في معنى النفي (١) .

قال تعالى :{**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**} (٢) .

١٥/١٦٨ عن قتادة في قوله :{**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ**} الحق كتاب الله القرآن ، والباطل إبليس فيدمغه (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، وابن كثير (٥)، والزحيلي (٦) .

قال الشوكاني : بل شأننا أن نرمي بالحق على الباطل (**فَيَدْمَغُهُ**) أي يقهره ، و أصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ فلايكن له بعده حياة ، قيل أراد بالحق المواعظ والباطل المعاصي ، وقيل الباطل الشيطان ، وقيل كذبهم .

١٦/١٦٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**} قال : ذاهب (٧) .

قول قتادة ذكره القرطبي (٨) .

وقال الشوكاني في قوله تعالى :{**فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**} أي زائل ذاهب ، وقيل : تالف ، والمعنى متقارب (١) .

١- معاني القرآن وإعرابه ، ٣٨٧/٣ .

٢- سورة الأنبياء : الآية (١٨) .

٣- جامع البيان ، ١٢/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٧٧/١١ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٣/٢ .

٤- جامع البيان ، ١٢/٩ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٦٦/٣ .

٦- التفسير المنير ، ٢٧/١٧ .

٧- الطبري ، ١٢/٩. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٧٧/١١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٣/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٦/٤ .

٨- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٧/١١ .

ووصفهم الله سبحانه بغير صفاته ، (فإذا هو زاهق) أي زائل ذاهب ، وقيل هالك تالف ، والمعنى متقارب .

١٧/١٧٠ عن قتادة في قوله :{وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} أي تكذبون (٢).

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية إلى قولين :

قال بعضهم : معنى تصفون : تكذبون ، قاله قتادة .

وقال آخرون : معنى ذلك تشركون وذلك وإن اختلفت به الألفاظ متفقة معانيه لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب وأشرك به ووصفه بغير صفته (٣) .

قال تعالى :{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ} (٤) .

١٨/١٧١ عن قتادة في قوله :{وَلا يَسْتَحْسِرُونَ} قال : لا يعيون (٥) .

الدراسة :

قال ابن زيد : لا يملون ذلك الاستحسار (٦) .

وقال الرازي : لا ينصبون ولا يعيون ، وقيل لا يفترون (٧) .

وقال القرطبي : هذا كله معناه واحد (٨) .

قال تعالى :{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ} (٩) .

١- فتح القدير ، ٤٠٧/٣ .

٢- الطبري ، ١٢/٩ .

٣- المصدر السابق ، ١٢/٩ .

٤- سورة الأنبياء : الآية (١٩) .

٥- الطبري ، ١٣/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٧٧/١١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٣/٢ .

٦- جامع البيان ، ١٣/٩ .

٧- التفسير الكبير ، ١٢٧/٢٢ .

٨- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٨/١١ .

٩- سورة الأنبياء : الآية (٢٠) .

١٩/١٧٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**} يقول الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون منها ، وذكر لنا النبيﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ قال : (**تسمعون ما أسمع ؟**) قالوا : ما نسمع من شيء يا نبي الله ، قال : (**إنِّي لأسمعُ أطيطَ السماءِ ، وما تُلامُ أنْ تَئطْ وليسَ فِيهَا مَوضِعُ رَاحَةٍ إلا وفيهِ مَلَكٌ سَاجدٌ أو قَائمٌ**) (١) ، (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والرازي (٤) ، والقرطبي (٥) .

قال الزجاج : مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء فكذلك تسبيحهم دائم (٦) .

قال تعالى :{**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**} (٧) .

٢٠/١٧٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**} يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان (٨) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره القرطبي (٩) ، والزجاج (١٠) .

١- انظر المعجم الكبير للطبراني ، ٢٠١/٣ ، حديث رقم ٣١٢٢ مكتبة العلوم والحكمة الموصل ١٩٨٣م

٢- الطبري ، ١٤/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٦/٣، ١٦٧. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٣٨/٥ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١٣٤/١٠ .

٣- جامع البيان ، ١٤/٩ .

٤- التفسير الكبير ، ١٢٨/٢٢ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٨/١١ .

٦- فتح القدير ، ٤٠٨/٣ .

٧- سورة الأنبياء : الآية (٢٢) .

٨- الطبري ، ١٥/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، ٣٤٧/٤ .

٩- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٩/١١ .

١٠- معاني القرآن وإعرابه ، ٣٨٨/٣ .

قال الزحيلي : أي تنزه الله تعالى وتقدس عن الذي يفترون ويقولون إن له ولداً أو شريكاً [1] .

قال تعالى :{**لا يُسْئلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلُونَ**} [2] .

٢١/١٧٤ عن قتادة في قوله تعالى :{**لا يُسْئلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلُونَ**} يقول : لا يسئل عما يفعل بعباده ، وهم يسألون عن أعمالهم [3] .

قول قتادة ذكره الطبري [4] ، وابن الجوزي [5] ، والشوكاني [6] .

قال ابن كثير : أي هو سائل خلقه عما يعملون كقوله :{**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**} [7] ، [8] .

قال تعالى :{**أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ**} [9] .

٢٢/١٧٥ عن قتادة في قوله تعالى :{**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**} يقول : هاتوا بيِّنتكم على ما تقولون [10] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري [11] ، وابن كثير [1] ، وابن الجوزي [2] .

---

[1]– التفسير المنير ، ٣٤/١٧ .

[2]– سورة الأنبياء : الآية (٢٣) .

[3]– الطبري ، ١٥/٩ . ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٠٤/٣. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٧/٤ .

[4]– جامع البيان ، ١٥/٩ .

[5]– زاد المسير ، ٢٣٨/٥-٢٣٩ .

[6]– فتح القدير ، ٤٠٨/٣ .

[7]– سورة الحجر : الآيتان (٩٢-٩٣) .

[8]– تفسير ابن كثير ، ١٦٧/٣ .

[9]– سورة الأنبياء : الآية (٢٤) .

[10]– الطبري ، ١٧/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٤ .

[11]– جامع البيان ، ١٧/٩ .

قال الزمخشري : أي هاتوا برهانكم على ذلك إما من جهة العقل وإما من جهة الوحي ، فإنكم لا تجدون كتاباً من كتب الأولين إلا وتوحيد الله وتنزيهه عن الأنداد مدعوّ إليه والإشراك به منهي عنه ومتوعد عليه (٣) .

٢٣/١٧٦ عن قتادة في قوله :{**هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي**} يقول : هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام (٤) .

اختلف القُراء في قراءة (من معي) قرأ حفص بفتح ياء الإضافة ، والباقون بإسكانها (٥) .

١- تفسير ابن كثير ، ١٦٧/٣ .

٢- زاد المسير ، ٢٣٩/٥ .

٣- الكشاف ، ٥٦٩/٢ .

٤- الطبري ، ١٧/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٨٠/١١ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ٣٤٨/٤ .

٥- المهذب في القراءات العشر ، ١٤٨/٢ .

قول قتادة ذكره ابن كثير ([1]) ، والطبري ([2]) ، والقرطبي ([3]) .

٢٤/١٧٧ عن قتادة في قوله :**{وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي}** يقول : ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم إلى ما صاروا ([4]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([5]) ، والقرطبي ([6]) ، وابن الجوزي ([7]) .

٢٥/١٧٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ}** عن كتاب الله ([8]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير ([9]) ، والرازي ([10]) .

وقال الشوكاني : أي فهم لأجل هذا الجهل المستولي على أكثرهم معرضون عن قبول الحق مستمرون على الإعراض عن التوحيد واتباع الرسول ([11]) .

---

[1]– تفسير ابن كثير ، ١٦٧/٣ .

[2]– جامع البيان ، ١٧/٩ .

[3]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٠/١١ .

[4]– الطبري ، ١٧/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٤ .

[5]– جامع البيان ، ١٦/٩ .

[6]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٠/١١ .

[7]– زاد المسير ، ٢٣٩/٥ .

[8]– جامع البيان ، ١٦/٩ .

[9]– تفسير ابن كثير ، ١٦٧/٣ .

[10]– التفسير الكبير ، ١٣٧/٢٢ .

[11]– فتح القدير ، ٤٠٩/٣ .

قال تعالى :{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِي**} (١) .

٢٦/١٧٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِي**} قال : أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد والشرائع مختلفة في التوراة شريعة ، وفي الإنجيل شريعة ، وفي القرآن شريعة ، حلال وحرام ، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والرازي (٤) .

وجاء في المحرر الوجيز ما أرسل رسولاً قط إلا أوحي إليه أن الله تعالى فردٌ صمدٌ ، وهذه عقيدة لم تختلف فيها النُبوات ، وإنما اختلفت في الأحكام (٥) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (نُوحي إليه) قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر (نُوحي) بنون العظمة وكسر الحاء مبنياً للفاعل مناسبة لقوله تعالى :{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ**} والفاعل ضمير تقديره (نحن) وإليه متعلق بـ (نُوحي) والمصدر المنسبك من (أنه لا إله إلا أنا) في محل نصب مفعول ، أي إلا نوحي إليه كونه لا إله إلا أنا .

والباقون (يُوحي) بالياء التحتية وفتح الحاء مبنياً للمفعول ، وإليه متعلق بيوحي والمصدر المنسبك من أن واسمها وخبرها نائب فاعل ، أي إلا يوحي إليه كونه لا إله إلا أنا (٦) .

والراجح من القراءة ما ذهب إليه الزجاج بقوله : قوله تعالى :{**نُوحِي إِلَيْهِ**} ويجوز (يوحى إليه) (١) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٢٥) .

٢- الطبري ، ١٧/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٨٠/١١ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ٣٤٨/٤ .

٣- جامع البيان ، ١٧/٩ .

٤- التفسير الكبير ، ١٣٧/٢٢ .

٥- المحرر الوجيز ، ١٣٩/١٠ .

٦- المهذب في القراءات العشر ، ١٤٨/٢ .

قال تعالى :{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}(٢).

٢٧/١٨٠ عن قتادة في قوله :{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} قال : قالت اليهود : إن الله تعالى صاهر الجن فكانت منهم الملائكة ، قال الله تبارك وتعالى تكذيباً لهم ورداً عليهم (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) وإن الملائكة ليس كما قالوا إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته (٣) .

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، والزمخشري (٥) .

قال القرطبي : نزلت في خزاعة حيث قالوا : الملائكة بنات الله (٦) ، وقيل هم اليهود ، ويصح حمل الآية على كل من جعل لله ولداً (٧) .

١- معاني القرآن وإعرابه ، ٣٨٩/٣ .

٢- سورة الأنبياء : الآية (٢٦) .

٣- الطبري ، ١٧/٩. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٨١/١١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٤/٢. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٤٠/٥. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٤ .

٤- جامع البيان ، ١٧/٩ .

٥- الكشاف ، ٥٦٨/٢ .

٦- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨١/١١ .

٧- فتح القدير ، ٤١٠/٣ .

قال تعالى :{**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**} (١) .

٢٨/١٨١ عن قتادة في قوله تعالى :{**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ**} يثني عليهم{**وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**} (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (٣) ، والقرطبي (٤) ، وابن قتيبة (٥) .

قال الطبري : لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم ، ولا يعملون عملاً إلا به (٦) .

قال تعالى :{ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** } (٧) .

٢٩/١٨٢ عن قتادة في قوله :{**وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنْ ارْتَضَى**}يقول : لا يشفعون يوم القيامة (٨) .

قال ابن عباس : الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله (٩) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٢٧) .

٢- الطبري ، ١٧/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ١٧/٩. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٤ .

٣- تفسير ابن كثير ، ١٦٨/٣ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨١/١١ .

٥- زاد المسير ، ٢٤٠/٥ .

٦- جامع البيان ، ١٧/٩ .

٧- سورة الأنبياء : الآية (٢٨) .

٨- الطبري ، ١٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٤/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٤ .

٩- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨١/١١ .

وقال مجاهد : هم كل من رضي الله عنه ([1]) .

وقال الزحيلي : أي لا يجرؤن أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله ، وأهلَّه للشفاعة فلا تعلقوا الآمال على شفاعتهم بغير رضي الله تعالى ([2]) .

٣٠/١٨٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}** يقول : وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحلَّ بهم مشفقون ، يقول : حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه ([3]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره القرطبي ([4]) ، والشوكاني ([5]) وقال الحسن : يرتعدون ([6]) .

قال تعالى :**{وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** ([7]) .

٣١/١٨٤ عن قتادة في قوله :**{وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال

---

[1]– جامع البيان ، ١٨/٩ .

[2]– التفسير المنير ، ٤٨/١٧ .

[3]– جامع البيان ، ١٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، /٣٨٤. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٢ .

[4]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨١/١١ .

[5]– فتح القدير ، ٤١٠/٣ .

[6]– زاد المسير ، ٢٤٠/٣ .

[7]– سورة الأنبياء : الآية (٢٩) .

لعنه الله وجعله رجيماً ، فقال :{فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} (١) .

اختلف القُراء في قراءة (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ) قرأ نافع ، وأبو عمر ، وأبو جعفر ، بفتح ياء الإضافة وصلاً ، والباقون بإسكانها (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، وابن كثير (٤)

قال الضحاك : عنى بهذه الآية إبليس حيث ادعى الشراكة (٥) .

قال الرازي : المعنى أن كل من يقول من الملائكة ذلك القول فإنا نجازي القائل بهذا الجزاء ، وهذا لا يدل على أنهم قالوا ذلك وهو قريب من قوله تعالى :{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} (٦) ، (٧) .

قال تعالى :{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ} (٨) .

٣٢/١٨٥ عن قتادة في قوله تعالى :{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ

١- الطبري ، ١٨٩/٩. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٨٢/١١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٤/٢. ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١٤١/١٠. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ٣٤٨/٤ .

٢- انظر المهذب في القراءات ١٤٩/٢ .

٣- جامع البيان ، ١٩/٩ .

٤- تفسير ابن كثير ، ١٦٨/٣ .

٥- المحرر الوجيز ، ١٤٠/١٠ .

٦- سورة الزمر : الآية (٦٥) .

٧- التفسير الكبير ، ١٣٨/٢٢ .

٨- سورة الأنبياء : الآية (٣٠) .

كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا} قال : كانتا جميعاً ففصل الله بينهما بهذا الهواء (١) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى وصف الله السموات والأرض بالرتق ، وكيف كان الرتق ، وبأي معنى فتق الله ؟ إلى أربعة أقوال :

الأول : معنى ذلك أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين ، ففصل الله بينهما بالهواء ، قاله ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة .

الثاني : بل معنى ذلك أن السموات كانت مرتتقة طبقة ففتقها الله فجعلها سبع سموات ، وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة فقتقها فجعلها سبع أرضين ، قاله مجاهد ، وأبو صالح ، والسدي .

الثالث : بل عنى بذلك أن السموات كانت رتقاً لا تمطر ، والأرض كذلك رتقاً لا تُنبت ، ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات ، قاله عكرمة ، وعطية وابن زيد .

الرابع : إنما قيل (ففتقناهما) لأن الليل كان قبل النهار ففتق النهار ، قاله عكرمة ، وابن عباس (٢) .

قال ابن كثير : أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصق ففتقت هذه من هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض (٣) .

١- الطبري ، ١٩/٩-٢٠ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٩/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٨٣/١١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٥/٢. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٤١/٥. وذكره الرازي في تفسيره ، ١٦٢/١٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ، ٣٤٩/٤ .

٢- جامع البيان ، ١٩/٩-٢٠ .

٣- تفسير ابن كثير ، ١٦٩/٣ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك : أو لم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً من المطر والنبات ، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات لدلالة قوله :{وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (١) .

٣٣/١٨٦ عن قتادة في قوله تعالى :{وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} قال : كل شيء خُلق من الماء (٢) .

الدراسة :

قال الطبري : وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء (٣) .

قال الشوكاني : والمعنى أن الماء سبب حياة كل شيء والمراد بالماء هنا النطفة (٤) .

قال القرطبي : في معنى الآية ثلاثة أقوال :

الأول : خلق كل شيء من الماء .

الثاني : حفظ حياة كل شيء بالماء .

الثالث : وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي .

وروى أبو حاتم البستي في المسند الصحيح له من حديث أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرَّت عيني ؛ أنبئني عن كل شيء ؛ قال : (كُل شيء خُلق من الماء) (٥) .

والصحيح العموم لقوله ﷺ (كل شيء خُلق من الماء) والله أعلم (٦) .

١- جامع البيان ، ٢١/٩ .

٢- الطبري ، ٢١/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٦٩/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٨٤/١١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٤/٢ .

٣- جامع البيان ، ٢١/٩ .

٤- فتح القدير ، ٤٠٩/٣ .

٥- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، ٢٩٥/٢ ، حديث رقم (٧٩١٩) مؤسسة قرطبة ، مصر .

٦- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٤/١١ .

قال تعالى :{وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} (١) .

٣٤/١٨٧ عن قتادة في قوله تعالى :{وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ} أي جبالاً (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) ، وابن عطية (٥) .

٣٥/١٨٨ عن قتادة في قوله تعالى :{أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ} كانوا على الأرض تمور بهم ولا تستقر ، فأصبحوا وقد جعل الله الجبال وهي الرواسي أوتاداً للأرض (٦) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٧) .

قال الشوكاني : والميد التحرك والدوران (٨) .

٣٦/١٨٩ عن قتادة في قوله تعالى :{وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا} سبلاً : يعني مسالك ، واحدها فج (٩) .

وقال ابن عطية (الفجاج) الطرق المتسعة في الجبال وغيرها (١٠) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٣١) .

٢- الطبري ، ٢٢/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٤٩/٤ .

٣- جامع البيان ، ٢٢/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٥/١١ .

٥- المحرر الوجيز ، ١٤٤/١٠ .

٦- الطبري ، ٢٢/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٢/٩ .

٧- تفسير ابن كثير ، ١٦٨/٣ .

٨- فتح القدير ، ٤١١/٣ .

٩- الطبري ، ٢٢/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٢/٩ .

١٠- المحرر الوجيز ، ١٤٤/١٠ .

وقال ابن عباس : الفجاج : المسالك (١) .

وقال الطبري : الضمير يعود على الأرض ويدخل في ذلك السهل والجبل وقد جعل الله في ذلك كله فجاجاً سبلاً لخلقه ، فالعموم بها أولى (٢) .

قال تعالى :{وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} (٣) .

٣٧/١٩٠ عن قتادة في قوله تعالى :{وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا} الآية ، سقفاً مرفوعاً (٤) .

قول قتادة ذكره مجاهد (٥) .

الدراسة :

قال الرازي : سُمي السماءُ سقفاً لأنها للأرض كالسقف للبيت (٦) .

ويقول ابن الجوزي وفي معنى (محفوظاً) قولان :

الأول : بالنجوم من الشياطين ، قاله أبو صالح عن ابن عباس .

الثاني : محفوظاً من الوقوع إلا بإذن الله ، قاله الزجاج (٧) .

وقيل محفوظاً من الهدم والنقص ، وعن أن يبلغه أحد بحيلة ، وقيل محفوظاً فلا يحتاج إلى عماد ، وقيل محفوظاً بالملائكة من الشياطين (٨) .

وقال الزحيلي : أي وجعلنا السماء كالسقف على الأرض كالقبة عليها ، وذلك السقف محفوظ من الوقوع ، ومن الشياطين التي تسترق السمع (١) .

١- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٥/١١ .

٢- جامع البيان ، ٢٢/٩ .

٣- سورة الأنبياء : الآية (٣٢) .

٤- الطبري ، ٢٢/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٢/٩ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٦٨/٣ .

٦- التفسير الكبير ، ١٤٢/٢٢ .

٧- زاد المسير ، ٢٤٢/٥ .

٨- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٥/١١ .

قال تعالى :{**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**} [٢] .

٣٨/١٩١ عن قتادة في قوله تعالى :{**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**} أي في فلك السماء [٣] .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى (الفلك) على خمسة أقوال :

الأول : هو كهيئة حديدة الرحى [٤] ، قاله مجاهد ، وابن عباس .

الثاني : الفلك في هذا الموضع سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، قاله الضحاك .

الثالث : الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه .

الرابع : قيل بل هو القطب الذي تدور به النجوم .

الخامس : أي في فلك السماء ، قاله قتادة [٥] .

قال أبو جعفر : وإذا كان كل ما دار في كلامها ، ولم يكن في كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله ﷺ ولا عمن بقطع بقوله العذر ، دليل على أن ذلك هو من أي كان الواجب أن نقول فيه ما قال ، ونسكت عما لا علم لنا به .

فتفسير الكلام : والشمس والقمر ، كل ذلك في دائر يسبحون [٦] .

---

[١]– التفسير المنير ، ١٧/٥٠ .

[٢]– سورة الأنبياء : الآية (٣٣) .

[٣]– الطبري ، ٩/٢٣-٢٤ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١١/٢٨٥ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٣٨٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٤/٣٤٩ .

[٤]– الرحى : مقصور الطاحون والضرس أيضاً . انظر المصباح المنير ، ص٨٥ .

[٥]– جامع البيان ، ٩/٢٣ .

[٦]– المصدر السابق ، ٩/٢٣-٢٤ .

قال تعالى :{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (١)

.

٣٩/١٩٢ عن قتادة في قوله تعالى :{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} يقول : نبلوكم بالشر بلاءً والخير فتنة (وإلينا ترجعون) (٢) .

وجاء في جامع البيان : نختبركم بالشر ، وهو الشدة ونبتليكم بها ، وبالخير وهو الرخاء والسعة والعافية فنفتنكم به (٣) .

وقال الرازي : خلقت الدنيا للابتلاء والامتحان ، ولكي يتوصل بها إلى الآخرة التي هي دار الخلود (٤) .

قال تعالى :{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِي} (٥) .

٤٠/١٣٩ عن قتادة في قوله تعالى :{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ} قال : خُلق عجولاً.

الدراسة : (٦)

قال ابن الجوزي : هذه الآية نزلت حين استعجلت قريش بالعذاب وفي المراد بالإنسان هاهنا ثلاثة أقوال :

الأول : النضر بن الحارث وهو الذي قال{اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِن عِنْدِكَ} (٧) ، قاله ابن عباس .

الثاني : آدم عليه السلام ، قاله سعيد بن جبير ، والسدي .

١- سورة الأنبياء : الآية (٣٥) .

. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٦/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ، ٣٥٠/٤ .

٢- الطبري ، ٢٥/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٥/٩ .

٣- المصدر السابق ، ٢٥/٩ .

٤- التفسير الكبير ، ١٤٦/٢٢ .

٥- سورة الأنبياء : الآية (٣٧) .

٦- الطبري ، ٢٦/٩-٢٨ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٧/٩ .

٧- سورة الأنفال : الآية (٣٢) .

الثالث : أنه اسم جنس يدخل فيه النصر بن الحارث وغيره ، قاله النيسابوري

فأما من قال : أُريد به آدم ، ففي معنى الكلام قولان :

الأول : أنه خُلق عجولاً ، لما طُبع آدم على هذا المعنى وُجد في أولاده ، وأورثهم العَجَل .

الثاني : خُلق آدم يوم الجمعة في آخر النهار ، فلما أحيا الله رأسه استعجل ، وطلب تتميم نفخ الروح فيه ، وقيل قبل غروب الشمس ، قاله مجاهد .

فأما من قال هو اسم جنس ففيه قولان :

الأول : خُلق عجولاً ، قاله الزجاج ، وقتادة .

الثاني : أن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، والمعنى خُلقت العجلة في الإنسان ، فيستعجل كثيراً من الأشياء ، قاله ابن قتيبة (١) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا معناه : خُلق الإنسان من عجل في خلقه ، لأنه بُودر بخلقه مغيب الشمس في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة ، وفي ذلك الوقت نفخ فيه الروح (٢) .

١- زاد المسير ، ٥/٢٤٣-٢٤٤ .

٢- جامع البيان ، ٩/٢٨ .

قال تعالى :{**قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ**} (١) .

الدراسة :

٤١/١٩٤ عن قتادة في قوله تعالى :{**قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ الرَّحْمَنِ**} قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، وابن كثير (٤) ، والشوكاني (٥) .

قال ابن الجوزي : من يحفظكم من بأس الرحمن إن أراد إنزاله بكم ؟ وهذا استفهام إنكار ، أي لا أحد يفعل ذلك (٦) .

قال تعالى :{**أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ**} (٧) .

٤٢/١٩٥ عن قتادة في قوله تعالى:{**أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ** } يعني الآلهة {**وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ**} يقول : لا يصحبون من الله بخير (٨)

قال ابن الجوزي : وفي معنى (**يُصْحَبُونَ**) أربعة أقوال :

الأول : يُجارُون ، قاله ابن عباس . وقال ابن قتيبة : والمعنى لا يجيرهم من أحد ، لأنَّ المجير صاحب لجاره .

١- سورة الأنبياء : الآية (٤٢) .

٢- الطبري ، ٣٠/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٣٠/٩ .

٣- المصدر السابق ، ٣٠/٩ .

٤- تفسير ابن كثير ، ١٧١/٣ .

٥- فتح القدير ، ٤١٤/٣ .

٦- زاد المسير ، ٢٤٥/٥ .

٧- سورة الأنبياء : الآية (٤٣) .

٨- الطبري ، ٣٠/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧١/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٩١/١١. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٤٥/٥. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥١/٤ .

الثاني : يمنعون ، قاله ابن عباس أيضاً .

الثالث : يُنصرون ، قاله مجاهد .

الرابع : لا يُصحبون بخير ، قاله قتادة . ([1])

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب بمعنى : يجارون يصحبون بالجوار لأن العرب محكي عنها : أنا لك جَارٌ من فلان وصاحب ، بمعنى أُجيرك وأمنعك ، وهم إذا لم يصحبوا بالجوار لم يكن لهم مانع من عذاب الله فلم يصحبوا بخير ولم ينصروا ([2]) .

قال تعالى :**{بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمْ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمْ الْغَالِبُونَ}** ([3]) .

٤٣/١٩٦ عن قتادة في قوله تعالى :**{أَفَهُمْ الْغَالِبُونَ}**يقول : ليسوا بغالبين ولكن رسول الله ﷺ هو الغالب ([4]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([5]) ، والقرطبي ([6]) ، والشوكاني ([7]) .

قال تعالى :**{قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ}** ([8])

.

٤٤/١٩٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ}** أي بهذا القرآن ([9])

---

[1]– زاد المسير ، ٢٤٥/٥ .

[2]– جامع البيان ، ٣١/٩ .

[3]– سورة الأنبياء : الآية (٤٤) .

[4]– الطبري ، ٣١/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥١/٤ .

[5]– جامع البيان ، ٣١/٩ .

[6]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٢/١١ .

[7]– فتح القدير ، ٤١٦/٣ .

[8]– سورة الأنبياء : الآية (٤٥) .

[9]– الطبري ، ٣٢/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥١/٤ .

قول قتادة ذكره الرازي (١) ، والزجاج (٢) .

قال القرطبي : أي أخوفكم وأحذركم بالقرآن (٣) .

٤٥/١٩٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ}** يقول : إن الكافر قد صمَّ عن كتاب الله لا يسمعه ولا ينتفع به ولا يعقله كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان (٤) .

قول قتادة ذكره الزمخشري (٥) ، وابن الجوزي (٦) .

اختلف القُراء في قراءة **(وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ)** قرأ ابن عامر (تُسمِع) بتاء مضمومة وكسر الميم على أنه فعل مضارع من (أسمع) مسند إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ . و(الصُّمَّ) مفعول أول و(الدعاء) مفعول ثاني . وقرأ الباقون (يَسْمعَ) بياء تحتية مفتوحة وفتح الميم ، و(الصمُ) برفع الميم على أنه مضارع من (سَمعَ) و(الصُّمُ) فاعل و(الدعاء) (٧) مفعول به .

رجح أبو جعفر القراءة الثانية بفتح الياء من (يسمع) بمعنى أنه فعل (للصم) لإجماع الحُجة من القُراء عليه (٨) .

قال تعالى :**{وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}** (٩) .

١- التفسير الكبير ، ١٥٢/٢٢ .

٢- معاني القرآن وإعرابه ، ٣٩٣/٣ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٣/١١ .

٤- الطبري ، ٣٢/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ٣٥١/٤ .

٥- الكشاف ، ٥٧٤/٢ .

٦- زاد المسير ، ٢٤٥/٥ .

٧- المهذب في القراءات العشر ، ١٥١/٢ .

٨- جامع البيان ، ٣٢/٩ .

٩- سورة الأنبياء : الآية (٤٦) .

٤٦/١٩٩ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ}** الآية ، يقول : لئن أصابتهم عقوبة (١) .

الدراسة :

وللمفسرين في معنى الآية أقوال :

قال الطبري : النصيب كما يقال : نفح فلان لفلان من عطائه ، إذا أعطاه نصيباً من المال (٢) .

قال ابن عباس : طرف (٣) .

وقال ابن كيسان : قليل وأدنى شيء مأخوذة من نفح المسك (٤) ، والنفحة في اللغة

١- الطبري ، ٣٢/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٩٣/١١ . ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤١٦/٣. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥١/٤ .

٢- جامع البيان ، ٣٢/٩ .

٣- زاد المسير ، ٢٤٧/٥ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٣/١١ .

الدفعة اليسيرة ؛ فالمعنى ولئن مسَّهم أقلُّ شيء من العذاب ([1]) .

وقال الشوكاني : المعنى متقارب ([2]) .

قال تعالى :{**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ**} ([3]) .

٤٧/٢٠٠ عن قتادة في قوله :{**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ**} الفرقان التوراة حلالها وحرامها ، وما فرق الله به بين الحق والباطل ([4]) .

قول قتادة ذكره الزجاج ([5]) ، والزحيلي ([6]) .

وللمفسرين في معنى الآية أقوال : قال ابن زيد : الفرقان آتاه الله موسى وهارون ، فرَّق بينهما وبين فرعون قضى بينهم بالحق ([7]) .

وقيل الفرقان هنا هو النصر على الأعداء كما في قوله :{**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ** ([8])} يوم بدر ([9]) .

وقال أبو جعفر : القول الذي ذكره ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل وذلك لدخول الواو في الضياء ولو كان الفرقان هو التوراة لكان التنزيل : ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً ؛ فإن قال قائل : وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان وإن كانت فيه واو فيكون معناه : وضياء آتيناه ذلك كما قال :{**بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ *وَحِفْظًا**} ([10]) قيل

---

[1]– المصدر السابق ، ٢٩٣/١١ .

[2]– فتح القدير ، ٤١٦/٣ .

[3]– سورة الأنبياء : الآية (٤٨) .

[4]– الطبري ، ٣٤/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧٢/٣. وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٤٧/٥ عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٢/٤ .

[5]– معاني القرآن وإعرابه ، ٣٩٣/٣ .

[6]– التفسير المنير ، ٦٤/١٧ .

[7]– جامع البيان ، ٣٤/٩ .

[8]– سورة الأنفال : الآية (٤١) .

[9]– فتح القدير ، ٤١٦/٣ .

[10]– سورة الصافات : الآيتان (٦ ، ٧) .

له : إن كان الكلام يحتمله فإن الأغلب من معانيه ما قلنا ، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب والله أعلم (١) .

قال تعالى :{وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} (٢) .

٤٨/٢٠١ عن قتادة في قوله تعالى :{وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} إلى قوله :{أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} أي هذا القرآن (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، والزمخشري (٥) .

قال تعالى :{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} (٦) .

٤٩/٢٠٢ عن قتادة في قوله تعالى :{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ} يقول : آتيناه هداه (٧) .

١- جامع البيان ، ٣٤/٩ .

٢- سورة الأنبياء : الآية (٥٠) .

٣- الطبري ، ٣٥/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٢/٤ .

٤- جامع البيان ، ٣٥/٩ .

٥- الكشاف ، ٥٧٥/٢ .

٦- سورة الأنبياء : الآية (٥١) .

٧- الطبري ، ٥١/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٢/٤ .

قول قتادة ذكره ابن كثير (١) ، ابن الجوزي (٢) ، الفراء (٣) .

قال تعالى :{وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ} (٤) .

٥٠/٢٠٣ عن قتادة في قوله تعالى :{وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ} قال : ترى أنه قال ذلك حيث لم يسمعوه بعد أن تولَّوا مدبرين (٥) .

الدراسة :

وجاء في جامع البيان : أن إبراهيم – صلوات الله عليه– حلف بهذه اليمين في سِر من قومه وخفاء ، وأنه لم يسمع ذلك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا : مَن فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ، فقالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم (٦) .

وذكر صاحب الجامع لأحكام القرآن : قال ذلك إبراهيم في سِر من قومه ، ولم يسمعه إلا رجل واحد وهو الذي أفشاه عليه ، والواحد يخبر عنه بخبر الجمع إذا كان ما أخبر به مما يرضى به غيره ، وقيل : إنما قاله بعد خروج القوم ولم يتبقى منهم إلا الضعفاء فهم الذين سمعوه (٧) .

وقال صاحب التفسير الكبير : إن كلا الوجهين ممكن (٨) .

قال تعالى :{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} (٩) .

٥١/٢٠٤ عن قتادة في قوله تعالى :{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا} أي قطعاً (١) .

١– تفسير ابن كثير ، ١٧٢/٣-١٧٣ .

٢– زاد المسير ، ٢٤٨/٥ .

٣– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٦/١١ .

٤– سورة الأنبياء : الآية (٥٦) .

٥– الطبري ، ٣٦/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٩٧/١١. وذكره الزمخشري في تفسيره ، ٥٧٦/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٢/٤ .

٦– جامع البيان ، ٣٧/٩ .

٧– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٧/١١ .

٨– التفسير الكبير ، ١٥٨/٢٢ .

٩– سورة الأنبياء : الآية (٥٧) .

اختلف القُراء في قراءة (جذاذاً) قرأ الكسائي بكسر الجيم ، والباقون بضمها وهما لغتان في مصدر (جذَّ) بمعنى قطع ([2]) .

قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قراءة من قرأه (جُذاذاً) بضم الجيم ، لإجماع قُراء الأمصار عليه ([3]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([4]) ، الزمخشري ([5]) ، والشوكاني ([6]) .

وقال القرطبي : أي فتاتاً ، جذذت الشيء كسرته وقطعته ، والجُذاذ ما كسر منه ([7])

٥٢/٢٠٥ عن قتادة في قوله تعالى :**{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}** قال : كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون ([8]) .

الدراسة :

قال ابن الجوزي في قوله :**{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}** في هاء الكناية قولان :

القول الأول : أنها ترجع إلى الصنم ، ثم فيه قولان :

الأول : لعلهم يرجعون إليه فيشاهدونه ، هذا قول مقاتل .

الثاني : لعلهم يرجعون إليه بالتهمة ، قاله أبو سليمان الدمشقي .

القول الثاني : أنها ترجع إلى إبراهيم ، والمعنى : لعلهم يرجعون إلى دين إبراهيم قاله الزجاج ([9]) .

---

[1]– الطبري ، ٣٧/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٢/٤ .

[2]– المهذب في القراءات العشر ، ١٥٢/٢ .

[3]– جامع البيان ، ٣٧/٩ .

[4]– المصدر السابق ، ٣٧/٩ .

[5]– الكشاف ، ٥٧٦/٢ .

[6]– فتح القدير ، ٤١٩/٣ .

[7]– الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٧/١١ .

[8]– الطبري ، ٣٨/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٣٨/٩ .

[9]– زاد المسير ، ٢٤٩/٥ .

وقال ابن كثير : ذكروا أنه وضع الفأس في يد كبيرهم لعلهم يعتقدون أنه هو الذي غار لنفسه وأنف أن تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها ([1]) .

قال تعالى :**{قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ}** ([2]) .

٥٣/٢٠٦ عن قتادة في قوله تعالى :**{قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ}** قال : كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة ([3]) .

وقال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

الأول : معناه ؛ لعل الناس يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك ، فتكون شهادتهم عليه حجة لنا عليه ، لأنهم كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة .

الثاني : بل معنى ذلك : لعلهم يشهدون ما يعاقبونه به ([4]) .

وقال الكلبي : إن المراد مجموع الوجهين فيشهدون عليه بفعله ويشهدون عقابه ([5]) .

وقال الطبري : وأظهر معنى ذلك أنهم قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه ، لأنه لو أريد بذلك القول الأول ، لم يقل : أحضروه بمجمع

---

[1]– تفسير ابن كثير ، ١٧٤/٣ .

[2]– سورة الأنبياء : الآية (٦١) .

[3]– الطبري ، ٣٩/٩ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٤٩/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ٣٥٢/٤ .

[4]– جامع البيان ، ٣٩/٩ .

[5]– التفسير الكبير ، ١٦٠/١٢ .

من الناس ، والله أعلم (١) .

قال تعالى :{**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ**}(٢)

٢٠٧/٥٤ عن قتادة في قوله :{**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**} ... الآية ، وهي هذه الخصلة التي كادهم بها (٣) .

قال الطبري : فاسألوا الآلهة من فعل بها ذلك وكسَّرها إن كانت تنطق ، أو تعبِّر عن نفسها (٤) .

قال الشوكاني : بل فعله كبيرهم هذا مشيراً إلى الصنم الذي تركه ولم يكسره (٥) .

وقال ابن الجوزي : اختلف العلماء في وجه هذا القول من إبراهيم عليه السلام على قولين :

أحدهما : أنه وإن كان في صورة الكذب ، إلا أنه المراد به التنبيه على أن من لا قدرة له لا يصلح أن يكون إلهاً ومثله قول الملكين لداود :{**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**} (٦) ولم يكن له شيء ومثل هذا لا تسمِّيه العرب كذباً.

والثاني : أنه من معاريض الكلام ، قاله ابن قتيبة ، ومعناه إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم ، ومثله قوله :{**لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ**} (٧) قال ابن عباس : لم ينسَ ولكنه من معاريض الكلام . والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيراً ، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف من الكشف وأحسن من التصريح (٨) .

١- جامع البيان ، ٤٠/٩ .

٢- سورة الأنبياء : الآية (٦٣) .

٣- الطبري ، ٤٠/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٠/٩ .

٤- المصدر السابق ، ٤٠/٩ .

٥- فتح القدير ، ٤١٩/٣ .

٦- سورة ص : الآية (٢٣) .

٧- سورة الكهف : الآية (٧٤) .

٨- زاد المسير ، ٢٥٠/٥ .

قال ابن سيرين : الكلام أوسع من أن يكذب وهذا من معاريض الكلام ، قد قال رسول الله ﷺ لعجوز : (**إنَّ الجنَّة لا يدخلها العجائز**) (١) أراد قوله {**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً**} (٢) .

قال تعالى :{**ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ**} (٣) .

٥٥/٢٠٨ عن قتادة في قوله تعالى :{**ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ**} أدركت الناس حيرة (٤) .

قال ابن الجوزي : المراد بهذا الانقلاب ثلاثة أقوال :

الأول : أدركتهم حيرة فقالوا :{**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ**} قاله قتادة .

الثاني : رجعوا إلى أول ما كانوا يعرفونها به من أنها لا تنطق ، قاله ابن قتيبة .

الثالث : انقلبوا على إبراهيم يحتجون عليه بعد أن أقرُّوا به ولاموا أنفسهم في تهمته ، قاله أبو سليمان (٥) .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليهم ، فقالوا : لقد علمتَ ما هؤلاء الأصنام ينطقون . والقول الثالث بعيد عن المفهوم (فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) وليس ذلك رجوعاً عما كانوا عرفوا ، بل هو إقرار به (٦) .

قال تعالى :{**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**} (٧) .

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٤٩/١٠ .

٢- سورة الواقعة : الآية (٣٥) .

٣- سورة الأنبياء : الآية (٦٥) .

٤- الطبري ، ٤٠/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧٤/٣. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٥٣/٥.

٥- زاد المسير ، ٢٥٣/٥ .

٦- جامع البيان ، ٤١/٩ .

٧- سورة الأنبياء : الآية (٦٩) .

٥٦/٢٠٩ عن قتادة في قوله :{**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**} قال : ذُكر لنا أن كعباً كان يقول : (ما انتفع بها يومئذ أحدٌ من الناس ، ما أحرقت النار يومئذ إلا وثاقه) .

قال قتادة : (لم تأتِ يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ) (١) ، (٢) .

الدراسة :

قال علي : لو لم يتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم من بردها ، ولم تبق يومئذ نار لأطفئت ظنت أنها تعنى (٣) .

يقول المنهال بن عمرو قال : أخبرت أن إبراهيم أُلقي في النار ، فكان فيها إما خمسين وإما أربعين ، قال : ما كنت أياماً وليالي قط أطيب عيشاً إذ كنت فيها . وقال السدي : كان معه فيها مَلَك الظِّل (٤) .

قال ابن عباس : إن إبراهيم لما ألقوه في النار قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، وقالها محمد – عليهما السلام – حين قالوا :{**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**} (٥) ، (٦) . إن رسول الله ﷺ قال : (**إنَّ إبراهيم حين أُلقي في**

١– الوزغ : دويبة ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص٦٣٤ .

٢– الطبري ، ٤٣/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٠٤/١١. وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧٤٣/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٧/٢. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٥٣/٥. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٣٥٤/٤ . انظر سنن الترمذي ، ٦٧٧/٤ ، حديث رقم ٢٥٤٠ .

٣– الجامع لأحكام القرآن ، ٣٠٤/١١ .

٤– فتح القدير ، ٤٢١/٣ .

٥– سورة آل عمران : الآية (١٧٣) .

٦– التفسير المنير ، ٨٤/١٧–٨٦ .

النار لم يكن في الأرض دابة إلا تطفئ النار غير الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم) (١) ، فأمرنا رسول الله ﷺ بقتله (٢) .

قال تعالى :**{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**(٣).

٢١٠/٥٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}** كانا بأرض العراق فأنجيا إلى أرض الشام ، وكان يقال للشام عماد دار الهجرة ، وما نقص من الأرض زيد في الشام ، وما نقص من الشام زيد في فلسطين ، وكان يقال : هي أرض المحشر والمنشر ، وبها مجمع الناس ، وبها ينزل عيسى ابن مريم ، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذَّاب الدجَّال (٤) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٥) ، وابن عطية (٦) ، وابن عباس (٧) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في الأرض التي ذكر الله أنه نجى إبراهيم ولوطاً إليها إلى قولين :

الأول : أنه أرض الشام ، قاله أُبي بن كعب ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، وابن إسحاق ، وابن جريج ، وأبو العالية ، وابن زيد .

الثاني : يعني مكة ، قاله ابن عباس .

١- انظر سنن البيهقي الكبري ، ٢١١/٥ ، حديث رقم ٩٨٢٩ ، مكتبة الباز مكة المكرمة ١٩٩٤م .

٢- تفسير ابن كثير ، ١٧٤/٣ .

٣- سورة الأنبياء : الآية (٧١) .

٤- الطبري ، ٤٤/٩-٤٦ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٧٦/٣ .

٦- المحرر الوجيز ، ١٧٠/١٠ .

٧- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٤٠/١١ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك ، أن هجرة إبراهيم من العراق ([1]) كانت إلى الشام ، وبها كان مُقامه أيام حياته ، وإن كان قدم مكة وبنى بها البيت غير أنه لم يُقم بها ولم يتخذها وطناً لنفسه ، ولا لوط ([2]) .

قال تعالى :{**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلا جَعَلْنَا صَالِحِينَ**} ([3]) .

٥٨/٢١١ عن قتادة في قوله :{**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**} والنافلة : ابن ابنه يعقوب ([4]) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى النافلة على قولين :

الأول : المراد بها يعقوب خاصة ، فكأنه سأل واحداً فأُعطي اثنين ، قاله ابن عباس وقتادة ، وابن زيد ([5]) .

الثاني : أن النافلة بمعنى العطية والمراد بها إسحاق ويعقوب ، قاله مجاهد ، وعطاء .

وقال القرطبي : يقال لولد الولد نافلة ؛ لأنه زيادة على الولد ([6]) .

قال أبو جعفر : ولا برهان يدل على أيّ ذلك المراد من الكلام ، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله ، ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة ([7]) .

---

[1]– العراق : معناها الاستواء وهي بابل ، وهي أعدل أهل الأرض هواء ، وأصحها مزاجاً والعراق المراد بهما الكوفة والبصرة ، انظر معجم البلدان ، ٤/٩٣-٩٥ .

[2]– جامع البيان ، ٩/٤٤- ٤٦ .

[3]– سورة الأنبياء : الآية (٧٢) .

[4]– الطبري ، ٩/٤٧ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣/١٧٦. ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٣/٤٢٢. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥/٢٥٥. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٥/٣٥٥ .

[5]– جامع البيان ، ٩/٤٧ .

[6]– الجامع لأحكام القرآن ، ١١/٣٠٥ .

[7]– جامع البيان ، ٩/٤٧ .

قال تعالى :{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (١) .

٥٩/٢١٢ عن قتادة في قوله :{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} جعلهم الله أئمة يُقتدى بهم في أمر الله (٢) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٣) ، وابن الجوزي (٤) .

قال تعالى :{وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} (٥) .

٦٠/٢١٣ عن قتادة في قوله :{إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ} قال : ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً (٦) .

الدراسة :

قال القرطبي : أي رعت ليلاً ؛ والنفش الرعي بالليل (٧) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في ذلك الحرث على قولين :

أحدها : كان نبتاً ، قاله مرة ، وقتادة .

الثاني : كان ذلك الحرث كرماً ، قاله ابن مسعود ، وشريح .

قال أبو جعفر : جائز أن يكون ذلك زرعاً ، وجائز أن يكون غرساً ، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان (١) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٧٣) .

٢- الطبري ، ٤٧/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٤٧/٩ .

٣- تفسير ابن كثير ، ١٧٦/٣ .

٤- زاد المسير ، ٢٥٥/٥ .

٥- سورة الأنبياء : الآية (٧٨) .

٦- الطبري ، ٤٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧٧/٣. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٠٧/١١. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٥٧/٥ .

٧- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٠٧/١١ .

وقال الشوكاني : اسم الحرث يطلق عليهما [٢] .

٦١/٢١٤ عن قتادة في قوله :{وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ} الآية ، النفش [٣] بالليل والهمل بالنهار ، وذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً ، فرُفع ذلك إلى داود ، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع ، فقال سليمان : ليس كذلك ، ولكن له نسلها ورِسْلها [٤] حتى إذا كان من العام المقبل كهيئة يوم أكل دفعت الغنم إلى ربها ، وقبض صاحب الزرع زرعه ، فقال الله : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) [٥] .

قول قتادة ذكره ابن كثير [٦] ، والقرطبي [٧] ، والزمخشري [٨] .

قال تعالى :{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} [٩] .

٦٢/٢١٥ عن قتادة في قوله (يُسَبِّحْنَ) أي يصلين مع داود إذا صلى [١٠] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري [١١] ، وابن الجوزي [١] .

١- جامع البيان ، ٤٩/٩ .

٢- فتح القدير ، ٤٢٣/٣ .

٣- النفش : نفشت الإبل إذا تفرقت فرعتْ بالليل من غير علم راعيها ، النفش بالليل والهَمَل يكون ليلاً ونهاراً . انظر اللسان ، ص٨٠ .

٤- رِسلها : الرِسل اللبن ؛ مختار الصحاح ، ص٢١٣ .

٥- الطبري ، ٥١/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧٧/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٨٨/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٦/٥ .

٦- تفسير ابن كثير ، ١٧٧/٣ .

٧- الجامع لأحكام القرآن ، ٣١٩/١١ .

٨- الكشاف ، ٥٧٩/٢ .

٩- سورة الأنبياء : الآية (٧٩) .

١٠- الطبري ، ٥٠/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣١٩/١١. ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٢٢/٣. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٨٨/٢ .

١١- جامع البيان ، ٥٠/٩ .

وقال ابن كثير : كان صوته طيب ، وإذا ترنَّم بتلاوة كتابه الزبور تقف الطير في الهواء فتجاوبه وترد عليه الجبال ، ولما مرَّ النَّبي ﷺ على أبي موسى الأشعري وهو يتلو القرآن من الليل قال : **(لقد أُوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود)** (٢) ، (٣) .

ويقول القرطبي : التسبيح الصلاة (٤) .

قال تعالى :**{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}** (٥) .

٦٣/٢١٦ عن قتادة في قوله :**{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ}** قال : كانت صفائح فأول من سَرَدها (٦) ، وحلَّقها (٧) داود (٨) عليه السلام . (٩)

وقال الطبري : اللبوس عند العرب : السلاح كله درعاً كان أو سيفاً أو رمحاً (١٠) .

وقال أهل التفسير في هذا الموضع عنى به الدروع (١١) .

١- زاد المسير ، ٢٥٧/٥ .

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ١٨٧/٦ ، حديث رقم ٢٥٣٩٧ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٣- تفسير ابن كثير ، ١٧٧/٣ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ،٣٠٧/١١ .

٥- سورة الأنبياء : الآية (٨٠) .

٦- سَرَدها : يقال درعٌ مسرودة أي منسوجة وهو تداخل الحَلَق بعضها في بعض ، وقيل : مثقوبة . مختار الصحاح ، ص٢٩٣-٢٩٤ .

٧- حلَّقها : الحَلْقة بالتسكين ، الدروع والجمع الحَلَق . مختار الصحاح ، ص١٤٩ .

٨- داود نبي من أنبياء بني إسرائيل وقد جمع الله تعالى له بين النبوة والملك وأعطاه خيري الدنيا والآخرة وهو أحد الرسل الذين نزلت عليهم الكتب السماوية بعد موسى إذ آتاه الله الزبور . انظر كتاب مع الأنبياء في القرآن الكريم ، ط٧ ، ص٢٧١ .

٩- الطبري ، ٥٢/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٢٠/١١. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٧٨/٣. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٥٨/٥. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٠/٢ .

١٠- جامع البيان ، ٥٢/٩ .

١١- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٢٠/١١ .

قال تعالى :{**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**} ([1]) .

٦٤/٢١٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً**} إلى قوله : {**وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ**} قال : ورث الله سليمان داود ، فورثه نبوته ومُلكه زاده على ذلك أن سخَّر الريح والشياطين ([2]) .

---

[1]– سورة الأنبياء : الآية (٨١) .

[2]– الطبري ، ٥٣/٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٥٩/٤ .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (ولسليمان الريح) قرأ أبو جعفر (الرِّياح) بالجمع لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها وأوصافها ، والباقون (الرِّيح) بالإفراد (١) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٢) ، والقرطبي (٣) ، وابن عطية (٤) .

قال تعالى :**{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ }** (٥) .

٦٥/٢١٨ عن قتادة في قوله :**{وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ}** قال الحسن وقتادة : أحيا الله أهله بأعيانهم ، زاده إليهم مثلهم (٦) .

قال الطبري : اختلف في الأهل إلى ثلاثة أقوال :

الأول : فإنهم لم يُردوا في الدنيا إنما وعد الله أيوب أن يؤتيه إياهم في الآخرة ، قاله مجاهد .

الثاني : بل ردَّهم إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم ، قاله الضحاك ، وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .

الثالث : بل آتاه المثل من نسل ما له الذي ردَّه عليه وأهله (٧) .

قال ابن مسعود : مات أولاده وهم سبعة من الذكور وسبع من الإناث فلما عوفي ولدت امرأته سبعة بنين وسبع بنات .

١- المهذب في القراءات العشر ، ١٥٤/٢ .

٢- تفسير ابن كثير ، ١٧٨/٣ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٢٠/١١ .

٤- المحرر الوجيز ، ١٨٥/١٠-١٨٦ .

٥- سورة الأنبياء : الآية (٨٤) .

٦- الطبري ، ٧٠/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٨٠/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٢٦/١١. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٣٦٠/٤ .

٧- جامع البيان ، ٧٠/٩ .

قال الثعلبي :وهذا القول أشبه بظاهر الآية ([1]) .

قال القرطبي : وذلك أنهم ماتوا قبل آجالهم ، والله أعلم ([2]) .

قال تعالى :**{وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنْ الصَّابِرِينَ}** ([3]) .

٦٦/٢١٩ عن قتادة في قوله :**{وَذَا الْكِفْلِ}** قال : قال : أبو موسى الأشعري : لم يكن ذو الكفل نبياً ، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة ، فكفل بصلاته فذلك سُمي ذا الكفل ([4]) .

قال ابن الجوزي : اختلف أهل التفسير في علة تسميته على ثلاثة أقوال :

الأول : أن رجلاً كان يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي ، فكفل بصلاته فسُمي ذا الكفل ، قاله أبو موسى الأشعري .

الثاني : أنه تكفَّل للنَّبي بقومه أن يكفيه أمرهم ، ويقضي بينهم بالعدل ففعل ، قاله مجاهد .

الثالث : أن ملكاً قتل ثلاثمائة ، وفرَّ منه مائة نبي ، فكفلهم ذو الكفل ، قاله ابن السائب ([5]) .

قال الطبري : رجل تكفَّل من بعض الناس ، إما من نبي وإما من ملك من صالحي الملوك بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده فأثنى الله عليه حسن وفائه والله أعلم ([6])

قال تعالى :**{وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ}** ([7]) .

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن ، ٣٢٨/١١ .

[2]– المصدر السابق ، ٣٢٨/١١ .

[3]– سورة الأنبياء : الآية (٨٥) .

[4]– الطبري ، ٧٢/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٢٨/٣. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٢٨/١١ .

[5]– زاد المسير ، ٢٦٢/٥-٢٦٣ .

[6]– جامع البيان ، ٧٠/٩ .

[7]– سورة الأنبياء : الآية (٨٧) .

٦٧/٢٢٠ عن قتادة في قوله تعالى :{فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} قال : فظن أن لن نعاقبه بذنبه (١) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (أن لن نقدر عليه) قرأ يعقوب (يُقدر) بياء مضمومة من تحت ودال مفتوحة على أن الفعل مضارع مبني للمجهول والجار والمجرور نائب فاعل .

وقرأ الباقون (نَقدِر) بنون مفتوحة ودال مكسورة على أن الفعل مضارع مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة (٢) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية إلى ثلاثة أقوال :

الأول : فظنَّ أن لن نعاقبه بالتضييق عليه ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والضحاك .

الثاني : فظن أنه يُعجز ربه ، فلا يقدر عليه ، قاله سعيد بن أبي الحسن (٣) ، وإياس ابن معاوية المدني .

الثالث : بل ذلك معنى الاستفهام ، وإنما تأويله : أفظنَّ أن لن نقدر عليه ، قاله أبو زيد (٤) .

وقال أبو جعفر : أولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى به : فظنَّ يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه ، عقوبة له على مغاضبة ربه (٥) .

١- الطبري ، ٩/٧٤-٧٦ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١١/٣٣١. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٣٩١. ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٣/٤٢٩. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥/٣٦٤. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٤/٣٦٥ .

٢- المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٥٥ .

٣- سعيد بن أبي الحسن واسمه بشار الأنصاري ، أخو الحسن البصري ، مات بفارس سنة ست وثمانمائة . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٧/١٦٠ .

٤- جامع البيان ، ٩/٧٤-٧٦ .

٥- المصدر السابق ، ٩/٧٦ .

٦٨/٢٢١ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ**} قال : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت (١) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعني بهذه الظلمات إلى قولين :

الأول : عنى بها ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، قاله عمرو ابن ميمون ، وابن عباس ، و محمد بن كعب .

الثاني : عنى بذلك أنه نادى في ظلمة جوف حوت في جوف حوت آخر في البحر ، قاله سالم بن أبي الجعد (٢) ، (٣) .

وقال ابن السائب : هو ظلمة الماء ، وظلمة أمعاء السمكة ، وظلمة بطنها (٤) .

ويقول الماوردي : أنه يحتمل أن يعبر بالظلمات عن ظلمة الخطيئة ، وظلمة الشدة ،

١- الطبري ، ٧٦/٩-٧٧ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٣٣/١١. وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٨٢/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٢/٢. وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٦٥/٥. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٣٦٧/٤ .

٢- سالم بن أبي الجعد واسمه رافع الأشجعي ، أخو زياد بن أبي الجعد ، ثقة ، قال مطير : مات سنة سبع أو ثمانٍ وتسعين . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٦/١٠ .

٣- جامع البيان ، ٧٦/٩ .

٤- زاد المسير ، ٢٦٥/٥ .

وظلمة الوحدة ([1]) .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا ؛ أن الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات **{أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ}** ولا شك أنه قد عنى بإحدى الظلمات بطن الحوت وبالأخرى ظلمة البحر ، وفي الثالثة اختلاف وجائز أن تكون تلك الثالثة ظلمة الليل أو كون الحوت في جوف حوت آخر ، والله أعلم ([2]) .

قال تعالى :**{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}** ([3]) .

٦٩/٢٢٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}** كانت عاقراً فجعلها الله ولوداً ، ووهب له منها يحيى ([4]) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الصلاح على قولين :

الأول : كانت عقيماً فأصلحها ، بأن جعلها ولوداً ، قاله سعيد ، وابن عباس وقتادة

الثاني : كانت سيئة الخُلق فأصلحها بأن رزقها حُسن الخُلق ([5]) .

قال أكثر المفسرين : إنها كانت عاقراً فجعلها الله ولوداً ([6]) .

وقال القرطبي : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا يحتمل أن تكون جمعت المعنيين فجُعلتْ حسنة ولوداً ([1]) .

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن ، ٣٣٣/١١ .

[2]– جامع البيان ،٧٧/٩ .

[3]– سورة الأنبياء : الآية (٩٠) .

[4]– الطبري ، ٧٩/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٣٦/١١. وذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٢٧/٣. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٦٦/٥. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٦٧/٤ .

[5]– جامع البيان ، ٧٩/٩ .

[6]– فتح القدير ، ٤٢٧/٣ .

وقال الطبري : الصواب عندنا أن يقال : إن الله أصلح لزكريا [٢] زوجه بأن جعلها ولوداً وحسنة الخُلق ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضاً عن بعض في كتابه ، ولا على لسان رسوله [٣] .

قال تعالى :{**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**} [٤] .

٧٠/٢٢٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**} قال : من كل أكمة [٥] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري [٦] ، وأبي حيان [٧] ، والزحيلي [٨] .

---

[١]– الجامع لأحكام القرآن ، ٣٣٦/١١ .

[٢]– زكريا بن برخيا ، ويقال زكريا بن دات ، ويقال زكريا بن لدث بن مسلم بن صروق بن حشبان بن مسلم من بني إسرائيل ، كان نجاراً يأكل من كسب يده ، انظر قصص الأنبياء ، لابن كثير ، ص٤٧٤.

[٣]– جامع البيان ، ٧٩/٩ .

[٤]– سورة الأنبياء : الآية (٩٦) .

[٥]– الطبري ، ٨٧/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٢/٢. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ، ٣٦٨/٤ .

[٦]– جامع البيان ، ٨٧/٩ .

[٧]– البحر المحيط ، ٢٦٥/٦ .

[٨]– التفسير المنير ، ١٣٥/١٧ .

قال تعالى :{**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**} (١) .

عن قتادة في قوله تعالى :{**حَصَبُ جَهَنَّمَ** (٢)} قال : حطب جهنم (٣) .

قال الطبري : اختلف القُراء في قراءة (حصب جهنم) قُراء الأمصار وعندنا بالصاد لإجماع الحُجة عليه .

وقرأ علي وعائشة (٤) ، (حطب جهنم) بالطاء ، وقرأ ابن عباس (حَضب) بالضاد (٥) .

وقال الزجاج : من قرأ (حصب جهنم) فمعناه كل ما يرمى به فيها ، ومن قرأ (حطب) فمعناه ما يُوقد به ، ومن قرأ (حضب) فمعناه ما هيجت به النار وأوقدت به (٦) .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب فمعناه كل ما يرمى به فيها كقوله :{**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا**} (٧) .

١- سورة الأنبياء : الآية (٩٨) .

٢- (حصب جهنم) : ما أُلقي فيها . انظر تفسير غريب القرآن ، ص٢٨٨ .

٣- الطبري ، ٨٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٨٧/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٤٣/١١. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٧٢/٤ .

٤- هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه ، توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين . انظر أُسد الغابة ، ١٨٨/٧-١٩٢ .

٥- جامع البيان ، ٨٩/٩ .

٦- زاد المسير ، ٢٧٠/٥ .

٧- سورة القمر : الآية (٣٤) .

(٢٢)

سورة الحج

قال تعالى :{**يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**} (١)

١/٢٢٤ عن قتادة قال : (نزلت{**يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**} حتى {**عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**} على النبي ﷺ وهو في مسير فرفع بها صوته ، حتى ثاب إليه أصحابه ، فقال : (**أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم يقول الله لآدم : يا آدم قُمْ فابعث بعثَ النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**) ، فكبر ذلك على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : (**سدِّدوا وقاربوا وابشروا ، فوا الذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير ، أو كالرقمة (٢) في ذراع الدابة ، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا كثَّرتاهُ : يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من كَفَرةِ الجنِّ والإنس**) (٣) ، (٤) .

وافق قتادة في سبب نزول الآية ابن كثير (٥) ، والقرطبي (٦) والرازي (٧) .

١- سورة الحج : الآية (١) .

٢- رقمتُ الشيء : أعلمته بعلامة تميزه عن غيره . المصباح المنير ، ص٩٠ .

٣- سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب من سورة الحج ، ٣٢٢/٥ ، حديث رقم ٣١٨١ .

٤- الطبري ، ١٠٧/٩ .

٥- تفسير ابن كثير ، ١٨٧/٣ .

٦- الجامع لأحكام القرآن ، ٢/١٢ .

٧- التفسير الكبير ، ٨/٢٣ .

قال تعالى :{**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**} (١) .

٢/٢٢٥ عن قتادة في قوله تعالى :{**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ**} قال : كُتب على الشيطان ، أنه من اتبع الشيطان من خلق الله (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والشوكاني (٤) ، ومجاهد (٥) .

قال تعالى :{**يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**} ...الآية (٦) .

٣/٢٢٦ عن قتادة في قوله :{**مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**} قال : تامة وغير تامة (٧) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله :{**مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**} على ثلاثة أقوال :

الأول : قيل هي من صفة النطفة ، فأما المخلَّقة : مما كان خلقاً سوياً ، وأما غير مُخلَّقة فما دفعته الأرحام من النطف ، قاله عبد الله .

الثاني : تامة وغير تامة ، قاله قتادة .

١- سورة الحج : الآية (٤) .

٢- الطبري ، ١١٠/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٥/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٨/٢ . وذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٣٨/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٧٨/٤ .

٣- جامع البيان ، ١١٠/٩ .

٤- فتح القدير ، ٤٣٨/٣ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ٥/١٢ .

٦- سورة الحج : الآية (٥) .

٧- الطبري ، ١١٠/٩ . ذكره الرازي في تفسيره ، ٨/٢٣ . وذكره ابن عطية في تفسيره ، ٢٢٨/١٠ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٧٨/٤ . ذكره عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٨/٢ .

الثالث : معنى ذلك المضغة مصوَّرة إنساناً وغير مصوَّرة ، قاله مجاهد ، وعامر وأبو العالية .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : المخلَّقة المصوَّرة خلقاً تاماً ، وغير مخلقة السقط قبل تمام خلقه (١) .

قال تعالى :**{وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}** (٢) .

٤/٢٢٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ}** قال : عُرف الغيث في ربوها (٣)

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (ورَبَتْ) قرأ أبو جعفر القارئ (وربأت) بهمزة مفتوحة بعد الباء بمعنى ارتفعت ، وهو فعل مهموز ، يقال : فلان يربأ بنفسه عن كذا بمعنى يرتفع .

وقرأ الباقون (وَرَبتْ) بحذف الهمزة ، بمعنى زادت من ربا يربو (٤) .

قال أبو جعفر : (ربأ) بالهمز بمعنى حرس من الربيئة ، ولا معنى للحراسة في هذا الموضع والصحيح من القراءة ما عليه قُراء الأمصار .

وقال أبو جعفر : في معنى الآية أنزلنا على هذه الأرض التي لا نبات فيها المطر من السماء ، اهتزت أي تحركت بالنبات (وَرَبَتْ) يقول : وأضعفت النبات بمجيء الغيث .

وقال : كان بعضهم يوجه المعنى إلى الزرع (١) .

١- جامع البيان ، ٩/١١٠-١١١ .

٢- سورة الحج : الآية (٥) .

٣- الطبري ، ٩/١١٢ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٣٩٨ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤/٣٧٩ .

٤- المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٥٩ .

قال القرطبي : فالأرض تهتز بالنبات ؛ لأن النبات لا يخرج فيها حتى يزيل بعضها من بعض ؛ فسماه اهتزازاً مجازاً ، (وَرَبَتْ) أي ارتفعت وزادت وقيل انتفخت ، والمعنى واحد ، وأصله الزيادة ، والاهتزاز في النبات أظهر منه في الأرض (٢) .

٥/٢٢٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}** قال : حسن (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (٤) ، والشوكاني (٥) ، وابن عطية (٦) .

قال تعالى :**{ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ}** (٧) .

١- جامع البيان ، ١١٢/٩ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣/١٢ .

٣- الطبري ، ١١٣/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٤/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٨/٢. ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٢٣٢/١٠ .

٤- تفسير ابن كثير ، ١٩٨/٣ .

٥- فتح القدير ، ٤٤٤/٣ .

٦- المحرر الوجيز ، ٢٣٢/١٠ .

٧- سورة الحج : الآية (٩) .

٦/٢٢٩ عن قتادة في قوله :{ثَانِيَ عِطْفِهِ} قال : لاوٍ عنقه (١) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه ، وما المراد من وصفه إياه بذلك على ثلاثة أقوال :

الأول : وصفه بذلك لتكبُره وتبختره ، قاله ابن عباس .

الثاني : معنى ذلك لاوٍ رقبته ، قاله مجاهد ، وقتادة .

الثالث : معنى ذلك أنه يُعرض عما يدعى إليه فلا يسمع له ، قاله ابن عباس ، وابن زيد ، ومجاهد .

وقال أبو جعفر : هذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى ، وذلك إن كان استكباراً فمن شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه ، ولِيَّ عنقه عنه والإعراض (٢) .

قال تعالى :**{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}** (٣) .

٧/٢٣٠ عن قتادة في قوله تعالى :**{مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ}** قال : شك**{فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ}** يقول : أكثر ماله وكثرت ماشيته واطمأن ، وقال لم يصيبني في ديني هذا منذ دخلته إلا خير**{وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ}** يقول : وإن ذهب ماله وذهبت ماشيته**{انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ}** (٤) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية قولان :

١- الطبري ، ١١٤/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٩٨/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٦/٧ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢٩٨/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٨٠/٤ .

٢- جامع البيان ، ١١٤/٩ .

٣- سورة الحج : الآية (١١) .

٤- الطبري ، ١١٥/٩-١١٦ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٩٨/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ٣٩٩/٢ . ذكره الرازي في تفسيره ، ١١/٢٣. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٨٢/٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر ، ٣٨٠/٤ .

الأول : أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم المدينة فيُسلم فإن ولدتْ امرأته غلاماً ونتجت خيله قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنتج خيله ، قال : هذا دين سوء ، فأنزل الله **{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ}** الآية .

الثاني : وأخرج ابن مردوية عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بعيره وماله وولده ، فتشاءم بالإسلام فقال : لم أُصبْ من ديني هذا خيراً فنزلت **{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ}** الآية (١) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٢) ، والقرطبي (٣) ، والزحيلي (٤) .

١- لباب النقول في أسباب النزول ، ص١٩٨-١٩٩ .

٢- تفسير ابن كثير ، ١٩٨/٣ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ١٧/١٢-١٨ .

٤- التفسير المنير ، ١٦٩/١٧ .

قال تعالى :{مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} (١) .

٨/٢٣١ عن معمر عن قتادة في قوله تعالى :{مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} قال : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ﷺ{فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ} يقول : بحبل إلى سماء البيت{ثُمَّ لِيَقْطَعْ} يقول : ثم ليختنق ثم لينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (٢) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (ثم ليقطع) قرأ ورش ، وأبو عمرو ، ابن عامر ، ورويس ، بكسر اللام وصلاً لأن لام الأمر الأصل فيها الكسر .

وقرأ الباقون بإسكانها وصلاً للتخفيف (٣) .

قال النحاس : (ثم ليقطع) بإسكان اللام ، وهذا بعيد في العربية ؛ لأن (ثم) ليست مثل الواو والفاء ، لأنها يوقف عليها وتنفرد (٤) .

قال الطبري (٥) : اختلف أهل التفسير في المعني بالهاء التي في قوله :{أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ} على ثلاثة أقوال :

الأول : من كان من الناس يحسب أن الله لن ينصر محمداً في الدنيا والآخرة ، فليمدد بحبل وهو السبب إلى السماء ؛ يعني سماء البيت ، وهو سقفه ، ثم ليقطع السبب بعد الاختناق به ، فلينظر هل يذهبن اختناقه ما يجد في صدره من الغيظ ، قاله ابن عباس والضحاك .

١- سورة الحج : الآية (١٥) .

٢- الطبري ، ٩/ ١٨ ، ٢٠ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٨٣/٥ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ١٩٩/٣ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٢٣٩/١٠ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٣٩٩/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٨١/٤ .

٣- المهذب في القراءات العشر ، ١٦٠/٢ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢/١٢ .

٥- جامع البيان ، ٩/ ١٨ ، ٢٠ .

الثاني : وقالوا الهاء في (ينصره) من ذكر رسول الله ﷺ السماء التي ذكرت في هذا الموضع هي السماء المعروفة ، فليمدد بسبب إلى السماء ، ثم ليقطع عن النبي ﷺ الوحي الذي يأتيه ، قاله ابن زيد ، وأبو الجوزاء .

الثالث : الهاء في (ينصره) إنها ترجه (من) والنصر بمعنى الرزق ، ومعنى الكلام من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة ، فليمدد بسبب إلى سماء البيت ثم ليختنق فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ ، أنه لا يرزق (١) .

قال أبو جعفر النحاس : من أحسن ما قيل فيها : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ وأنه يتهيأ له أن بقطع النصر الذي أوتيه **(فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ)** فليطلب صلة يصل بها إلى السماء **(ثُمَّ لِيَقْطَعْ)** أي ثم ليقطع النصر إن تهيأ له .

(فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) وحيلته ما يغيظه من نصر النبي ﷺ (٢) .

أنها السماء المعروفة ، والمعنى فليقطع الوحي عن رسول الله ﷺ إن قدر ، قال ابن زيد ، وأبو الجوزاء (٣) ، (٤) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال ؛ من كان يحسب أن لن يرزق الله محمداً ﷺ وأُمته في الدنيا ويرزقهم في الآخرة استبطاء من فعل الله ذلك وبهم ، فليمدد بحبل إلى سماء فوقه إما سقف بيته أو غيره مما يعلق به السبب ، ثم يختنق إذا اغتاظ من بعض ما قضى الله فاستعجل انكشاف ذلك عنه فلينظر هل يذهبن كيده اختناقه (٥) .

١- جامع البيان ، ٩/ ١١٨-١١٩.

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٢١/١٢ .

٣- أبو الجوزاء : أوس بن عبد الله الربعي ، ثقة ، روى عنه بديل بن مسرة ، وعمرو بن مالك وغيرهم . انظر الكُنى والأسماء ، للإمام مسلم بن الحجاج ، ١٧٩/١ ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٤- زاد المسير ، ٢٨٣/٥-٢٨٤ .

٥- جامع البيان ، ١٢٠/٩ .

قال تعالى :{**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**} (١) .

٩/٢٣٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**} قال : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ، ويصلون للقبلة ، ويقرءون الزبور ، والمجوس : يعبدون الشمس والقمر والنيران والذين أشركوا : يعبدون الأوثان . والأديان ستة : خمسة للشيطان ، وواحد للرحمن (٢) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (والصابئين) قرأ نافع ، وأبو جعفر بحذف الهمزة والباقون بإثباتها (٣) .

ذكر الطبري في قوله :{**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**} الذين هادوا وهم اليهود ، والصابئين والنصاري والمجوس الذين عظموا النيران (٤) ، سيفصل الله بينهم وبين الذين آمنوا بالله ورسله ، وسيدخل المؤمنين الجنة وإدخال البقية النار .

ويقول القرطبي : في قوله :{**وَالَّذِينَ هَادُوا**} اليهود ، وهم المنتسبون إلى ملة موسى عليه السلام {**وَالصَّابِئِينَ**}وهم قوم يعبدون النجوم ،{**وَالنَّصَارَى**} وهم المنتسبون إلى ملة عيسى ، {**وَالْمَجُوسَ**} وهم عبدة النيران ، والمجوس في الأصل النجوس لتديُّنهم باستعمال النجاسات ، و{**وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**}هم العرب عبدة الأوثان (٥) .

١- سورة الحج : الآية (١٧) .

٢- الطبري ، ١٢١/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٣/١٢ . ذكره الرازي في تفسيره ، ١٧/٢٣ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٢٤٣/١٠ . ذكره الشوكاني في فتح القدير ، ١٣٥/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٨١/٤ .

٣- المهذب في القراءات العشر ، ١٦٠/٢ .

٤- جامع البيان ، ١٢١/٩ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٣/١٢ .

قال تعالى :{**يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ**} ([1]) .

١٠/٢٣٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**يُصْهَرُ بِهِ**} قال : يذاب إذابة ([2]) .

قال القرطبي : يُذاب به ما في بطونهم ، والصَّهر إذابة الشحم ([3]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([4]) ، والشوكاني ([5]) .

عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال : (**إنَّ الحميم ليُصبُّ على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدمه**

---

[1]- سورة الحج : الآية (٢٠) .

[2]- الطبري ، ١٢٣/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٠/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ٣٨٤/٤ .

[3]- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧/١٢ .

[4]- جامع البيان ، ١٢٣/٩ .

[5]- فتح القدير ، ٤٥١/٣ .

وهو الصهر ثم يُعاد كما كان) (١) . (٢) .

قال تعالى :**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}** (٣) .

١١/٢٣٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ}** سواء فيه أهله وغير أهله (٤) .

الدراسة :

اختلف القُراء (٥) في قراءة **(سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ)** قرأ حفص بنصب الهمزة ، على أنه مفعول ثاني لـ (جعلنا) التي بمعنى صيَّرنا ، وللناس متعلق بجعل ، والعاكف فاعل (سواء) لأنه اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ، والمعنى : جعلنا مستوياً فيه العاكف والباد .

وقرأ الباقون بالرفع ، على أنه خبر مقدم ، و(العاكف) مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب مفعول ثاني لـ (جعل) . الراجح من القراءة ما ذهب إليه الطبري بقوله : وقد ذُكر عن بعض القُراء أنه قرأه (سواءً) نصباً ، وذلك وإن كان له وجه في العربية فقراءته لا استجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القُراء على خلافه (٦) .

١- انظر المسند ، أحمد بن حنبل ، ٤٩٥/٢ ، حديث رقم ٨٨٨٦ .

٢- تفسير ابن كثير ، ٢٠١/٣ .

٣- سورة الحج : الآية (٢٥) .

٤- الطبري ، ١٢٨/٩ ، ١٢٩ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٢٨/٥ . ذكره الرازي في تفسيره ، ٢٢/٢٣ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٣/٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٤/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

٥- المهذب في القراءات العشر ، ١٦٢/٢ .

٦- جامع البيان ، ١٢٩/٩ .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله :{سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} على قولين :

الأول : يقول معتدل في الواجب من تعظيم حرمة المسجد الحرام ، وقضاء نسكه به والنزول فيه ، حيث شاء العاكف فيه وهوالمقيم ، والباد وهو المنتاب إليه من غيره وهو اختيار الطبري ، وقاله مجاهد ، وعطاء .

الثاني : معناه سواء العاكف فيه وهو المقيم فيه ، والباد النازح ليس أحدهما بأحقّ من الآخر . قاله سعيد بن جبير ، وابن عباس ، وابن زيد ، وأبو صالح (١) .

١٢/٢٣٥ عن قتادة في قوله تعالى :{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ} قال : هو الشرك ومن أشرك في بيت الله عذَّبه الله (٢) .

الدراسة :

سبب نزول الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النَّبي ﷺ عبد الله بن أُنيس مع رجلين أحدهما مهاجري والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب فغضب عبد الله بن أُنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة ، فنزلت فيه {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ} الآية (٣) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى (الظُلم) إلى خمسة أقوال :

الأول : ذلك هو الشِرك بالله وعبادة غيره به : أي البيت ، قاله ابن عباس ، ومجاهد

١- جامع البيان ، ٩/ ١٢٨ ، ١٢٩ .

٢- الطبري ، ١٣٠/٩ ، ١٣٢ . ذكره الرازي في تفسيره ، ٢٣/٢٣ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٨٩/٥ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٣/٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٣٨٥/٤ .

٣- لباب النقول في أسباب النزول ، ص١٩٩، ٢٠٠ .

الثاني : قتل ما نهى الله عنه من الصيد ، وارتكاب ما لا يحل للمُحْرم ، قاله ، ومجاهد والضحاك .

الثالث : بل معنى ذلك الظُلم : استحلال الحرام متعمداً ، قاله ابن عباس .

الرابع : بل ذلك احتكار الطعام بمكة ، قاله حبيب بن أبي ثابت (١) .

الخامس : بل ذلك كل ما كان منهياً عنه من الفعل ، حتى قول القائل لا والله وبلى والله ، قاله عبد الله (٢) .

وقال ابن مسعود : في قوله تعالى :**{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ}** هذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر ؛ فلعِظم حرمة المكان توعَّد الله تعالى على نية السيئة فيه ومن نوى السيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها ، إلا في مكة (٣) .

قال القرطبي : والعموم يأتي على هذا كله ، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود ، وابن عباس ، من أنه معني بالظلم في هذا الموضع كُلُّ معصية لله ، وذلك أن الله عمَّ بقوله ولم يخصص به ظلم دون ظلم (٤) .

قال تعالى :**{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}** (٥) .

١٣/٢٣٦ عن قتادة في قوه تعالى :**{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ}** قال : وضع الله البيت مع آدم ﷺ حين هبط آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً ، وإن آدم لما

١- حبيب بن ثابت بن قيس بن دينار ، روى عن ابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهما ، تابعي ثقة ، مات سنة (١١٩هـ) . انظر تهذيب التهذيب ، ١٧٨/٢ .

٢- جامع البيان ، ١٣٠/٩-١٣٢ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٦/١٢ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٦/١٢ .

٥- سورة الحج : الآية (٢٦) .

فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، شكا ذلك إلى الله ، فقال الله : يا آدم إني قد أهبطتُ لك بيتاً يُطاف به كما يطاف حول عرشي ، ويُصلى عنده كما يصلى حول عرشي ، فانطلق إليه ، فخرج إليه ومدَّ له في خطوه ، فكان بين كل خطوتين مفازة (١) ، فلم تزل تلك المفاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت ، فطاف به ومن بعده الأنبياء (٢) .

الدراسة :

انفرد قتادة بروايته .

وجاء في جامع البيان : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ مُعلِمَه ما حدث من قومه وقريش خاصة بعبادتهم في حرمة البيت الذي أمر إبراهيم خليله ﷺ ببنائه وتطهيره من الآفات والرِّيب والشرك : بوأنا : وطأنا له مكان البيت (٣) .

وذكر صاحب الجامع لأحكام القرآن : أي أريناه أصله لِيبنيّه ، فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثراً فبعث الله ريحاً فكشفت عن أساس آدم عليه السلام فرتَّب قواعده عليه (٤) .

١٤/٢٣٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَطَهِّرْ بَيْتِي}** قال : من الشرك وعبادة الأوثان (٥) .

١- مفازة : فوز ، الفوز النجاء والظفر ، وفوز خرج من أرض إلى أرض مهاجراً . انظر لسان العرب ، ٢٩٣/٥ .

٢- الطبري ، ١٣٢/٩ ، ١٣٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٨٧/٤ .

٣- جامع البيان ، ١٣٢/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٧/١٢ .

٥- الطبري ، ١٣٣/٩. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٤/٣. ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٤٥٠/٣ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([1]) ، وابن عطية ([2]) .

وقال القرطبي : وتطهير البيت عام في الكفر والبِدع وجميع الأنجاس .

وقيل : عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى :**{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ}** ([3]) ، وقيل : المعنى نزِّه بيتي عن أن يُعبد فيه صنم ، وهذا أمر بإظهار التوحيد فيه ([4]) .

١٥/٢٣٨ عن قتادة في قوله :**{وَالْقَائِمِينَ}** قال : القائمون المصلون ([5]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، والشوكاني ([7]) .

وقال ابن الجوزي : في معنى (القائمين) قولان :

الأول : القائمون في الصلاة ، قاله عطاء .

الثاني : المقيمون بمكة ، قاله ابن عباس ([8]) .

الراجح القول الأول ، وعليه أكثر المفسرين .

---

[1]- جامع البيان ، ١٣٣/٩ .

[2]- المحرر الوجيز ، ٢٦٢/١٠ .

[3]- سورة الحج : الآية (٣٠) .

[4]- الجامع لأحكام القرآن ، ٣٧/١٢ .

[5]- الطبري ، ١٣٣/٩. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٤/٢ .

[6]- جامع البيان ، ١٣٣/٩ .

[7]- فتح القدير ، ٤٥٠/٣ .

[8]- زاد المسير ، ٢٩٠/٥ .

قال تعالى :{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (١) .

١٦/٢٣٩ عن قتادة في قوله تعالى :{يَأْتُوكَ رِجَالاً} قال : على أرجلهم (٢) .

الدراسة :

قيل سبب نزول الآيه : أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون فأنزل الله{يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ} ورخص لهم في الركوب والمتجر (٣) .

قول قتادة ذكره أبي حيان (٤) ، وابن كثير (٥) ، وابن الجوزي (٦) .

١٧/٢٤٠ عن قتادة في قوله {فَجٍّ عَمِيقٍ} قال : مكان بعيد (٧) .

قول قتادة ذكره الطبري (٨) ، والقرطبي (٩) ، وابن عطية (١٠) ، والثوري (١١) ، (١٢) .

قال تعالى :{ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (١٣) .

١- سورة الحج : الآية (٢٧) .

٢- الطبري ، ١٣٦/٩. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٤/٢ .

٣- لباب النقول ، ص٢٩٢ .

٤- البحر المحيط ، ٣٦٢/٦ .

٥- تفسير ابن كثير ، ٢٠٥/٣ .

٦- زاد المسير ، ٢٩٠/٥ .

٧- الطبري ، ١٣٦/٩. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٥/٣. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٤/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٣٩٠/٤ .

٨- جامع البيان ، ١٣٦/٩ .

٩- الجامع لأحكام القرآن ، ٤٠/١٢ .

١٠- المحرر الوجيز ، ٢٦٦/١٠ .

١١- هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، حافظ ، مات سنة (٦١هـ) وله ٦٤ سنة . انظر تقريب التهذيب ، لابن حجر ، ص٢٩٠ .

١٢- زاد المسير ، ٢٩٠/٥ .

١٣- سورة الحج : الآية (٢٩) .

١٨/٢٤١ عن قتادة في قوله تعالى :{**ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**} قال : أعتق من الجبابرة (١) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى (العتيق) على ثلاثة أقوال :

الأول : قيل ذلك لبيت الله الحرام لأن الله أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه . قاله ابن الزبير ، وقتادة ، ومجاهد .

الثاني : قيل له عتيق ، لأنه لم يملكه أحد من الناس . قاله مجاهد .

الثالث : سُمي بذلك لقِدَمِه . قاله ابن زيد (٢) .

وفي الصحيح (أنه أول مسجد وضع في الأرض) (٣) .

وعن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنما سُمِّي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار**) (٤) .

قالت فرقة : سُمِّي عتيقاً لأن الله عزَّ وجلَّ يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب (٥) .

قال أبو جعفر : لكل هذه الأقوال وجه صحيح غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه في الظاهر (٦) .

قال تعالى :{**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**} (٧) .

١- الطبري ، ١٤١/٩-١٤٣. أخرجه عبد الرازق في تفسيره .ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٩٢/٥.

٢- جامع البيان ، ١٤١/٩-١٤٣ .

٣- انظر فتح الباري ، ٤٠٢/٦ ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٤- انظر سنن الترمذي ،كتاب التفسير ، باب ومن سورة الحج ، ٣٢٤/٥ ، حدبث رقم ٣١٨٢ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ٥٣/١٢ .

٦- جامع البيان ، ١٤٣/٩ .

٧- سورة الحج : الآية (٣٠) .

١٩/٢٤٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**} قال : الميتة ، ومالم يذكر عليه اسم الله (١) .

الدراسة :

قال الطبري : إلا ما يتلى عليكم في كتاب الله ، وذلك الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أُهلَّ لغير الله به ، والمنخنقة ، والموقوذة (٢) ، والمتردية (٣) والنطيحة وما أكل السبع ، وما ذُبح على النُصب ، فإن ذلك كله رجس ، وهذا القول ذكره القرطبي (٤) ، والزجاج (٥) .

قال تعالى :{**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**} (٦) .

٢٠/٢٤٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ**} قال : هذا مَثلٌ ضربه الله لمن أشرك بالله من بعُده عن الهُدى وهلاكه{**فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي**

١- الطبري ، ١٤٣/٩. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٧/٣. أخرجه عبد الرازق في تفسيره،٤٠٦/٢ .

٢- الموقوذة : قُتلت بالخشب . انظر مختار الصحاح ، ص٦٤٥ .

٣- المتردية : سقطت من جبل أو حائط في بئر فماتت . انظر غريب القرآن ص٤٣٦ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٥٤/١٢ .

٥- معاني القرآن وإعرابه ، ٤٢٥/٣ .

٦- سورة الحج : الآية (٣١) .

مَكَانٍ سَحِيقٍ} (١) .

قول قتادة ذكره ابن عطية (٢) .

قال ابن كثير : هذا عند خروج روحه وصعود الملائكة بها إلى سماء الدنيا فلا يُفتح لها فيرمى بها إلى الأرض (٣) .

قال تعالى :**{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}**(٤) .

٢١/٢٤٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}** يقول : في ظهورها وألبانها ، فإذا سميت بدنة (٥) ذهب كله (٦) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى (المنافع) على ثلاثة أقوال :

الأول : منافعها في هذه الحال ؛ شرب ألبانها ، وركوب ظهورها وما يرزقهم الله من نتاجها وأولادها ، مالم يوجبها صاحبها ، ولم يُسمها بدنة . قاله ابن عباس ، وابن نجيح ، ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء الخرساني (٧) .

الثاني : المنافع وأن تركبوا ظهورها إذا احتجتم إلى ذلك ، وتشربوا ألبانها إن اضطررتم إليها . وقالوا : الأجل المسمى إلى أن تنحر . قاله عطاء بن أبي رباح

١- الطبري ، ١٤٥/٩. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٦/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٣٩٤/٤ .

٢- المحرر الوجيز ، ٢٧٥/١٠ .

٣- تفسير ابن كثير ، ٢٠٧/٣ .

٤- سورة الحج : الآية (٣٣) .

٥- البدنة : ما يُهدى إلى البيت من الإبل والبقر . انظر تفسير وبيان مفردات القرآن ص٣٣٦ .

٦- الطبري ، ١٤٧/٩-١٤٩. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٨/٣. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٩٤/٥. ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٢٧٦/١٠. ذكره الرازي في تفسيره ، ٣٠/٢٣ .

٧- هو : عطاء بن أبي مسلم الخرساني أبو أيوب ، ولد سنة خمسين ، ومات سنة خمسة وثلاثين ومائة . تهذيب التهذيب ، ٢١٣/٧ .

الثالث : المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع العمل لله بما أمر من مناسك الحج . قالوا : والأجل المسمى هو انقضاء أيام الحج التي يُنسك له فيهنَّ . قاله ابن زيد (١) .

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة قال : (اركبها) قال : إنها بدنة ، قال : (اركبها ويحك) في الثانية أو في الثالثة (٢) ، (٣) .

الراجح القول الثاني وعليه أكثر المفسرين وقد استدلوا بحديث أنس .

قال تعالى :**{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ}** (٤) .

٢٢/٢٤٥ عن قتادة في قوله :**{وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ}** قال : المتواضعين (٥) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المراد بمعنى (الإخبات) على قولين :

الأول : أُريد به وبشِّر المطمئنين إلى الله . قاله مجاهد ، وقتادة .

الثاني : المخبتون ؛ الذين لا يظلمون ، وإذا ظُلموا لم ينتصِروا . قاله عمرو ابن أوس (٦) ، (٧) .

وقال الطلبي : المجتهدين في العبادة . وقال مقاتل : المخلصين (٨) .

١- جامع البيان ، ١٤٧/٩-١٤٩ .

٢- أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها ، ٩٦٠/٢١ حديث رقم ١١٣٢٢ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ٥٧/١٢ .

٤- سورة الحج : الآية (٣٤) .

٥- الطبري ، ١٥١/٩. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٩/٣. ذكره الرازي في تفسيره ، ٣١/٢٣. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٦/٢ .

٦- عمرو بن أوس عتبك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن الحارث الخزرج بن مالك بن الأوس ، شهد أُحد والخندق . انظر الاستيعاب في معرفة الرجال ، ٢٥٠/٣ .

٧- جامع البيان ، ١٥١/٩ .

٨- الجامع لأحكام القرآن ، ٥٨/١٢ .

وقال السدي : الوجلين . وقال الثوري : الراضين بقضاء الله المستسلمين له ([1]) .
قال أبو جعفر : هذه الأقوال متقاربة المعاني وإن اختلفت ألفاظها لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة ، والطمأنينة إليه من الخشوع له غير أن (الإخبات) عند العرب الخشوع والتواضع ([2]) .

قال تعالى :**{وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** ([3]) .

٢٣/246 عن قتادة في قوله تعالى :**{فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}** قال أي معقلة قياماً ([4]) .

الدراسة :

لطائف التفسير :

في قوله :**{فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}**إشارة لطيفة إلى أن الإبل لا تذبح ذبحاً وإنما تنحر نحراً ، والمطلوب عند نحرها أن تكون قائمة قد صُفَّت أيديها وأرجلها .

الأحكام الشرعية :

هل تطلق البدن على الإبل والبقر ؟

اتفق العلماء على أن البُدن اسم للواحد من الإبل ذكراً كان أو أنثى ، فهي تطلق على الإبل باتفاق ، وقد اشتهر في الشرع إطلاقها على البعير يُهدى إلى الكعبة .

اختلفوا هل تطلق البُدنة على البقرة ؟ على مذهبين :

---

[1]– تفسير ابن كثير ، ٢٠٩/٣ .

[2]– جامع البيان ، ١٥١/٩ .

[3]– سورة الحج : الآية (٣٦) .

[4]– الطبري ، ١٥٥/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢١٠/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٧/٢ . وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن الأنباري ، ٣٩٧/٤ .

أولاً : مذهب الحنفية : أن البدنة تطلق على البقرة كما تطلق على البعير فهي من قبيل المشترك في المعنيين ، فمن نذر بدنة أجزأته بقرة ، وبهذا قال عطاء ، وسعيد بن المسيب ، واستدلوا بما يلي : عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أنه قال : (لا نعلم البدن إلا من الإبل والبقر) .

ثانياً : مذهب الشافعية : فقالوا لا تطلق البدن بالحقيقة إلا على الإبل وإطلاقها على البقر إنما يكون مجازاً ، فلو نذر بدنة لا تجزيه بقرة ، وبهذا قال مجاهد .

والظاهر أن اسم البدن حقيقة في الإبل لقوله تعالى :**{فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}** فالإبل هي التي تنحر واقفة بخلاف البقر فإنها تذبح ذبحاً (١) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى :**{فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}** تبعاً لاختلاف القراءة فيها إلى ثلاثة أقوال :

الأول : (صوافَّ) بتشديد الفاء ونصبها ، أي بمعنى قياماً على ثلاثة أرجل معقولة . قاله ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد .

الثاني : (صَوافي) بالياء منصوبة بمعنى خالصة . قاله الحسن ، وشفيق الضبي ، وطاوس (٢) ، وابن زيد .

١– تفسير آيات الأحكام من القرآن ، محمد علي الصابوني ، ص٦٩٥-٩٩٥ ، ط١، بيروت دار القرآن الكريم ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م .

٢– أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الحولان الهمداني ، اليماني ، من أبناء الفرس أحد الأعلام التابعين ، روى عنه مجاهد ، وعمر بن دينار ، توفي حاجًّاً بمكة في سنة ست ومائة وقيل سنة أربع ومائة والله أعلم انظر وفيات الأعيان ، ٤١٨/٢ ، ط١٤١٩،١هـ/١٩٩٨م .

الثالث : (صَوَافِن) أي معقلة قياماً . قاله الضحاك ، وقتادة (١) .

وقال الزجاج : (صوافَّ) منصوبة على الحال ، ولكنها لا تنون لأنها لا تنصرف ، أي قد صُفت قوائمها ، والبعير ينحر قائماً (٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : وهي المصطفة من أرجلها المعقولة إحدى قوائمها .

وكذلك رجح قراءة من قرأ بالتشديد الفاء ونصبها لإجماع الحُجة من القُراء عليه (٣) ٢٤/٢٤٧ عن قتادة قال : القانع (٤) : الذي يقنع بما في يديه ، والمعترّ (٥) : الذي يعتر بك ، وكليهما عليك حق يا ابن آدم (٦) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعنيِّ بالقانع والمعترّ على سبعة أقوال :

الأول : القانع الذي يقنع بما أُعطي أو بما عنده ولا يسأل ، والمعتر :الذي يتعرض لك أن تطعمه ولا يسأل . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والقرظبي .

الثاني : القانع : الذي يقنع بما عنده ، ولا يسأل ، والمعتر : الذي يعتريك فيسألك . قاله ابن عباس ، وعكرمة .

الثالث : القانع هو السائل ، والمعتر : هو الذي يعتريك ولا يسأل . قاله الحسن ، وسعيد بن جبير .

الرابع : القانع : الجار ، والمعتر الذي يعتريك من الناس . قاله مجاهد ، وإبراهيم .

الخامس : القانع : الطوَّاف . والمعتر : الصديق الزائر الضعيف . قاله زيد بن أسلم .

١- جامع البيان ، ٩/١٥٩ .

٢- معاني القرآن وإعرابه ، ٣/٤٢٨ .

٣- جامع البيان ، ٩/١٥٩ .

٤- القانع : الذي يقتنع بما أُعطي . معجم غريب القرآن ص ٢٦٧ .

٥- المعتر : الذي يعتر في الأبواب . المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

٦- الطبري ، ٩/١٥٦-١٥٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣/٢١١. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٠٧ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥/٢٩٦-٢٩٧ .

السادس : القانع هو المسكين ، والمعتر : الذي يتعرض للحم . قاله ابن زيد .

السابع : القانع هو الذي يقتنع ، والمعتر : الذي يعتر بك . قاله الحسن ، ومجاهد ([1]) .

قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : القانع السائل ، والمعتر الذي يأتيك معتراً بك لتعطيه وتطعمه ([2]) .

قال تعالى :{**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْلَقَدِيرٌ**}([3]) .

٢٥/٢٤٨ عن قتادة في قوله تعالى :{**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**}قال : هي أول آية أنزلت في القتال ، فأذن لهم أن يقاتلوا ([4]) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية : أخرج أحمد والترمذي وحسَّنه الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : خرج النَّبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيّهم ليهلكن ، فأنزل الله{ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**} لقد علمت أنه سيكون قتال ([5]) .

اختلف القُراء في قراءة (أُذن) قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وإدريس ، بضم الهمزة على أنه فعل ماضي مبني للمجهول حذف فاعله للعلم به ، و(الذين) في محل رفع نائب فاعل .

---

[1]- جامع البيان ، ١٥٦/٩-١٥٩ .

[2]- المصدر السابق ، ١٥٩/٩ .

[3]- سورة الحج : الآية (٣٩) .

[4]- الطبري ، ١٦٢/٩ . ٣ وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، /٢١٣ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٨/٢ . انظر سنن الترمذي كتاب التفسير ، باب من سورة الحج ٣٢٥/٥ ، حديث رقم ٣١٨٣ .

[5]- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ٢٠١/٢٠٠ .

وقرأ الباقون بفتح الهمزة على أنه فعل ماضي مبني للمعلوم و(الذين) متعلق به والفاعل ضمير يعود على الله تعالى المذكور في قوله تعالى :{**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ**}(١) وهو الوجه الثاني لإدريس (٢) .

وقال الطبري : هذه القراءات متقاربة المعنى فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب غير أن أحبَّ ذلك إليَّ أن أقرأ به (أَذِنَ) بفتح اللام بمعنى أذِنَ الله (٣).

وافق قتادة في سبب نزول الآية القرطبي (٤) ، وأبي حيان (٥) .

قال تعالى :{**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**} (٦) .

٢٦/٢٤٩ عن قتادة في قوله :{**صَوَامِعُ**}قال : هي للصابئين (٧) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعني بالصوامع إلى قولين :

الأول : عنى بها صوامع الرهبان . قاله رفيع ، ومجاهد ، وابن زيد ، والضحاك

١- سورة الحج : الآية (٣٨) .

٢- انظر المهذب في القراءات العشر ، ١٦٥/٢ .

٣- جامع البيان ، ١٦٢/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٦٨/١٢ .

٥- البحر المحيط ، ٣٧٤/٦ .

٦- سورة الحج : الآية (٤٠) .

٧- الطبري ، ١٦٤/٩-١٦٥ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٧١/١٢/٦ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٣ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٢٩٩/٥ . ذكره الرازي في تفسيره ، ٧١/٢٣/١٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤٠٠/٤ .

الثاني : بل هي صوامع الصابئين . قاله قتادة ([1]) .

٢٧/٢٥٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَبِيَعٌ**} للنصارى ([2]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعني بـ (بِيع) إلى قولين :

الأول : فإنه يعني بها بِيع النصارى وهو اختيار الطبري ، وقتادة ، والضحاك .

الثاني : عنى بالبِيع كنائس اليهود . قاله مجاهد ، وابن زيد ([3]) .

وقال الزحيلي : لولا تشريع القتال دفاعاً عن الوجود والحرمات لهدمت مواطن العبادة سواء كانت معابد الرهبان أو النصارى أو اليهود ([4]) .

٢٨/٢٥١ عن قتادة في قوله :{**وَصَلَوَاتٌ**} كنائس اليهود ([5]) .

الدراسة :

قال الطبري اختلف أهل التفسير في المعني بالصلوات على ثلاثة أقوال :

الأول : عنى بالصلوات الكنائس . قاله ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة .

الثاني : عنى بالصلوات مساجد الصابئين . قاله أبو العالية ، ورفيع .

الثالث : هي مساجد للمسلمين ولأهل الكتاب بالطرق . قاله مجاهد ، وابن زيد ([6])

٢٩/٢٥٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**} قال : المساجد ؛ مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً ([7]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المساجد التي أُريدت بهذا القول إلى قولين :

---

[1]– جامع البيان ، ١٦٤/٩-١٦٥ .

[2]– الطبري ، ١٦٥/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢١٤/٣ .

[3]– جامع البيان ، ١٦٥/٩ .

[4]– التفسير المنير ، ٢٣٠/١٧ .

[5]– الطبري ، ١٦٦/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢١٤/٣. ذكره الرازي في تفسيره ، ٣٦/٢٣. ذكره الجوزي في زاد المسير ، ٢٩٩/٥. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٨/٢ .

[6]– جامع البيان ، ١٦٦/٩ .

[7]– الطبري ، ١٦٦/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٨/٢ .

الأول : أُريد بذلك مساجد المسلمين ، قاله رفيع ، وقتادة .

الثاني : عنى بها الصوامع والبِيع والصلوات ، قاله الضحاك ([1]) .

وقال ابن عطية : لم يذكر في هذه الآية المجوس ولا أهل الشرك لأن هؤلاء ليس لهم ما تجب حمايته ، ولا يوجد ذكر الله تعالى إلا عند أهل الشرائع ([2]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معنى ذلك : لهدمت صوامع الرهبان ، وبِيع النصارى ، وصلوات اليهود ، وهي كنائسهم ، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً ([3]) .

قال تعالى :**{فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ}** ([4]) .

٣٠/٢٥٣ عن قتادة في قوله :**{خَاوِيَةٌ}** قال : خربة ليس فيها أحد ([5]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، الشوكاني ([7]) .

---

[1]– جامع البيان ، ١٦٦/٩ .

[2]– المحرر الوجيز ، ٢٩٣/١٠ .

[3]– جامع البيان ، ١٦٦/٩ .

[4]– سورة الحج : الآية (٤٥) .

[5]– الطبري ، ١٦٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٩/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ٤٠٠/٤ .

[6]– جامع البيان ، ١٦٨/٩ .

[7]– فتح القدير ، ٣٦٥/٣ .

٣١/٢٥٤ عن قتادة في قوله تعالى :{وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ} قال : عطلها أهلها وتركوها (١) .

اختلف القُراء في قراءة (بئر) قرأ ورش ، وأبو جعفر ، و أبو عمرو بإبدال الهمزة في الحالين ، وكذا حمزة عند الوقف (٢) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٣) ، وابن عطية (٤) ، الضحاك (٥) .

٣٢/٢٥٥ عن قتادة في قوله :{وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} كان أهله شيَّدوه وحصَّنوه فهلكوا وتركوه (٦) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى قوله:{وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} على قولين :

الأول : قصر مجصص . قاله عكرمة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير .

الثاني : معنى ذلك ؛ وقصر رفيع طويل . قاله قتادة ، والضحاك (٧) .

وقيل : (**المَشِيدِ**) المنيع الحصين . وقال ابن كثير : كل هذه الأقوال متقاربة ولا منافاة بينها فإنه لم يحمِ أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه عن حلول بأس الله بهم كما

١- الطبري ، ١٦٩/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٩/٢. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ٤٠٠/٤ .

٢- المهذب في القراءات العشر ، ١٦٦/٢ .

٣- تفسير ابن كثير ، ٢١٥/٣ .

٤- المحرر الوجيز ، ٢٩٦/١٠ .

٥- جامع البيان ، ١٦٩/٩ .

٦- الطبري ، ١٦٩/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٧٤/١٢. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٩/٢ ذكره الشوكاني في تفسيره ، ٣٦٥/٣ .

٧- جامع البيان ، ١٦٩/٩ .

قال تعالى :{**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّكمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**} (١) ، (٢) .

قال تعالى :{**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**} (٣) .

٣٣/٢٥٦ عن قتادة في قوله تعالى :{**فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ**} قال : كذَّبوا بآيات الله ، فظنوا أنهم يُعجزون الله ، ولن يعجزوه (٤) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (**مُعَاجِزِينَ**) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو (معجزين) بحذف الألف التي بعد العين وتشديد الجيم ، على أنه اسم فاعل من (عَجَزهُ) إذا ثبطه ، ومعنى معجزين أي مثبطين للمؤمنين عن الإيمان .

وقرأ الباقون (معاجزين) بإثبات الألف وتخفيف الجيم على أنه اسم فاعل من (عاجزه) إذا سابقه فسبقه ، ويستعمل في مسابقة الخيل لأن كل واحد يحاول سبق غيره وإظهار عجزه ، ومعنى معاجزين محاولين إبطال ما نطقت به الآيات من الحجج (٥) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله (معاجزين) إلى قولين على اختلاف القراءة :

الأول : من قرأ (معاجزين) بالألف قال : مراغمين . قاله ابن عباس .

الثاني : من قرأ (معجزين) بتشديد الجيم بغير ألف معنى ذلك أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم .

١- سورة النساء : الآية (٧٨) .

٢- تفسير ابن كثير ، ٣/٢١٥ .

٣- سورة الحج : الآية (٥١) .

٤- الطبري ، ٩/١٧٣-١٧٤ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٢/٧٦. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٠٩ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤/٤٠١ .

٥- المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٦٦-١٦٧ .

وقال أبو جعفر : إنهما قراءتان مشهورتان ، وقد قرأ كل واحدة منها علماء من القُراء متقاربتا المعنى ، أنهم كانوا يثبطون الناس من الإيمان بالله واتباع رسوله ويحسبون أنهن يعجزونه ويغلبونه (١) .

قال تعالى :{**وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**} (٢) .

٣٤/٢٥٧ عن قتادة في قوله :{**عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**} قال : هو يوم بدر (٣) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في هذا اليوم أي يوم هو؟ إلى قولين :

الأول : قيل هو يوم القيامة . قاله الضحاك ، وعكرمة .

الثاني : عنى به يوم بدر . قاله مجاهد ، وابن جريج ، وقتادة .

وقال أبو جعفر : القول الثاني أولى بتفسير الآية ، وذلك لأن الساعة هي يوم القيامة ، فإن كان اليوم العظيم أيضاً هو يوم القيامة وفي ذلك تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ وذلك ما لا معنى له (٤) .

قال تعالى :{**لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**} (٥) .

٣٥/٢٥٨ عن قتادة في قوله :{**مَنسَكًا**} قال : ذبحاً وحجاً (٦) .

١- جامع البيان ، ١٧٤/٩ .

٢- سورة الحج : الآية (٥٥) .

٣- الطبري ، ١٧٨/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢١٩/٣. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٨٧/١٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٠٣/٥ .

٤- جامع البيان ، ١٨١/٩ .

٥- سورة الحج ، (٦٧) .

٦- الطبري ، ١٨١/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٠/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤٠٥/٤ .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعني بقوله :{لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا} أي المناسك عنى به إلى قولين :

الأول : عنى به عيدهم الذي يعتادونه . قاله ابن عباس .

الثاني : عنى به ذبح يذبحونه . قاله مجاهد ، وقتادة .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندنا أن يقال : عنى بذلك إراقة الدم أيام النحر بمِنى ، لأن المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام تلك التي لم تكن مناسك ، فأما المناسك فإنما هي هدايا أو ضحايا (١) .

٣٦/٢٥٩ عن قتادة في قوله :{فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ} قال : الذبح (٢) .

الدراسة :

قال الطبري : فلا ينازعنك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم : أتأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون الميتة التي قتلها الله ؟ فإنك أولى بالحق منهم لأنك محق وهم مبطلون . فنزلت الآية بسبب هذه المنازعة (٣) .

قال الزجاج : أي فلا يجادلنَّك أي أنه نهي له ﷺ عن منازعتهم أي لا تنازعهم أنت كما تقول لا يخاصمنك فلان ، أي لا تخاصمه (٤) .

قال الرازي فيه قولان :

الأول : أنه نهي له عن منازعتهم كما قال الزجاج .

الثاني : أن المراد أن عليهم اتباعك وترك مخالفتك ، وقد استقر الأمر الآن على شرعك (١) .

١- جامع البيان ، ١٨٥/٩ .

٢- الطبري ، ١٨٥/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ١٨٥/٩ .

٣- المصدر السابق ، ١٨٥/٩ .

٤- فتح القدير ، ٤٧٣/٣-٤٧٤ .

قال تعالى :{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} (٢) .

٣٧/٢٦٠ عن قتادة في قوله تعالى :{فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} قال : من ضيق (٣) .

قال الطبري : ما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق ، بل وسع عليكم فجعل التوبة من بعض مخرجاً ، والكفارة ، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في الإسلام مخرج (٤) .

وقال القرطبي : في قوله تعالى :{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} فيه ثلاث مسائل :

الأول : ضيق .

الثاني : هو ما أحلَّ من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وما ملكت يمينك ، وقيل المراد قصر الصلاة ، والإفطار للمسافر ، وصلاة الإيماء لمن لا يقدر على غيره وحط الجهاد عن الأعمى والأعرج والمريض والعديم الذي لا يجد ما ينفق في غزوه ومن له والدان . قاله عكرمة .

الثالث : قال العلماء رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع (٥) .

وقال ابن كثير : أي ما كلفكم ما لا تطيقونه وما ألزمكم بشيء يشق عليكم ولهذا قال عليه السلام : (**بُعثتُ بالحنفية السمحة**) (٦) ، (١) .

١- التفسير الكبير ، ٥٧/٢٣ .

٢- سورة الحج : الآية (٧٨) .

٣- الطبري ، ١٩٢/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤٠٨/٤ .

٤- جامع البيان ، ١٩٢/٩ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٠/١٢-١٠١ .

٦- انظر مسند أحمد بن حنبل ، ٢٦٦/٥ حديث رقم ٢٢٣٤٥ .

٣٨/٢٦١ عن قتادة في قوله تعالى :{**هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**} قال : الله سماكم المسلمين من قبل{**وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ**} بأنه بلَّغكم{**وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**} أن رسلهم قد بلغتهم (٢) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في قوله :{**هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**} إلى قولين :

الأول : الله سمَّاكم يا معشر من آمن بمحمد ﷺ المسلمين من قبل ، قاله ابن عباس ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .

الثاني : إبراهيم سماكم المسلمين ، قاله ابن زيد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندنا قول ابن عباس ولا وجه لما قاله ابن زيد ، لأنه معلوم أن إبراهيم لم يُسمِّ أمة محمد مسلمين في القرآن لأن القرآن أُنزل من بعده (٣) .

٣٩/٢٦٢ عن قتادة قال : أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يُعطها إلا نبي ، كان يقال للنَّبي ﷺ : اذهب فليس عليك حرج فقال الله :{**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**} قال : وكان يقال للنَّبي ﷺ : أنت شهيد على قومك ، وقال الله : {**وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**} وكان يقال للنبي ﷺ سل تُعطهْ ، وقال الله : {**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**} (٤) ، (٥) .

الدراسة :

١- تفسير ابن كثير ، ٢٢٤/٣ .

٢- الطبري ، ١٩٤/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١١/٢ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٢٤/٣ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٣٢٧/١٠ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤٠٨/٤ . ٣- جامع البيان ، ١٩٤/٩ .

٣- جامع البيان ، ١٩٤/٩ .

٤- سورة غافر : الآية (٦٠) .

٥- الطبري ، ١٩٥/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٠٠/١٢ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٣٢٧/١٠ .

قول قتادة ذكره كعب ([1]) .

قال القرطبي في قوله :**{لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ}** أي بتبليغه إياكم **{وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}** أنَّ رُسلهم قد بلَّغتهم ([2]) .

---

[1]- التفسير الكبير ، ٦٤/٢٣ .

[2]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٠/١٢ .

(٢٣)
سورة المؤمنون

قال تعالى :{**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**} (١) .

١/٢٦٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**} قال : قال كعب : لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها تكلمي فقالت : (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**) لما علمت فيها من الكرامة (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره مجاهد (٣) ، وأبو العالية (٤) ، وأبو سعيد الخدري (٥) .

روى البيهقي (٦) من حديث أنس عن النَّبي ﷺ أنه قال : (لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي ، قالت : قد أفلح المؤمنون) (٧) .

١- سورة المؤمنون : الآية (١) .

٢- الطبري ، ١٩٦/٩ . أخرجه أحمد بن حنبل ، ٤٨١/٢ ، حديث رقم ٨٧٦٨ ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٢٥/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٢/٢. ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٣٣٠/١٠. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٣/٥ .

٣- تفسير ابن كثير ، ٣٢٥/٣ .

٤- المصدر السابق ، ٣٢٥/٣ .

٥- زاد المسير ، ٣١٣/٥ .

٦- البيهقي هو : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر الخرساني من أئمة الحديث ، ولد في قرية من قرى بيهق بنسابور ، رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ، صنَّف ألف مجلد ، ولد سنة (٣٨٤هـ) وتوفي سنة (٤٥٨هـ) . انظر الأعلام ، للزركلي ، ١٦١/١ .

٧- الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٢/١٢ .

قال تعالى :{**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**} (١) .

٢/٢٦٤ عن قتادة في قوله تعالى :{**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**} قال : الخشوع في القلب (٢) .

قيل في سبب نزول الآية أربعة أقوال :

الأول : أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت {**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**} فطأطأ رأسه .

الثاني : وأخرجه ابن مردويه بلفظ كان يلتفت في الصلاة .

الثالث : وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ : كان يقلّب بصره فنزلت .

الرابع : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت (٣) .

وأبصر النبي ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال : (**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**) (٤) ، (٥) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في الذي عنى به في هذا الموضع من الخشوع على قولين :

الأول : عنى به سكون الأطراف في الصلاة ، قاله مجاهد ، والزهري ، والحسن ، وإبراهيم ، وعلي رضي الله عنه .

الثاني : عنى به الخوف ، قاله الحسن ، وابن عباس .

١- سورة المؤمنون : الآية (٢) .

٢- الطبري ، ١٩٨/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٢٦/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٢/٢ .

٣- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ .

٤- انظر نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، للترمذي ، ٢١٠/٣ ، دار الجيل بيروت ، ط١٩٩٢،١م .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٤/١٢ .

وقال أبو جعفر : إن الخشوع التذلل والخضوع ؛ وإذا تذلل العبد رأيتَ ذِله وخضوعه في سكون أطرافه ، وشغله بفرضه وتركه ما أُمر بتركه (١) .

وقال الرازي : الجمع بين الأمرين وهو الأولى (٢) .

قال تعالى :**{الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** (٣) .

٣/٢٦٥ عن قتادة قال : قتل حارثة بن سُراقة يوم بدر ، فقالت أُمه : يا رسول الله إن كان ابني من أهل الجنة لم أبْكِ عليه ، وإن كان من أهل النار بالغت في البكاء ، قال : **(يا أُمَّ حارثة ، إنها جنَّتان في جنة ، وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى من الجنة)** (٤) .

٤/٢٦٦ عن قتادة قال : خلق الله بيده جنة الفردوس ، غرسها بيده ، ثم قال تكلمي قالت : طوبى للمتقين ، (٥) .

الدراسة :

قال الطبري في قوله تعالى :**{الَّذِينَ يَرِثُونَ}** البستان ذا الكرم وهو (الفردوس) عند العرب (٦) .

١- جامع البيان ، ١٩٨/٩ .

٢- التفسير الكبير ، ٦٨/٢٣ .

٣- سورة المؤمنون : الآية (١١) .

٤- سنن الترمذي كتاب التفسير ، باب من سورة المؤمنون ، ٣٢٧/٥ ، حديث رقم ٣١٨٧ .

٥- الطبري ، ٢٠١/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٠٨/١٢ .

٦- جامع البيان ، ٢٠١/٩ .

قال الرازي : الفردوس هو الجنة بلسان الحبشة ، وقيل بلسان الروم .

روى أبو أُمامة عنه عليه السلام أنه قال : (**سلوا الله الفردوس فإنها أعلى الجنان ، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش**) (١) ، (٢) .

قال تعالى :{**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**} (٣) .

٥/٢٦٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**مِنْ طِينٍ**} قال : استلَّ آدم من الطين .

٦/٢٦٨ عن قتادة قال في قوله تعالى :{ **مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**} استلَّ آدم من طين وخلقت ذريته من ماء مهين (٤) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعنِي بالإنسان في هذا الموضع على قولين :

الأول : عنى به آدم ، قاله قتادة .

الثاني : أنه ابن آدم ، والسُّلالة :النطفة استلت من الطين ، والطين آدم عليه السلام قاله ابن عباس (٥) ، وأبي حيان (٦) .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول مَن قال معناه : ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم ، وهي صفة مائه وآدم هو الطين لأنه خُلق منه .

والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته : سليلة وسلالته ، لأنهما مسلولان منه (١)

١- انظر المعجم الكبير ، الطبراني ، ٢٠١/٣ ، حديث رقم ٣١٢٢ ، مكتبة العلوم والحكمة الموصل ، ١٩٨٣م .

٢- التفسير الكبير ، ٧١/٢٣ .

٣- سورة المؤمنون : الآية (١٢) .

٤- الطبري ، ٢٠٢/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٢٧/٣. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٠٩/١٢ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٤/٢. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣١٥/٥. ذكره الرازي في تفسيره ، ٧٤/٢٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٧/٥ . ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ، ص٢٩٦ .

٥- جامع البيان ، ٢٠٢/٩ .

٦- البحر المحيط ، ٣٩٥/٦ .

قال تعالى :{**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**} (٢) .

٧/٢٦٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**} قال : يقول بعضهم : هو نبات الشَّعر ، وبعضهم يقول : هو نفخ الروح (٣) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت :{**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**} فلما نزلت قلت أنا : (**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**) (٤)

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله :{**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**} على ثلاثة أقوال :

الأول : نفخ الروح فيه ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، والشعبي ، ومجاهد ، وأبو العالية ، والضحاك ، وابن زيد .

الثاني : تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة في الطفولة والكهولة ، ونبات الشعر ، والسِّن ، ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا . قاله ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .

الثالث : بل عنى بإنشائه خلقاً آخر ؛ سوَّى شبابه ، قاله مجاهد .

١- جامع البيان ، ٢٠٢/٩ .

٢- سورة المؤمنون : الآية (١٤) .

٣- الطبري ، ٢٠٣/٩، ٢٠٥ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٢٨/٣. وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١١٠/١٢. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٤/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٨/٥ .

٤- لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢٠٣ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال :عنى بذلك نفخ الروح فيه ، ويتحول خلقاً آخر من نطفة وعلقة ، مضغة وعظم ، ويتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية ([1]) .

قال تعالى :{وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ} ([2])

٨/٢٧٠ عن قتادة في قوله تعالى :{طُورِ سَيْنَاءَ}قال : هو جبل حسن ([3]).

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (سيناء) قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، بكسر السين ، لغة بني كنانة . وقرأ الباقون بفتحها لغة أكثر العرب ([4]) .

قال الطبري : إنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى (سيناء) إلى ثلاثة أقوال :

الأول : معناه المبارك ، قاله مجاهد ، وابن عباس .

الثاني : معناه حسن ، قاله الضحاك ، وقتادة .

الثالث : هو اسم جبل معروف ، قاله ابن عباس ([5]) .

وقال ابن كثير : في قوله :{طُورِ سَيْنَاء} هو طور سينين هو الجبل الذي كلَّم الله

---

[1]- جامع البيان ، ٩/٢٠٥ .

[2]- سورة المؤمنون : الآية (٢٠) .

[3]- الطبري ، ٩/٢٠٧ ، ٢٠٨ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٢/١١٥. ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١٠/٣٤٢. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٥١. أورده ابن حيان في تفسيره ، ٦/٤٠٠. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ، ٥/٩ .

[4]- المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٧١ .

[5]- جامع البيان ، ٩/٢٠٧ .

عليه موسى بن عمران عليه السلام (١) .

قال مجاهد : في قوله :{طُورِ سَيْنَاء} معناه : مبارك ، وقال معمر : معناه ذو شجر.

وقال الجمهور : هو اسم جبل ، كما نقول : جبل أُحد (٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن يقال : إن سيناء اسم أضيف إليه الطور يعرف به ، كما قيل جبلا طيِّئ ، ولو كان معناه مبارك وحسن كما قيل لكان الطور منوناً ، ولكن القول في ذلك – إن شاء الله – كما قال ابن عباس من أنه جبل عرف بذلك ، وأنه الجبل الذي نُودي منه موسى عليه السلام وهو مع ذلك مبارك لا أن معنى سيناء معنى مبارك (٣) .

قال تعالى :{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} (٤) .

٩/٢٧١ عن قتادة في قوله تعالى :{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} قال : يعني البعث (٥) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (هيهات) قرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما ، وهي لغة تميم وأسد ، وقرأ الباقون بالفتح ، وهي لغة أهل الحجاز ، وهي اسم فعل ماضي بمعنى بَعُدَ . ووقف عليها البزي ، والكسائي ، وقتيل ، بالهاء ، والباقون بالتاء (٦) .

قال الطبري : الفتح فيهما هو القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

١- تفسير ابن كثير ، ٣/٢٣٠ .

٢- المحرر الوجيز ، ١٠/٣٤٢ .

٣- جامع البيان ، ٩/٢٠٨ .

٤- سورة المؤمنون : الآية (٣٦) .

٥- الطبري ، ٩/٢١٣. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤١٦. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٥/١٠ .

٦- المهذب في القراءات العشر ، ٢/١٧٣، ١٧٤ .

وقال في معنى الآية : أي بعيد ما توعدون من أنكم بعد موتكم ومصيركم تراباً وعظاماً ، مخرجون أحياء من قبوركم ([1]) .

وقول قتادة ذكره سعيد حوى ([2]) ، والزحيلي ([3]) .

قال تعالى :**{فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** ([4]) .

١٠/٢٧٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً}** قال : هو الشيء البالي ([5]) قول قتادة ذكره القرطبي ([6]) ، والرازي ([7]) .

قال تعالى :**{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}** ([8]) .

١١/٢٧٣ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ}** قال : ولدته من غير أب ([9]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٢١٣/٩ .

[2]- الأساس في التفسير ، ٣٦٤٤/٧ .

[3]- التفسير المنير ، ٤٢/١٨ .

[4]- سورة المؤمنون : الآية (٤١) .

[5]- الطبري ، ٢١٣/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٦/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن جرير ، ١٠/٥ .

[6]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢٤/١٢ .

[7]- التفسير الكبير ، ٨٧/٢٣ .

[8]- سورة المؤمنون : الآية (٥٠) .

[9]- الطبري ، ٢١٧/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٧/٢ .

الدراسة :

قال الطبري : وجعلنا ابن مريم حجة لنا ، وعلى قدرتنا على إنشاء الأجسام من غير أصل ([1]) .

ويقول القرطبي : ولم يقل آيتين وجعلنا شأنهما وأمرهما وقصتهما آية للعالمين .

قال الزجاج : إن الآية فيهما واحدة ، لأنها ولدته من غير فحل ([2]) .

ويقول ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله عيسى ابن مريم – عليهما السلام – أنه جعلهما آية للناس ، أي حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر ، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى ([3]) .

١٢/٢٧٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}** قال : هو بيت المقدس ([4]) .

١٣/٢٧٥ عن قتادة قال : كان كعب يقول : بيت المقدس أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلاً ([5]) .

اختلف القُراء في قراءة (ربوة) قرأ ابن عامر ، وعاصم ، بفتح الراء . وقرأ الباقون بضمها ، وهما لغتان ([6]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٢١٧/٩ .

[2]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢٩/٩ .

[3]- تفسير ابن كثير ، ٢٣٢/٣ .

[4]- الطبري ، ٢١٩/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٢٩/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٧/٢ . ذكره الرازي في تفسيره ، ٩٠/٢٣. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٢٥/٥. ذكره الزحيلي في تفسيره ، ٥٤/١٨ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ١١/٥ .

[5]- الطبري ، ٢١٨/٩-٢١٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٧/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير . ذكره الرازي في تفسيره ، ٩٠/٢٣ .

[6]- المهذب في القراءات العشر ، ١٧٤/٢ .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في مكان هذه الربوة وفي أي أرض هي ؟ على أربعة أقوال :

الأول : قيل هي الرَّملة من فلسطين (١) ، قاله أبو هريرة ، ومُرَّة البهزي (٢).

الثاني : هي دمشق ، قاله سعيد بن المسيب .

الثالث : هي بيت المقدس ، قاله كعب .

الرابع : أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر ، قاله ابن عباس ، ومجاهد (٣)

١٤/٢٧٦ عن قتادة في قوله تعالى :**{ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}** هي ذات ثمار وماء وهي بيت المقدس (٤) .

قول قتادة ذكره الزحيلي (٥) ، وابن عباس (٦) .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر ، وليس كذلك صفة الرَّملة لأن الرملة لا ماء بها معين (٧).

قال تعالى :**{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** (٨) .

١٥/٢٧٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{زُبُرًا}** قال : كُتباً (١) .

١- (قصيبتها) البيت المقدس ، ومن أشهر مدنها عسقلان ، والرملة ، وغزة ، وأريحا ، وعَمَّان ، ويافا ، أولها رفح من ناحية مصر وآخرها اللَّجون ، وعرضها من يافا إلى أريحا وأكثرها جبال والسهل فيها قليل . انظر معجم البلدان ، ٢٧٤/٤ .

٢- مُرة بن كعب البهزي بن سليم بن منصور ، نزل البصرة ثم نزل الشام ، وقد قيل : إن اسم البهزي هذا كعب بن مرة والله أعلم ، توفي البهزي بالأرون سنة سبع وخمسين ، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط١٤١٤،١هـ/١٩٩٥م .

٣- جامع البيان ، ٢١٨/٩-٢١٩ .

٤- الطبري ، ٢١٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٣٢/٣ .

٥- التفسير المنير ، ٥٤/١٨ .

٦- تفسير ابن كثير ، ٢٣٢/٣ .

٧- جامع البيان ، ٢١٩/٩ .

٨- سورة المؤمنون : الآية (٥٣) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (زُبُراً) فقرأته عامة قُراء المدينة والعراق (زُبُراً) بمعنى جمع الزبور .

وقرأ عامة قُرَّاء الشام (زُبَراً) بضم الزاي وفتح الباء .

وقد اختلفوا في معنى قوله تعالى : (زُبُراً) على اختلاف القراءة على قولين :

الأول : كُتباً على قراءة من قرأها (زُبُراً) ، قاله قتادة ، ومجاهد .

الثاني : فتفرقوا أمرهم بينهم قطعاً كزبر الحديد ، وذلك القطع فيها واحدتها (زُبَرة) من قول الله :{**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**} (٢) قاله ابن زيد (٣) .

وقيل : أخذ كل فريق منهم كتاباً آمن به وكفر بما سواه (٤) .

قال أبو جعفر : القراءة التي تختار في ذلك قراءة من قرأ بضم الزاي والباء لإجماع أهل التفسير على أنه مراد به الكُتب (٥) .

قال تعالى :{**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاآتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**} (٦)

١٦/٢٧٨ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاآتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**} قال :

١- الطبري ، ٢٢١/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣٠/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٧/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ١٢/٥ .

٢- سورة الكهف : الآية (٩٦) .

٣- جامع البيان ، ٢٢١/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٠/١٢ .

٥- جامع البيان ، ٢٢١/٩ .

٦- سورة المؤمنون : الآية (٦٠) .

يُعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير وقلوبهم وجلة خائفة [1] .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري [2] .

وقال الحسن : إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة [3] .

وعن عائشة أنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية**{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}** أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : **(لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويُصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يُقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات)** [4] ، [5] .

وجاء في الجامع لأحكام القرآن تفسيرين :

الأول : والذين يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة وقلوبهم خائفة .

الثاني : والذين يعطون ما أعطوا من حقوق العباد وقلوبهم وجلة .

قال تعالى :**{بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ}** [6] .

١٧/٢٧٩ عن قتادة قال : ذكر الله الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ، ثم قال للكفار :**{بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ**

---

[1]- الطبري ، ٢٢٤/٩. أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٨/٢. عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن جرير ، ١٣/٥ .

[2]- جامع البيان ، ٢٢٤/٩ .

[3]- المصدر السابق ، ٢٢٤/٩ .

[4]- انظر مسند أحمد بن حنبل ، ١٧٨/٦، حديث رقم ٢٥٣١٧، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م . وانظر سنن الترمذي كتاب التفسير ، باب من سورة المؤمنون ، ٣٢٧/٥ ، حديث رقم ٣١٨٨ .

[5]- تفسير ابن كثير ، ٢٣٤/٣ .

[6]- سورة المؤمنون : الآية (٦٣) .

ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ} قال : من دون الأعمال التي منها قوله :**{مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ}** (١) .

الدراسة :

قال مجاهد : أي في غطاء وغفلة وعماية عن القرآن (٢) .

وقيل : أي في حيرة وعمى مما وصف من أعمال البِر .

وقال الحسن وابن زيد : ولهم أعمال رديئة لم يعلموها من دون ما هم عليه ، لابد أن يعملوها دون أعمال المؤمنين فيدخلون بها النار .

وقال الماوردي : يحتمل أنه ظلم الخلق مع الكفر بالخالق .

وقال القرطبي : المعنى متقارب (٣) .

قال تعالى :**{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ}** (٤) .

١٨/٢٨٠ عن قتادة في قوله تعالى :**{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ}** قال : مستكبرين بالحرم (٥)

قول قتادة ذكره الطبري ، وابن الجوزي (٦) ، وابن عطية (٧) .

١٩/٢٨١ عن قتادة في قوله تعالى :**{سَامِرًا}** يقول : سامراً من أهل مكة آمناً لا يخاف ، قال : كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا نخاف (٨) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية :

١- الطبري ، ٢٢٧/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣٤/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤١٨/٢. ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ، ٢٩٨/٣. عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن جرير ، ١٣/٥ .

٢- تفسير ابن كثير ، ٢٩٨/٣ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٤/١٢ .

٤- سورة المؤمنون : الآية (٦٧) .

٥- الطبري ، ٢٢٩/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٢٩/٩ .

٦- زاد المسير ، ٣٢٩/٥ .

٧- المحرر الوجيز ، ٣٧٩/١٠ .

٨- الطبري ، ٢٣٠/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٣٠/٩ .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ، ويفتخرون به فأنزل الله :{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} (١) .

قول قتادة ذكره الطبري (٢) ، والشوكاني (٣) .

وقال القرطبي : ومعناها سُمَّار وهم الجماعة يتحدثون بالليل مأخوذ من السَّمر وهو ظل القمر ، ومنه سُمرة اللون ، وكانت قريش تَسْمُر حول الكعبة مجالس أباطيلها وكفرها فعابهم الله بذلك (٤) .

٢٠/٢٨٢ عن قتادة في قوله تعالى :{تَهْجُرُونَ} رسول الله ﷺ (٥) .

اختلف القُراء في قراءة (تهجرون) قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم على أنه مضارع (هَجَرَ) بمعنى أهْجُر يهجرُ بمعنى أفحش في القول .

وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم ، على أنه مضارع (هَجَر) بمعنى هدى ، يقال : هجر القول إذا هدى فيه ، أو من الهُجران بمعنى الترك (٦) .

وقال الطبري : اختلف في معنى قوله تعالى (تهجرون) إلى قولين (٧) من قرأ بفتح التاء وضم الجيم لهم وجهان في المعنى :

الأول : كانوا يُعرضون عن ذكر الله والحق ويهجرونه ، قاله ابن عباس ، و أبو صالح .

الثاني : كانوا يقولون الباطل والسيئ من القول في القرآن ، قاله سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وابن زيد .

١- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢٠٣ .

٢- جامع البيان ، ٢٣٠/٩ .

٣- فتح القدير ، ٤٩٦/٣ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٧/١٢ .

٥- الطبري ، ٢٣١/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٣١/٩ .

٦- المهذب في القراءات العشر ، ١٧٥/٢ .

٧- جامع البيان ، ٢٣١/٩ .

ومن قرأ بضم التاء وكسر الجيم قال معنى ذلك :

قالوا : إنهم كانوا يسبون رسول الله ﷺ ، قاله عكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك .

قال أبو جعفر :وأولى القراءتين بالصواب عندنا هي فتح التاء وضم الجيم ، لإجماع الحجة من القُراء (١) .

قال القرطبي : يتكلمون بهوس وسيء من القول في النبي ﷺ (٢) .

وقال الشوكاني : كان المشركون يهجرون برسول الله ﷺ في القول في سمرهم (٣) .

والراجح القول الثاني وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

قال تعالى :**{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** (٤) .

١- المصدر السابق ، ٩/٣٣٠-٣٣٣ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢/١٣٧ .

٣- فتح القدير ، ٣/٤٩٦ .

٤- سورة المؤمنون : الآية (١٠٠) .

٢١/٢٨٣ عن قتادة في قوله تعالى :{وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} قال : ما بين الموت إلى البعث (١) .

قول قتادة ذكره الطبري (٢) ، والزحيلي (٣) .

قال الرازي : البرزخ الحاجز بين الشيئين فمن مات فقد دخل في البرزخ (٤) .

قال تعالى :{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ} (٥) .

٢٢/٢٨٤ عن قتادة قال : ليس شيء أبغض إلى الإنسان في ذلك اليوم ممن يعرف ، لأنه يخاف أن يكون عنده مظلمة ، ثم قرأ قوله :{ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}(٦) ، (٧) .

قال ابن مسعود : يؤخذ بيد العبد أو الأَمة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي منادٍ : هذا فلان بن فلان ، ومن كان له حق فليأتِ إلى حقه ، فتفرح المرأة أن يثبت لها حق على أبيها أو على زوجها أو على أخيها أو على ابنها . ثم قرأ {فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ}(٨)

وقال الشوكاني : والمعنى فإذا نفخ في الأجساد أرواحها فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون ولا يتساءلون ولا يتزاورون (٩) .

والراجح القول الثاني وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

١- الطبري ، ٢٤٣/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٥٠/١٢. أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٤٣/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٢٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ١٧/٥ .

٢- جامع البيان ، ٢٣٣/٩ .

٣- التفسير الكبير ، ٩٧/٢٣ .

٤- التفسير المنير ، ٧٢/١٨ .

٥- سورة المؤمنون : الآية (١٠١) .

٦- سورة عبس : الآيات (٣٤-٣٧) .

٧- الطبري ، ٢٤٥/٩ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٢٠/١٠ .

٨- الجامع لأحكام القرآن ، ١٥١/١٢ .

٩- فتح القدير ، ٥٠٤/٣ .

قال تعالى : {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ} (١) .

٢٣/٢٨٥ عن قتادة في قوله تعالى :{قَالَ اخْسَئُوا (٢) فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ} قال : بلغني أنهم ينادون مالكاً فيقولون : ليقضي علينا ربك ، فيسكت عنهم قدر أربعين سنة ، ثم يقول :{إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} (٣) ، قال : ثم ينادون ربهم فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ، ثم يقول :{اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ} قال : فييأس القوم ، فلا يتكلمون بعدها كلمة .

٢٤/٢٨٦ قال قتادة : صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار ، أوله زفير وآخره شهيق (٤) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (٥) .

قال الطبري : أي اقعدوا في النار (وَلا تُكَلِّمُونِ) فعند ذلك أيس المساكين من الفرج ، ولقد كانوا طامعين فيه (٦) .

ويقول الرازي : فالمعنى ذلوا فيها وانزجروا ، أما قوله (وَلا تُكَلِّمُونِ) فليس هذا نهياً لأنه لا تكليف في الآخرة ، بل المراد لا تكلمون في رفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف (٧) .

قال تعالى :{قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ} (٨) .

٢٥/٢٨٧ عن قتادة في قوله تعالى :{فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ} قال : فاسأل الحُسَّاب (١) .

١- سورة المؤمنون : الآية (١٠٨) .

٢- (اخسئوا) انزجُروا وأبعدُوا . انظر كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص٢١٨ .

٣- سورة الزخرف : الآية (٧٧) .

٤- الطبري ٢٤٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٤٣/٣ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٥٣/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٢٣/٢ .

٥- تفسير ابن كثير ، ٤٢٣/٢ .

٦- جامع البيان ، ٢٤٨/٩ .

٧- التفسير الكبير ن ١٠٩/٢٣ .

٨- سورة المؤمنون : الآية (١١٣) .

الدراسة :

قال الطبري اختلف أهل التفسير في المعني بالعادِّين على قولين :

الأول : هم الملائكة الذي يحفظون أعمال بني آدم ويُحصون عليهم ساعاتهم قاله مجاهد .

الثاني : بل هم الحُسَّاب ، قاله قتادة (٢) .

وذكر الرازي وجهاً ثالثاً : سلْ مَن يعرف عدد ذلك فإنا قد نسيناه (٣) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن يقال كما قال الله جلَّ ثناؤه **{فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ}** هم الذين يعدون عدد الشهور والسنين ، وجائز أن يكونوا الملائكة ، وجائز أن يكونوا بني آدم ، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادِّين دون بعض (٤) .

(٢٤)
سورة النور

قال تعالى :**{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ}** (٥) .

١/٢٨٨ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}** قال : الجلد الشديد .

١- الطبري ، ٢٥٢/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٥٦/١٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٣٧/٥ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤١٠/١٠ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٢٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٩/٥ .

٢- جامع البيان ، ٢٥٢/٩ .

٣- التفسير الكبير ، ١١٠/٢٣ .

٤- جامع البيان ، ٢٥٣/٩ .

٥- سورة النور : الآية (١) .

٢/٢٨٩ عن قتادة : يخفف في الشراب ، ويجتهد في الزاني ([1]) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (رأفة) قرأ ابن كثير بفتح الهمزة ، وقرأ الباقون بإسكانها ، وهما لغتان في المصدر ، وقرأ الأصبهاني ، وأبو جعفر ، بإبدال الهمزة في الحالين وكذا حمزة عند الوقف ([2]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المنهي عنه المؤمنين من أخذ الرأفة بهما إلى قولين :

الأول : هو ترك إقامة حدَّ الله عليهما ، فإذا أُقيم الحدُّ فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله . قاله عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، ومجاهد ، وابن جريج ، وعطاء ،

[1]- الطبري ، ٢٥٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٢٤/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٤١/٥ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٢١/١٠ . ذكره الرازي في تفسيره ، ١٣٠/٢٣ .

[2]- المهذب في القراءات العشر ، ١٨١/٢ .

وسعيد بن جبير ، وأبو مجلز ، وعامر الشعبي ([1]) ، وسليمان بن يسار .

الثاني : معنى ذلك لا تخففوا الضرب عنهما ولكن أوجعوهما ضرباً . قاله قتادة ([2]) .

وقال القرطبي : أي لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقة على المحدود ، ولا تخففوا الضرب ([3]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : معنى ذلك ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حدِّ الله عليهما ، الذي افترض عليكم إقامته عليهما ، لدلالة قول الله بعده (**فِي دِينِ اللَّهِ**) وجلد كل واحدٍ مئة جلدة وكل ضرب أوجع فهو شديد ([4]) .

٣/٢٩٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ**} قال : نفر من المسلمين ([5]) .

الدراسة :

قال الطبري اختلف أهل التفسير في مبلغ عدد الطائفة الذي أمر بشهود الزانيين البكرين على أربعة أقوال :

الأول : أقلَّه واحد . قاله ابن نجيح ، ومجاهد .

الثاني : أقلَّه رجلان . قاله عطاء ، وعكرمة .

الثالث : أقلَّ ذلك ثلاثة فصاعداً . قاله الزهري ، وقتادة .

---

[1]- عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار الشعبي ، الحميري ، أبو عمرو ، محدِّث فقيه ، شاعر ، ولد ونشأ بالكوفة له (الكفاية في العبادة والطاعة) . انظر معجم المؤلفين ، ٧/٢ ، ط١٤١٤،١هـ .

[2]- جامع البيان ،٢٥٧/٩-٢٥٨ .

[3]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٦٥/١٢ .

[4]- جامع البيان ،٢٥٨/٩ .

[5]- الطبري ، ٢٥٩/٩-٢٦٠ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٤٧/٣. وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٢٥/٢. ذكره الرازي في تفسيره ، ١٣٠/٢٣. ذكره الزحيلي في تفسيره ، ١٢٨/١٨. عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٤١/٥ .

الرابع : أقلَّ ذلك أربعة . قاله ابن زيد ([1]) .

قال الحسن البصري : عشرة ([2]) .

وقال الزحيلي : لتكن إقامة الحدِّ علانية أمام فئة من المسلمين ، زيادة في التنكيل للزانيين ([3]) .

وقيل : لا يشهد التعذيب إلا من لا يستحق التأديب ([4]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : أقلُّ ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين الواحد فصاعداً ، وذلك أن الله عمَّ بقوله (**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ**) الطائفة عند العرب قد تقع على الواحد فصاعداً ([5])

قال تعالى :{**الزَّانِي لا يَنكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**} ([6]) .

٤/٢٩١ عن قتادة قال : كان في الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهنَّ ، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ، فأنزل الله {**الزَّانِي لا يَنكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ**} ([7]) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية ثلاثة أقوال :

---

[1]- جامع البيان ، ٩/٢٥٩-٢٦٠ .

[2]- زاد المسير ، ٥/٣٤١ .

[3]- التفسير المنير ، ١٨/١٢٨ .

[4]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢/١٦٥ .

[5]- جامع البيان ، ٩/٢٦٠ .

[6]- سورة النور : الآية (٣) .

[7]- الطبري ، ٩/٢٦٢ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٢٥. ذكره الرازي في تفسيره ، ٢٣/١٣١.

الأول : أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أُمُّ مهزول كانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها ، فأنزل الله **{وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}** .

الثاني : وأخرج أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم من حديث شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد يحمل من الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق ، ... واستأذن النبي ﷺ أن ينكحها ، فلم يردَّ عليه شيئاً حتى نزلت **{الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْمُشْرِكَةً}**الآية فلا تنكحها (١) .

الثالث : وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرَّم الله الزِّنا ، فكان زوانٍ عندهنَّ جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوجنَّ ، فنزلت (٢) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير الآية على ثلاثة أقوال :

الأول : نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كنَّ معروفات بالزنا ، من أهل الشرك ، وكنَّ أصحاب رايات ، فأنزل الله في تحريمهن على المؤمنين . قاله عبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعمرو بن شعيب (٣) ، ومجاهد ، وابن عباس ، وعطاء ، وعكرمة (٤) .

الثاني : معنى النكاح في هذا الموضع الجماع . قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، وابن زيد .

١- انظر سنن الترمذي كتاب التفسير ، باب من سورة النور ، ٣٢٩/٥ ، حديث رقم ٣١٩٠ .

٢- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢٠٤-٢٠٥ .

٣- عمرو بن شعيب بن محمد عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي ، أبو إبراهيم يقال أبوعبد الله ويقال الطائفي ، سكن مكة . انظر تهذيب التهذيب ، ٥٠/٨-٥١ .

٤- جامع البيان ، ٢٦٢/٩-٢٦٣ .

الثالث : كان هذا حكم الله في كُلِّ زانٍ وزانية حتى نسخه بقوله :**{وَأَنكِحُوا الأَيَامَى** [1] **مِنْكُمْ}** [2] فأحلَّ نكاح كل مسلمة وكل مسلم [3] .

جاء في الجامع لأحكام القرآن قولان آخران :

الأول : أن يكون مقصد الآية تشنيع الزنى وتبشيع أمره ، وأنه محرَّم على المؤمنين .

الثاني : المراد الزاني المحدود والزانية المحدودة ، قال : وهذا حكم من الله فلا يجوز لزانٍ محدود أن يتزوج إلا محدودة ، قاله الحسن [4] .

الآية منسوخة : إنها نسخت بقوله تعالى :**{وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ}** فدخلت الزانية في أيامى المسلمين [5] .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : عنى بالنكاح في هذا الموضع الوطء ، وأن الآية نزلت في بغايا المشركات ذوات الرايات ، وهذا اختيار السيوطي في لباب النقول [6] .

قال تعالى :**{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ * إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [7] .

٥/٢٩٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** قال : إذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته .

٦/٢٩٣ عن قتادة قال : لا تجوز شهادة القاذف ، توبته فيما بينه وبين الله [1] .

---

[1]- الأيامى : جمع أيم من لا زوج لها ومن لا زوجة له . انظر تفسير الوجيز لكتاب الله العزيز ص٣٥٣ .

[2]- سورة النور : الآية (٣٢) .

[3]- جامع البيان ، ٩/٢٦٢-٢٦٣ .

[4]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢/١٦٨ .

[5]- الناسخ والمنسوخ ، ص١٥٠ .

[6]- جامع البيان ، ٩/٢٦٣ .

[7]- سورة النور : الآيتان (٤-٥) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في الذي استثني منه قوله :**{إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا}** إلى قولين :

الأول : إذا تاب القاذف قُبلت شهادته ، وزال عنه اسم الفسق ، حُدَّ فيه أو لم يُحد قاله سعيد بن المسيب ، والشعبي ، وعامر ، ابن أبي نجيح ، وقتادة ، ومجاهد ، وعمران بن موسى ، والحكم ، وعمران بن عمير .

الثاني : الاستثناء في ذلك من قوله :**{وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ}** وأما قوله : **{وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا}** فقد وصل بالأبد ولا يجوز قبولها أبداً . قاله شريح ، والشعبي ، والمغيرة ، وقتادة ، وإبراهيم ، والحسن (٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن الاستثناء في المعنيين جميعاً (٣) . ولا خلاف بين الجميع في ذلك إذا لم يُحد في القذف حتى تاب ، إمَّا بعفو المقذوفة عنه ، وإما بأن ماتت قبل المطالبة بحدِّها ولم يكن لها طالب يطلب بحدِّها ، فإن كان ذلك كذلك ، وحدثت منه توبة ، صحت له بها العدالة (٤) .

٧/٢٩٧ عن قتادة أن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلاً في قذف فقال : (أكذب نفسك ، حتى تجوز شهادتك) (٥) .

الدراسة :

قال صاحب جامع البيان : اختلف أهل العلم في صفة توبة القاذف على قولين :

١- الطبري ، ٩/٢٦٧-٢٦٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٢٩. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥/٣٤٤ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير وابن المنذر ، ٥/٢٣ .

٢- جامع البيان ، ٩/٢٦٧-٢٦٨ .

٣- المصدر السابق ، ٩/٢٦٩ .

٤- جامع البيان ، ٩/٢٦٩ .

٥- المصدر السابق ، ٩/٢٦٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٩/٢٦٩ .

أحدهما : هو إكذابه نفسه فيه . قاله طاوس ، وقتادة .

الثاني : توبته من ذلك ؛ صلاح حاله وندمه على ما فرط منه من ذلك والاستغفار منه وتركه العود في مثل ذلك من الجرم . قاله الضحاك [1] ،

وذكره الإمام مالك ، وأحمد [2] والشافعي [3] ، [4] .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندنا القول الثاني لأن الله تعالى جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود إليه والندم والاستغفار فإن الله يغفر لهم رحيم بهم بعد التوبة ، فاقبلوا شهادتهم ولا تسموهم فسقة [5] .

---

[1]- المصدر السابق ، ٢٧٠/٩ .

[2]- الإمام أحمد بن حنبل سيف الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ولد شهر ربيع الأول سنة ١١٤هـ ، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة . انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ١٧٧/١١-١٧٩ .

[3]- هو : محمد بن إدريس العباسي بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبة الشافعية كافة ، ولد في غزة بفلسطين وحمل فيها إلى الكوفة وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر وتوفي بها ، له تصانيف كثيره أشهرها كتاب (الأُم) في الفقه من سبعة مجلدات . انظر الأعلام ، الزركلي ٢٦/٦ .

[4]- تفسير ابن كثير ، ١٤٢/٣ .

[5]- جامع البيان ، ٢٧٠/٩ .

قال تعالى :{**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**} (١) .

٨/٢٩٨ عن قتادة في قوله تعالى :{**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**} يقول : الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس ، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل (٢) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية عدة أقوال :

أخرج الطبراني بسند من رجال ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : {**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ**} الآية ، قال نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان فبرَّأها الله من ذلك .

وأخرج الطبري بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال : نزلت {**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ**} الآية للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان .

وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة فقال : (**يا عائشة ما يقول الناس ؟**) فقالت : لا اعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ {**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ**} الآية ، مرسل صحيح الإسناد (٣) .

قيل نزلت في عائشة إلا أنه يراد بها كل من اتصف بهذه الصفة (٤) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

١- سورة النور : الآية (٢٦) .

٢- الطبري ، ٩/٢٩٤ . وأخرجه الطبري في تفسيره ، ٩/٢٩٤ .

٣- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٠-٢١١ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٢/٢٠٩ .

الأول : الأعمال الخبيثة والكلمات الخبيثات لا يتكلم بها إلا الخبيث من الرجال والنساء ، والكلمات الطيبات لا يتكلم بها إلا الطيبون من الرجال والنساء . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وابن أبي نجيح ، والضحاك ، وقتادة .

الثاني : الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال ، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال . قاله ابن زيد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : عنى بالخبيثات الخبيثات من القول ، وذلك قبيحه وسيئه ، للخبيثين من الرجال والنساء ، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول ، هم لها أولى لأنهم أهلها . والطيبات من القول للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من القول لأنهم أهلها وأحق بها (١).

قال تعالى :**{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا}** (٢) .

٩/٢٩٩ عن قتادة في قوله تعالى :**{حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا}** قال : حتى تستأذنوا وتسلموا (٣) .

قال أبو أيوب الأنصاري : قلنا : يا رسول الله ما الاستئناس ؟ قال : تكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة أو يتنحنح ، ومنهم من جعل الحكم عام في جميع البيوت ثم نسخت بقوله تعالى : قال تعالى :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ}** (٤) .

قيل في سبب نزول الآية قولان :

١- جامع البيان ، ٩/٢٩٤-٢٩٥ .

٢- سورة النور : الآية (٢٧) .

٣- الطبري ، ٩/٢٩٧ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣/٢٦٤ . ذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٧/٣٧٥٥ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٥/٤٣ .

٤- انظر الناسخ والمنسوخ في القرآن ، ص١٥٠ .

الأول : أخرج ابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار قالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحبُّ أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت : **{يَأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا}** الآية .

الثاني : أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل عن ابن حيان قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ، ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ}** (١) ، (٢) .

قال الطبري : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى :**{حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا}** على قولين :

الأول : حتى تستأذنوا . قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعدي بن ثابت (٣) .

الثاني : معنى ذلك حتى تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخم وما أشبهه . قاله مجاهد وابن جريج (٤) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (٥) ، وسعيد حوى (٦) .

١- سورة النور : الآية (٢٩) .

٢- لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١١ .

٣- عدي بن ثابت الأنصاري ، عالم الشيعة الإمامية وصالحهم في عصره ، قال الذهبي : (لو كانت الشيعة مثله لقلَّ شرهم) مولده ووفاته في الكوفة . انظر قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ٢١٩/٤ .

٤- جامع البيان ، ٢٩٧/٩ .

٥- تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٣ .

٦- الأساس في التفسير ، ٣٧٢٨/٧-٣٧٢٩ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا هو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم ، وقد حُكي عن العرب سماعاً : اذهب واستأنس ، هل ترى أحداً في الدار ؟ بمعنى : انظر هل ترى فيها أحداً ؟ (١) .

قال تعالى :**{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}** (٢) .

١٠/٣٠٠ عن قتادة قال : قال رجل من المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها أن أستأذن على بعض أخواني ، فيقول لي : ارجع ، فأرجع وأنا مغتبط لقوله :**{وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ}** (٣) .

١- جامع البيان ، ٢٩٩/٩ .

٢- سورة النور : الآية (٢٨) .

٣- الطبري ، ٢٩٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٦٤/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٢٠/١٢ .

قول قتادة ذكره الطبري (١) ، والقرطبي (٢) ، وسعيد بن جبير (٣) .

قال تعالى :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}** (٤) .

١١/٣٠١ عن قتادة في قوله :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ}** قال : هي الخانات (٥) ، وتكون لأهل الأسفار (٦) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في أيِّ البيوت عنى على أربعة أقوال :

الأول : عنى بها الخانات والبيوت المبنية بالطريق التي ليس بها سكان معرفون ، وإنما بُنيت لمارة الطريق ، ليأووا إليها ويؤوُا أمتعتهم . قاله قتادة ، ومجاهد ، والضحاك .

الثاني : هي بيوت مكة . قاله سالم بن محمد ابن الحنفية .

الثالث : هي البيوت الخربة ، والمتاع الذي قال الله فيها لكم قضاء الحاجة . قاله عطاء وابن زيد .

الرابع : بل عنى بذلك بيوت التجار التي فيها أمتعة الناس . قاله ابن زيد (٧).

قال جابر بن زيد : ليس يعني بالمتاع الجهاز ، ولكن ما سواه من الحاجة ؛ إما منزل يتركه قوم من ليل أو نهار ، أو خربة يدخلها لقضاء حاجة ، أو دار ينظر

١- جامع البيان ، ٢٩٩/٩ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٢٠/١٢ .

٣- تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٣ .

٤- سورة النور : الآية (٢٩) .

٥- الخانات : هي المنازل أو الفنادق . الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٧٠ .

٦- الطبري ، ٣٠١/٩-٣٠٢ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٢١/١٢. ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٥٣/٥ .

٧- جامع البيان ، ٣٠١/٩ .

إليها فهذا متاع وكل منافع الدنيا متاع ، والمتاع في كلام العرب : المنفعة ([1]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن يقال : إن الله عمَّ بقوله : **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ}** فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض ، فكل بيت لا ساكن فيه من أراد دخوله أن يدخله بغير استئذان ([2]) .

قال تعالى :**{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}** ([3]) ... الآية

١٢/٣٠٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}** قال : الكحل والسواران ، والخاتم .

١٣/٣٠٣ عن قتادة قال : وبلغني أن النبي ﷺ قال : **(لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها إلا إلى ها هنا ، وقبض نصف الذراع)** .

١٤/٣٠٤ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}** قال : الوجه والثياب ([4]) .

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٢١/١٢ .

[2]- جامع البيان ، ٣٠٢/٩ .

[3]- سورة النور : الآية (٣١) .

[4]- الطبري ، ٣٠٣/٩-٣٠٦ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٦٨/٣. أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٢٢/١٢. ذكره ابن عطية في تفسيره ، ٤٨٨/١٠ .

الدراسة :

قال الطبري : هما زينتان :

الأولى : ما خفي ، وذلك كالخلخال والسوارين ، والقرطين ، والقلائد ، والثانية : ما ظهر منها وذلك مختلف فيه على ثلاثة أقوال :

الأول : زينة الثياب الظاهرة . قاله ابن مسعود ، وعبد الله ، والحسن .

الثاني : الظاهر الزينة التي أُبيح لها أن تُبديها ؛ الكحل والخاتم والسواران والوجه قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وقتادة .

الثالث : عنى به الوجه والثياب . قاله يونس ، وقتادة .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : عنى بذلك الوجه والكفان ، ويدخل في ذلك الكحل والخاتم ، والسوار ، والخضاب ، لإجماع الجميع على أن كل مصلٍّ يستر عورته في صلاته ، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها ، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها إلا ما روي عن النبي ﷺ أنه أباح لها أن تُبديه (١) .

وقال الرازي : اتفقوا على مخصص معنى الآية بالحرائر دون الإماء وهو أن الأَمة مالٌ ، لابد من الاحتياط في بيعها وشرائها وذلك لا يمكن إلا بالنظر إليها (٢) .

١٥/٣٠٥ عن قتادة في قوله تعالى : **{وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ}** قال : تبدي لهؤلاء الرأس (٣) .

١- جامع البيان ، ٣٠٣/٩-٣٠٦ .

٢- التفسير الكبير ، ١٧٩/٢٣ .

٣- الطبري ، ٣٠٧/٩ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٣٠٧/٩ .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([1]) ، والرازي ([2]) ، وابن عباس ([3]) .

قال تعالى :**{أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** ([4]) .

١٦/٣٠٦ عن قتادة في قوله تعالى :**{أَوْ التَّابِعِينَ}** قال : هو التابع يتبعك يصيب من طعامك ([5]) .

قال ابن الجوزي : للمفسرين في هذا التابع ستة أقوال :

الأول : أنه الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل ، وقال مجاهد هو الأبله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء ، وهو قول قتادة .

الثاني : أنه العنين . قاله عكرمة .

الثالث : المخنَّث كان يتبع الرجل ويخدمه بطعامه ، ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن ، قاله الحسن .

الرابع : أنه الشيخ الفاني .

الخامس : أنه الخادم ، قالهما ابن السائب .

السادس : أنه الذي لا يكترث بالنساء إما لكبر أو لهرم أو لصغر ، ذكره ابن المنادي ([6]) .

---

[1]- المصدر السابق ، ٣٠٧/٩ .

[2]- التفسير الكبير ، ١٧٩/٢٣ .

[3]- زاد المسير ، ٣٥٦/٥ .

[4]- سورة النور : الآية (٣١) .

[5]- الطبري ، ٣٠٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٣٦/٢ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٢٣/١٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٥٦/٥ .

[6]- زاد المسير ، ٣٥٦/٥ .

وقال القرطبي : وهذا الاختلاف كله متقارب المعنى ، يجتمع فيمن لا فهم له ولا هِمة ينتبه بها إلى أمر النساء (١) .

١٧/٣٠٧ عن قتادة في قوله تعالى :{وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} قال : هو الخلخال ، لا تضرب امرأة برجلها ، ليسمع صوت خلخالها (٢).

الدراسة :

وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت بُرَّتين من فضة ، واتخذت جزعاً ، فمرَّت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوَّت ، فأنزل الله :{وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ} الآية (٣) .

قول قتادة ذكره القرطبي (٤) ، وابن كثير (٥) ، والزحيلي (٦) .

قال الزجاج : سماع هذه الزينة أشد تحريكاً للشهوة من إبدائها (٧) .

قال تعالى :{وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} (٨) .

عن قتادة عن أنس بن مالك أن ابن سيرين أراد أن يكاتبه فتلكَّأ عليه ، فقال له عمر لتكاتبه (٩) .

١- الجامع لأحكام القرآن ن ٢٢٣/١٢ .

٢- الطبري ، ٣١٠/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٣٨/٢ . ذكره الرازي في تفسيره ، ١٨٠/٢٣ عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٤٨/٥ .

٣- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٢ . أسباب النزول ، للواحدي ، ص٢٧٠ .

٤- الجامع لأحكام القرآن / ٢٢٧/١٢ .

٥- تفسير ابن كثير ، ٢٦٩/٣ .

٦- التفسير المنير ، ٣٠٦/١٨ .

٧- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٢٧/١٢ .

٨- سورة النور : الآية (٣٣) .

٩- الطبري ، ٣١٢/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٣٩/٢ .

الدراسة :

قال ابن العربي : والصحيح أن الكتابة مؤجلة ، كما ورد بها الأثر في حديث بريرة ([1]) حين كاتبت أهلها على تسع أواق في كل عام أوقية ، وكما فعلت الصحابة ، لذلك سميت كتابة ، لأنها تكتب ويشهد عليها ([2]) .

قال الطبري : اختلف أهل العلم في وجه مكاتبة الرجل عبده الذي قد علم فيه خير ، على قولين :

أحدهما : على وجه الفرض ، قاله عطاء ، وابن عباس .

الثاني : على وجه الندب ، قاله مالك بن أنس ، وابن زيد ([3]) .

وقال ابن كثير : هذا أمر من الله تعالى للسادة إذا طلب عبيدهم منهم الكتابة أن يكاتبوهم بشرط أن يكون للعبد صلة وكسب يؤدي إلى سيده المال الذي شارطه على أدائه ([4]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : واجب على سيد العبد أن يكاتبه إذا علم فيه خيراً ، وذلك أن ظاهر قوله : **(فَكَاتِبُوهُمْ)** ظاهره أمر وأمر الله فرض ([5]) .

قال تعالى :**{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}** ([6]) .

---

[1]- بريرة : مولاة أم المؤمنين عائشة روى عنها عبد الملك بن مروان وغيره . انظر سير أعلام النبلاء ، ص٦٣ ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

[2]- انظر أحكام القرآن ، لابن العربي ، ١٣٨/٣ .

[3]- جامع البيان ، ٣١٢/٩ .

[4]- تفسير ابن كثير ، ٢٧٠/٣ .

[5]- جامع البيان ، ٣١٢/٩ .

[6]- سورة النور : الآية (٣٩) .

١٨/٣٠٨ عن قتادة في قوله تعالى :{كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} قال : بقيعة من الأرض {يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً} هو مثلٌ ضربه الله لعمل الكافر ، يقول : يحسب أنه في شيء كما يحسب هذا السراب ماء {حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا}وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله {وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ} (١) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (يحسبه) قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وأبو جعفر بفتح السين ، والباقون بكسرها (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) ، وابن الجوزي (٥) .

قال تعالى :{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} (٦) .

١٩/٣٠٩ عن قتادة في قوله تعالى :{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ} عميق ، وهو مثلٌ ضربه الله للكافر يعمل في ضلالة وحيرة ، قال : {ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ} (٧) .

قول قتادة ذكره الطبري (٨) .

وقال ابن الجوزي : في هذا المثل قولان :

أحدهما : أنه لعمل الكافر ، قاله الجمهور واختاره الزجاج .

١- الطبري ، ٣٣٤/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٧٨/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٤٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٥٨/٥ .

٢- المهذب في القراءات العشر ، ١٩٦/٢ .

٣- جامع البيان ، ٣٣٤/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٨٣/١٢ .

٥- زاد المسير ، ٣٦٤/٥ .

٦- سورة النور : الآية (٤٠) .

٧- الطبري ، ٣٣٥/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٧٨/٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٥٨/٥ .

٨- جامع البيان ، ٣٣٥/٩ .

الثاني : أنه مثل لقلب الكافر في أنه لا يعقل ولا يبصر ، قاله الفراء .

اللُجي : فهو العظيم اللُجَّة ، وهو العميق كثير الماء (١) .

قال تعالى :**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ}** (٢) .

١- زاد المسير ، ٣٦٦/٥ .

٢- سورة النور : الآية (٤٣) .

٢٠/٣١٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ** (١) **يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ**} قال : لمعان البرق يذهب بالأبصار (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن عباس (٣) ، والقرطبي (٤) .

قال المبرِّد : السَّنا (مقصور) وهو اللمع وضوء البرق . والسنا أيضاً نبت يتداوى به . و(السَّناءُ) (ممدوداً) المجد والارتفاع في المنزلة (٥) .

قال تعالى :{**لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**} (٦) .

٢١/٣١١ عن قتادة في قوله تعالى :{**أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ**} قال : خزائن لأنفسهم ليست لغيرهم (٧) .

١- (سَنَا برقه) ضوءه ولمعانه . انظر كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص٢٢٢ .

٢- الطبري ، ٣٣٩/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٤٣/٢ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٩٠/١٢ .

٣- جامع البيان ، ٣٣٩/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ٢٩٠/١٢ .

٥- المصدر السابق ، ٢٩٠/١٢ .

٦- سورة النور : الآية (٦١) .

٧- الطبري ، ٣٥٣/٩-٣٥٤ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣١٥/١٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ٤٤٨/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٣٧٦/٥ .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى قوله :{**أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ**} على قولين :

الأول : عنى بذلك ؛ وكيل الرجل ، أنه لا بأس عليه أن يأكل من تمر ضيعته قاله ابن عباس .

الثاني : يعني مما اختزنتم وصار في قبضتكم ، قاله قتادة ، ومجاهد (١) .

قال ابن العربي : وللخازن أن يأكل مما يُخزن إجماعاً ، وهذا إذا لم تكن له أجرة ، فأما إذا كانت له أجرة على الخزن حرم عليه الأكل . والمفاتح : الخزائن (٢) .

وقيل في سبب نزول الآية :

أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النَّفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى زَمْنَاهم ويقولون لهم : قد أحللناكم أن تأكلوا مما أصبتم ، وكانوا يقولون : إن لا يحل لنا ، إنهم أذنوا عن غير طِيب نفس ، فأنزل الله {**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ**} إلى قوله :{**أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ**} (٣) .

٢٢/٣١٢ عن قتادة في قوله :{**أَوْ صَدِيقِكُمْ**} فلو أكلت من بيت صديقك من غير أمره لم يكن بذلك بأس (٤) .

قول قتادة ذكره الزحيلي (٥) ، وابن عطية (٦) .

قال تعالى :{**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا**} (٧) .

١- جامع البيان ، ٣٥٣/٩-٣٥٤ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٣١٥/١٢ .

٣- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٥ .

٤- الطبري ، ٣٥٤/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٨٦/٣ . ذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٣٨٢٠/٧ .

٥- التفسير المنير ، ٣٢٥/١٨ .

٦- المحرر الوجيز ، ٥٩٤/١٠ .

٧- سورة النور : الآية (٦١) .

٢٣/٣١٣ عن قتادة قال : نزلت **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا}** في حيٍّ من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، كان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه ؛ قال : وأحسب أنه ذكر أنهم من كنانة (١) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية قولان :

الأول : أخرج عن قتادة قال :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا}** في حيٍّ من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه .

الثاني : وأخرج عكرمة قال : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم (٢) .

وقال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا}** على ثلاثة أقوال :

الأول : كان الغني من الناس يتخوَّف أن يأكل مع الفقير ، فرخَّص لهم في الأكل معهم ، قاله ابن عباس .

الثاني : بل عُني بذلك حيٌّ من أحياء العرب ، كانوا لا يأكل أحدهم وحده ولا يأكل مع غيره فأذن الله لهم أن من شاء منهم وحده ، ومن شاء منهم مع غيره ، قاله ابن عباس ، وابن جريج ، والضحاك ، وابن زيد .

الثالث : بل عُني بذلك قوم كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم ، فرخَّص لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا ، قاله عكرمة ، وأبو صالح .

١- الطبري ، ٣٥٥/٩-٣٥٦ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٨٦/٣-٢٨٧ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٤٩/٢ . ذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٣٨٢١/٧ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ، ٦٤/٥ .

٢- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٥ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن يقال : إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعاً معاً إذا شاءوا ، أو أشتاتاً ، وجائز أن يكون نزل بسبب من كان يتخوَّف من الأغنياء الأكل مع الفقير ، وجائز أن يكون بسبب القوم الذين كانوا لا يطعمون وحدانا ، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه والصواب التسليم لما دلَّ عليه ظاهر التنزيل ، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل ([1]) .

٢٤/٣١٤ عن قتادة قال في قوله :{**فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ**} قال : بيتك إذا دخلته فقل : سلام عليكم ([2]) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى :{**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ**} على أربعة أقوال :

الأول : معناه ؛ فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم ، فسلَّموا على أهليكم وعيالكم ، قاله ابن جريج ، وجابر بن عبد الله ، وعمرو بن دينار ، وابن عباس ، والضحاك .

الثاني : بل معناه ؛ فإذا دخلتم المساجد فسلِّموا على أهلها ، قاله ابن عباس ، وإبراهيم .

الثالث : بل معنى ذلك ؛ إذا دخلتم بيوتاً من بيوت المسلمين فيها ناس منكم فليسلِّم بعضكم على بعض ، قاله الحسن ، وابن زيد .

الرابع : معناه ؛ فإذا دخلتم بيوتاً ليس فيها أحد فسلِّموا على أنفسكم ، قاله أبو مالك ، وأبو سنان ، وإبراهيم ، وعبد الله ([3]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٩/٣٥٥-٣٥٦ .

[2]- الطبري ، ٩/٣٥٦ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥/٣٧٧ . ذكره الرازي في تفسيره ، ٢٤/٣٣ . ذكره سعيد حوى في تفسيره ، ٧/٣٨٢١ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣/٢٨٧ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٤٩ .

[3]- جامع البيان ، ٩/٣٥٦ .

عن أنس قال : أوصاني النبي ﷺ بخمس خصال قال : (**يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك ، وسلِّم على من لقيك من أُمتي تكثر حسناتك ، وإذا دخلت – يعني بيتك – فسلِّم على أهلك يكثر خير بيتك ، وصلِ صلاة الضحى فإنها صلاة الأوَّابين قبلك ، يا أنس ارحم الصغير ووقِّر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة**) (١) ، (٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : فإذا دخلتم بيوتاً من بيوت المسلمين ، فليُسلِّم بعضكم على بعض ، لأن الله جلَّ ثناؤه قال : **{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا}** ولم يخصص ذلك ، أنه معني به جميعاً مساجدها وغير مساجدها (٣) .

قال تعالى :**{لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** (٤) .

٢٥/٣١٥ عن قتادة في قوله تعالى :**{لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}** قال : أمره أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع (٥) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية : أخرج أبو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون : يا محمد ، يا أبا القاسم ، فأنزل الله :**{لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}** فقالوا : يا نبي الله ، يا رسول الله (٦) .

١- الحديث انظر المعجم الأوسط ، ١٦٣/٣ ، حديث رقم ٢٨٠٨، دار الحرفيين القاهرة ١٤١٥هـ .

٢- تفسير ابن كثير ، ٢٨٧/٣ .

٣- جامع البيان ، ٣٥٦/٩ .

٤- سورة النور : الآية (٦٣) .

٥- الطبري ، ٣٥٦/٩-٣٥٨ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٨٨/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٣٢٢/١٢ وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ٤٥١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٦٦/٥ .

٦- انظر لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٦-٢١٧ .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى الآية على قولين :

الأول : نهى الله عن التعرض لإسخاط رسول الله ﷺ فإن دعوته موجبة ، قاله ابن عباس .

الثاني : بل ذلك نهي من الله أن يدعوا رسول الله ﷺ بغلظ وجفاء ، وأمرهم أن يدعوه بلين وتواضع ، قاله قتادة ، ومجاهد ([1]) .

قال الماوردي : أنه نهي لهم عن الإبطاء إذا أمرهم والتأخر إذا دعاهم ([2]) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا ما ذكره ابن عباس لأنَّ ما قيل في الآية نهي من الله للمؤمنين أن ينصرفوا عنه بغير إذنه فيودي ذلك إلى سخطه والدعاء عليهم ([3]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٣٦٠/٩ .

[2]- زاد المسير ، ٣٧٨/٥ .

[3]- جامع البيان ، ٣٦٠/٩ .

(٢٥)
سورة الفرقان

قال تعالى :{**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**} (١) .

١/٣١٦ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**} قال : هي كلمة كانت العرب تقولها ، كان الرجل إذا نزلت به شدة قال : حجراً ، يقول : حراماً محرماً (٢) .

الدراسة :

وقال الطبري : اختلف أهل التفسير في المخبر عنهم بقوله :{**وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**} ومن قائلوه ؟ فيه قولان :

الأول : فقال بعضهم قائلوا ذلك الملائكة للمجرمين حراماً محرماً عليكم الغفران والبشرى ، قاله الضحاك ، ومجاهد

الثاني : أنه قول المشركين إذا عاينوا العذاب ، ومعناه الاستعاذة من الملائكة ، قاله ابن جريج .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام ، وأن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم (٣) .

قال تعالى :{**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**} (٤) .

٢/٣١٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**هَبَاءً مَنْثُورًا**} قال : هو ما تذروه الريح من حطام هذا الشجر (١) .

١- سورة الفرقان : الآية (٢٢) .

٢- الطبري ، ٣٧٩/٩-٣٨٠ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٢٩٥/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٦/١٣ . وذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ١٠/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٧٢/٥ .

٣- جامع البيان ، ٣٧٩/٩ .

٤- سورة الفرقان : الآية (٢٣) .

الدراسة :

قال أبو جعفر : اختلف أهل التفسير في تفسير ذلك على ثلاثة أقوال :

الأول : الهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غباراً ، قاله مجاهد ، وأبو جعفر .

الثاني : بل هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من حطام الأشجار ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد .

الثالث : هو الماء المهراق (٢) ، قاله ابن عباس (٣) .

وقال عبيد بن يعلى : إن الهباء الرماد إذا ذرته الريح (٤) .

وقال الأزهري : الهباء ما تثيره الخيل من حوافرها (٥) .

وقال ابن كثير : وحاصل هذه الأقوال التنبيه على مضمون الآية ، وذلك أنهم عملوا أعمالاً اعتقدوا أنها على شيء ، فلما عرضت على الحكم العدل إذا أنها لا شيء وشبهت بالشيء التافه الحقير المتفرق (٦) .

قال تعالى :**{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا * يَاوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا}** (٧) .

٣/٣١٨ عن قتادة في قوله :**{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا}** قال : اجتمع عقبة بن معيط ، وأُبي بن خلف ، وكانا خليلين ، فقال أحدهما

١- الطبري ، ٣٨١/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٩٥/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٧/١٣ وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٥٣/٢ . وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٧٣/٥ .

٢- المهراق : هِراق (بالكسر) صبَّه ، وأصله أراق يريق إراقة . انظر مختار الصحاح ، ص٦١١ .

٣- جامع البيان ، ٣٨١/٩ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ، ١٧/١٣ .

٥- المصدر السابق ، ١٧/١٣ .

٦- تفسير ابن كثير ، ٣٩٥/٣ .

٧- سورة الفرقان : الآيتان (٢٧-٢٨) .

لصاحبه : بلغني أنك أتيت محمداً فاستمعت منه والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذبه ، فلم يسلطه الله على ذلك فقتل عقبة يوم بدر ، وأما أُبي بن خلف قتله النبي ﷺ بيده يوم أُحد ، وهما اللذان أنزل الله فيهما الآية (١) .

الدراسة :

قيل في سبب نزول الآية :

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أُبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط ، فنزل **{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ}** إلى قوله : **{خَلِيلا}** (٢) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في المعني بقوله : **(الظَّالِمُ)** وبقوله : **(فُلانًا)** على قولين :

الأول : عنى بالظالم عقبة بن معيط ، لأنه ارتدَّ بعد إسلامه ، لإرضاء أُبي بن خلف ، وقالوا : (فلان) هو أُبي ، قاله ابن عباس ، والشعبي ، وعثمان الجزري

الثاني : عنى بفلان الشيطان ، قاله مجاهد (٣) .

وقال ابن كثير :يخبر الله عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول ﷺ سواء كان سبب نزولها في عقبة بن معيط أو غيره من الأشقياء (٤) .

قال تعالى :**{وَكُلا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا}** (٥) .

١- الطبري ، ٣٨٤/٩، ٣٨٥ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٥٣/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ١٢/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٧٦/٥ . ذكره البغوي ، ٣١٢/٣ .

٢- انظر لباب النقول ، ص٢١٨ . أسباب النزول ، ص٢٢٥ .

٣- جامع البيان ، ٣٨٤/٩-٣٨٥ .

٤- تفسير ابن كثير ، ٣٩٧/٣ .

٥- سورة الفرقان : الآية (٣٩) .

٤/٣١٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَكُلا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ**} كل قد أعذر الله إليه (١) ثم انتقم منه (٢) .

الدراسة :

قال الطبري : كل هذه الأمم التي أهلكناها ضربنا لهم الأمثال وأعذرنا إليها بالعبر والمواعظ ، فلم تهلك منهم أمة إلا بعد الإبلاغ (٣) .

وقال ابن كثير : أي بيّنا لهم الحجج ووضحنا لهم الأدلة (٤) .

١- أعذر الله إليه : أي ألزمه الحجة بإرسال الرسل وأقام البينة بإنزال الكتب . انظر تفسير عبد الرازق ٤٥٥/٢ .

٢- الطبري ، ٣٩١/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٠٠/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٥٥/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٧٨/٥ .

٣- جامع البيان ، ٣٩١/٩ .

٤- تفسير ابن كثير ، ٣٠٠/٣ .

قال تعالى :**{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا}** (١) .

٥/٣٢٠ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا}** قال : جعل هذا ملحاً أجاجاً ، قال الأجاج : المر (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، وابن الجوزي (٤) .

وقال ابن كثير : سئل رسول الله ﷺ عن ماء البحر أنتوضأ به ؟ فقال : **(هو الطهور ماؤه ، الحِل ميتته)** (٥) ، (٦) .

قال تعالى :**{تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}** (٧) .

٦/٣٢١ عن قتادة في قوله :**{بُرُوجاً}** قال : النجوم الكبار (٨) .

١- سورة الفرقان : الآية (٥٣) .

٢- الطبري ، ٤٠٠/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٥٦/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٧٨/٥ .

٣- جامع البيان ، ٣٩١/٩ .

٤- زاد المسير ، ١٩/٦ .

٥- انظر سنن الترمذي ، ١٠٠/١ ، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ، حديث رقم ٦٩ .

٦- تفسير ابن كثير ، ٣٠٢/٣ .

٧- سورة الفرقان : الآية (٦١) .

٨- الطبري ، ٤٠٤/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ن ٤٠٤/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٥٦/٢ .

الدراسة :

قال أبو جعفر : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله (بُروجا) على قولين :

الأول : ويعني بالبروج القصور ، قاله عطية بن سعد ([1]) ، ويحيى بن رافع .

الثاني : هي النجوم الكبار ، قاله مجاهد ، وقتادة .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : هي قصور في السماء لأن ذلك في كلام العرب كقوله تعالى :**{وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}** ([2]) ، ([3]) .

٧/٣٢٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}** قال : السراج : الشمس ([4]) .

اختلف القُراء في قراءة (سراجاً) قرأ حمزة ، والكسائي بضم السين والراء من غير ألف على الجمع ، المراد بها الشمس والنجوم ، والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها ، المراد به الشمس ([5]) .

قال أبو جعفر : إنهما قراءتان مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ([6]) .

قول قتادة ذكره ابن كثير ([7])

---

[1]- عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي ، أبو الحسن من رجال الحديث ، كان يُعد من شيعة أهل الكوفة ، توفي بها سنة (١١١هـ) . انظر الأعلام ، الزركلي ، ٥٦٧/٥ .

[2]- سورة النساء : الآية (٧٨) .

[3]- جامع البيان ، ٤٠٤/٩ .

[4]- الطبري ، ٤٠٥/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٥٧/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٨٢/٥ .

[5]- انظر المهذب في القراءات العشر ، ٢/ ١٩٨ .

[6]- جامع البيان ، ٤٠٥/٩ .

[7]- تفسير ابن كثير ، ٣٠٤/٣ .

وقال الرازي : السِّراج الشمس كقوله تعالى :{**وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا**}(١) ، (٢) .

قال تعالى :{**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**} (٣) .

٨/٣٢٣ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**}قال : القتل يوم بدر (٤) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله :{**فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**}على أربعة أقوال :

الأول : فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم ، عذاباً لكم ملازماً ، قاله ابن الزبير ، وابن عباس .

الثاني : أنه قتلهم يوم بدر ، واتصل بهم عذاب الآخرة لازماً لهم ، قاله ابن مسعود ، وقتادة ، والضحاك .

الثالث : معنى اللزام القتال ، قاله ابن زيد .

الرابع : اللزام : الموت ، قاله ابن عباس (٥) .

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى ذلك : فسوف يكون جزاء ، يلزم كل

١- سورة نوح : الآية (١٦) .

٢- التفسير الكبير ، ٩٢/٢٤ .

٣- سورة الفرقان : الآية (٧٧) .

٤- الطبري ، ٤٢٨/٩-٤٢٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣١٠/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ٤٥٩/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ٨٩/٩ .

٥- جامع البيان ، ٤٢٨/٩-٤٢٩ .

عامل ما عمل من خير أو شر كقوله تعالى :{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}(١) ، (٢) وقال ابن كثير : أي فسوف يكون تكذيبكم لزاماً لكم ولهلاككم ودماركم في الدنيا والآخرة ويدخل في ذلك يوم بدر ولا منافاة بينهما (٣) . والله أعلم بالصواب .

١- سورة الكهف : الآية (٤٩) .

٢- الجامع لأحكام القرآن ، ٥٨/١٣ .

٣- تفسير ابن كثير ، ٣١٠/٣ .

(٢٦)
سورة الشعراء

قال تعالى :{**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**} (١) .

١/٣٢٤ عن قتادة في قوله تعالى :{**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**} قال : لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك ، قال : ذلك البخع (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (٣) ، وسيد قطب (٤) .

قال الطبري : لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها إن لم يؤمن قومك بك (٥) .

قال تعالى :{**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**} (٦) .

٢/٣٢٥ عن قتادة في قوله تعالى :{**خَاضِعِينَ**} قال : لو شاء الله لنزل عليهم آية يذلون بها (٧) .

قال الطبري : اختلف المفسرون في تفسير قوله :{**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ**} الآية على قولين :

الأول : معناه : فظل القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلة ، قاله مجاهد ، وقتادة .

١- سورة الشعراء : الآية (٣) .

٢- الطبري ، ٤٣١/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٠/٢ . وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٩٠/٥ .

٣- تفسير ابن كثير ، ٣١٢/٣ .

٤- في ظلال القرآن ، ٢٥٨٤/٥ .

٥- جامع البيان ، ٤٣١/٩ .

٦- سورة الشعراء : الآية (٤) .

٧- الطبري ، ٤٣١/٨ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر ٩٠/٥ .

الثاني : بل معنى ذلك : فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين ، ويقول : الأعناق : هم الكبراء من الناس .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندنا أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال أي فظلت أعناقهم ذليلة للآية ، أن الرجال إذا ذلوا فقد ذلت رقابهم وخضعت (١) .

قال تعالى :**{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}** (٢) .

٣/٣٢٦ عن قتادة في قوله تعالى :**{مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}** قال : حسن (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، وسعيد حوى (٥) ، والزمخشري (٦) .

قال تعالى :**{وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي}** (٧) .

٤/٣٢٧ عن قتادة في قوله تعالى :**{وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي}** قال : قتل النفس التي قتل منهم (٨) .

١- جامع البيان ، ٨/٤٣٢-٤٣٣ .

٢- سورة الشعراء : الآية (٧) .

٣- الطبري ، ٩/٤٣٤ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٦١ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١١/٩٢ .

٤- جامع البيان ، ٩/٤٣٤ .

٥- الأساس في التفسير ، ٧/٣٩٠٤ .

٦- الكشاف ، ٣/١١٠ .

٧- سورة الشعراء : الآية (١٤) .

٨- الطبري ، ٩/٤٣٥ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٦١ .

قول قتادة ذكره القرطبي ([1]) ، وابن الجوزي ([2]) ، والرازي ([3]) .

قال تعالى :{**قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنْ الضَّالِّينَ**} ([4]) .

٥/٣٢٨ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَأَنَا مِنْ الضَّالِّينَ**} قال : من الجاهلين ([5]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([6]) ، وسعيد حوى ([7]) .

وقال ابن كثير : أي قبل أن يوحى إليَّ وينعم الله عليَّ بالرسالة والنبوة ([8]) .

قال تعالى :{**وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ**} ([9]) .

٦/٣٢٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ**} قال : هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم في البحر ([10]) .

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن ، ٩٧/١٣ .

[2]- زاد المسير ، ٣٢/٦ .

[3]- التفسير الكبير ، ١٠٧/٢٤ .

[4]- سورة الشعراء : الآية (٢٠) .

[5]- الطبري ، ٤٣٧/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٩١/٥ .

[6]- جامع البيان ، ٤٣٧/٩ .

[7]- الأساس في التفسير ، ٣٩١١/٧ .

[8]- تفسير ابن كثير ، ٣١٢/٣ .

[9]- سورة الشعراء : الآية (٦٤) .

[10]- الطبري ، ٤٤٩/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣١٦/٣ . ذكره الرازي في تفسيره ، ١٢١/٢٤ .

الدراسة :

قال أبو جعفر : في معنى الآية قولان :

الأول : قرَّبنا : هنالك آل فرعون من البحر ، وقدمناهم إليه ، ومنه قوله تعالى : **{وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ}** (١) بمعنى قربت وأُدنيت ، قاله الطبري وعطاء وقتادة .

الثاني : أي جمعنا ، قاله أبي بكر بن عبد الله (٢) .

وقال الزجاج : وكلا القولين حسن ، لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض وأصل الزلفى في كلام العرب : القُربى (٣) .

قال تعالى :**{إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** (٤) .

٧/٣٣٠ عن قتادة في قوله تعالى :**{بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** قال : سليم من الشرك (٥) .

قول قتادة ذكره ابن كثير (٦) .

وقال ابن الجوزي : فيه خمسة أقوال (٧) :

الأول : سليم من الشرك ، قاله الحسن ، وابن زيد .

الثاني : سليم من الشك ، قاله مجاهد .

الثالث : أي صحيح ، وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض ، قاله سعيد ابن المسيب .

الرابع : سليم من آفات المال والبنين ، قاله الحسن بن الفضل .

١- سورة ق : الآية (٣١) .

٢- جامع البيان ، ٤٤٩/٩ .

٣- زاد المسير ، ٣٩/٦ .

٤- سورة الشعراء : الآية (٨٩) .

٥- الطبري ، ٤٥٤/٩ .

٦- الطبري ، ٤٥٤/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٢/٢ .

٧- تفسير ابن كثير ، ٣١٦/٣ .

الخامس : سليم من البدعة مطمئن على السَّفه ، قاله الثعلبي ([1]) .

وقال ابن سيرين : القلب السليم أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ([2]) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ إن كانت مختلفة فهي متقاربة المعنى ، والله أعلم .

قال تعالى :**{فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ}** ([3]) .

٨/٣٣١ عن قتادة قال : الغاون في هذا الموضع الشياطين ([4]) .

قال الطبري : فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام والشياطين ([5]) .

وقال ابن عطية : قيل (الغاوون) الشياطين . وقيل : (الغاوون) الكفرة الذين شملتهم الغواية ([6]) .

قال تعالى :**{فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ}** ([7]) .

٩/٣٣٢ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا}** قال : فاقضي بيني وبينهم قضاء ([8]) .

الدراسة :

---

[1]- زاد المسير ، ٤٢/٦ .

[2]- تفسير ابن كثير ، ٣١٦/٣ .

[3]- سورة الشعراء : الآية (٩٤) .

[4]- الطبري ، ٤٥٥/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٢/٢ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١٢٨/١١ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٩٨/٥ .

[5]- جامع البيان ، ٤٥٥/٩ .

[6]- المحرر الوجيز ، ١٢٨/١١ .

[7]- سورة الشعراء : الآية (١١٨) .

[8]- الطبري ، ٤٥٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٢/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٩٩/٥ .

قول قتادة ذكره الطبري ([1]) ، وابن عطية ([2]) ، وابن الجوزي ([3]) .

قال تعالى :{**فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**} ([4]) .

١٠/٣٣٣ عن قتادة في قوله :{**الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**} قال : هو المحمل ([5]) .

قول قتادة ذكره القرطبي ([6]) ، وابن كثير ([7]) .

وقال ابن الجوزي : المشحون : المملوء ، يقال : شحنت الإناء : إذا ملأته ، وكانت سفينة نوح قد ملئت من الناس والطير والحيوان كله ([8]) .

قال تعالى :{**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**} ([9]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٤٥٨/٩ .

[2]- المحرر الوجيز ، ١٢٨/١١ .

[3]- زاد المسير ، ٤٣/٦ .

[4]- سورة الشعراء : الآية (١١٩) .

[5]- الطبري ، ٤٥٩/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ٩٩/٥ .

[6]- الجامع لأحكام القرآن ، ٨٣/١٣ .

[7]- تفسير ابن كثير ، ٣٢١/٣ .

[8]- زاد المسير ، ٤٣/٦ .

[9]- سورة الشعراء : الآية (١٢٨) .

١١/٣٣٤ عن قتادة في قوله :{بِكُلِّ رِيعٍ} قال : بكل طريق (١) .

قال الطبري : الربع ؛ كل مكان مرتفع من الأرض ، أو طريق أو واد (٢) .

قول قتادة ذكره الرازي (٣) ، وابن كثير (٤) .

قال تعالى :{وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} (٥) .

١٢/٣٣٥ عن قتادة في قوله تعالى :{مَصَانِعَ} قال : مآخذ الماء (٦) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في معنى المصانع إلى قولين :

الأول : هي قصور مشيدة ، قاله مجاهد .

الثاني : بل هي مآخذ للماء ، قاله قتادة (٧) .

وقال السدي : بروج الحمام (٨) .

وقال الجوهري : المصنعة كالحوض يجتمع فيها ماء المطر (٩) .

قال أبو جعفر : إن المصانع جمع مصنعة ، والعرب تسمي كل بناء مصنعة وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصوراً وجائز أن يكون كان مآخذ للماء ، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان ، والصواب أن يقال فيه ما قال الله : إنهم كانوا يتخذون مصانع (١) .

١- الطبري ، ٤٦٠/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٤٦٣/٢ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٣/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٤٥/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ، ١٠٠/٥ .

٢- جامع البيان ، ٤٦٠/٩ .

٣- التفسير الكبير ، ١٣٥/٢٤ .

٤- تفسير ابن كثير ، ٣٢١/٣ .

٥- سورة الشعراء : الآية (١٢٩) .

٦- الطبري ، ٤٦١/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٢١/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٨٣/١٣ . ذكره البغوي في تفسيره ، ٣٣٦/٣ .

٧- جامع البيان ، ٤٦١/٩ .

٨- زاد المسير ، ٤٥/٦ .

٩- الجامع لأحكام القرآن ، ٨٤/١٣ .

١٣/٣٣٦ عن قتادة في قوله تعالى :{لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} قال : في بعض الحروف كأنكم تخلدون (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، والرازي (٤) .

وقيل : لعل استفهام بمعنى التوبيخ ، أي فهل (تخلدون) .

وقال الفراء : كيما تخلدون ولا تتفكرون في الموت (٥) .

قال تعالى :{إِنْ هَذَا إِلا خُلُقُ الأَوَّلِينَ} (٦) .

١٤/٣٣٧ عن قتادة في قوله تعالى :{إِنْ هَذَا إِلا خُلُقُ الأَوَّلِينَ} يقول : دين الأولين (٧) .

الدراسة :

اختلف القُراء في قراءة (خلق الأولين) على قولين وكذلك المفسرون قرأ نافع وابن عامر ، وعاصم ، بضم الحاء واللام بمعنى العادة ، أي هذا إلا عادة آبائنا السابقين ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، وقرأ الباقون بفتح الخاء وإسكان اللام بمعنى الكذب والاختلاق ، أي هذا إلا كذب الأولين ، قاله مجاهد ، وابن زيد ، وابن مسعود (٨) .

١- جامع البيان ، ٤٦١/٩ .

٢- الطبري ، ٤٦٢/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٣/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٤٥/٦ ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١٣٦/١١ . عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ، ١٠٠/٥ .

٣- جامع البيان ، ٤٦٢/٩ .

٤- التفسير الكبير ، ١٣٥/٢٤ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ٨٤/١٣ .

٦- سورة الشعراء : الآية (١٣٧) .

٧- الطبري ، ٤٦٣/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٢١/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٤/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٤٦/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٠٠/٢ .

٨- المهذب في القراءات العشر ، ٢٠٧/٢ .

وقال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بضم الخاء واللام بمعنى أن هذا إلا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس ([1]) .

قال تعالى :{وَتَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} ([2]) .

١٥/٣٣٨ عن قتادة في قوله تعالى :{فَارِهِينَ} قال : معجبين بصنيعكم ([3]) .

اختلف القُراء في قراءة (فَارِهِينَ) قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي بإثبات ألف بعد الفاء على أنه اسم فاعل ، بمعنى حاذقين .

وقرأ الباقون بحذف الألف ، على أنه صفة مشبهة بمعنى أشرين ([4]) ، ([5]) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير ذلك على نحو اختلاف القُراء إلى خمسة أقوال :

الأول : معنى فارهين ؛ حاذقين ([6]) ، قاله عبد الله بن شداد ، وابن عباس .

الثاني : معنى فارهين ؛ مستفرهين متجبرين ، قاله عبد الله بن شداد .

الثالث : معنى ذلك ؛ كيسين ([7]) ، قاله الضحاك .

الرابع : فرهين : أشرين ، قاله ابن عباس ، ومجاهد .

الخامس : معنى ذلك ؛ أقوياء ، قاله ابن زيد .

قال أبو جعفر : إنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ([8]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٩/٤٦٣-٤٦٤ .

[2]- سورة الشعراء : الآية (١٤٩) .

[3]- الطبري ، ٩/٤٦٧ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣/٨٧ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٦٤ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٥/١٠١ .

[4]- أشر : الأشر : البطر . انظر مختار الصحاح ، ص١٥ .

[5]- المهذب في القراءات العشر ، ٢/٢٠٧ .

[6]- حاذقين : حذق الرجل في صنعته حذقاً مهر فيها وعرف عوامضها ودقائقها . انظر المصباح المنير ، ص٤٩ .

[7]- كيّس : ضد أحمق والرجل كيّس فكيسٌ أي ظريف . انظر مختار الصحاح ، ص٥١٥ .

[8]- جامع البيان ، ٩/٤٦٧ .

قال ابن كثير : لا منافاة بينهما فإنهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشراً وبطراً ، وعبثاً ، من غير حاجة إلى سكناها وكانوا حاذقين متفننين لنحتها (١) .

قال تعالى : {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (٢) .

١٦/٣٣٩ قال قتادة بعث شعيب إلى أُمتين . إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة ، وكانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم ، بعث الله عليهم حراً شديداً ، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها ، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم ناراً ، قال : فذلك قوله :{فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ} (٣) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره ابن كثير (٤) ، وابن الجوزي (٥) .

قال تعالى :{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٦) .

١٧/٣٤٠ عن قتادة في قوله تعالى :{لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال : هذا القرآن (٧) .

قول قتادة ذكره الطبري (٨) ، والرازي (٩) .

قال تعالى :{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ} (١٠) .

١- تفسير ابن كثير ، ٣/٣٢٣ .

٢- سورة الشعراء : الآية (١٨٩) .

٣- الطبري ، ٩/٤٧٣ . أخرجه الطبري في تفسيره ، ٩/٤٧٣ .

٤- تفسير ابن كثير ، ٣/٣٢٥ .

٥- زاد المسير ، ٦/٥٠ .

٦- سورة الشعراء : الآية (١٩٢) .

٧- الطبري ، ٩/٤٧٥ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٦٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٥/١٠٣ .

٨- جامع البيان ، ٩/٤٧٥ .

٩- التفسير الكبير ، ٢٤/١٤٢ .

١٠- سورة الشعراء : الآية (١٩٣) .

١٨/٣٤١ عن قتادة في قوله :{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ} قال : جبريل (١)

الدراسة :

قول قتادة ذكره الشوكاني (٢) ، والزمخشري (٣) .

قال تعالى :{**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**} (٤) .

١٩/٣٤٢ عن قتادة في قوله تعالى :{**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**} قال : أو لم يكن للنبي آية ، علامة أن علماء بن إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم (٥) .

١- الطبري ، ٤٧٥/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ٩٢/١٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ١٢٣/٥ .

٢- فتح القدير ، ١١٨/٤ .

٣- الكشاف ، ١٥١/٣ .

٤- سورة الشعراء : الآية (١٩٧) .

٥- الطبري ، ٤٧٧/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٧/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٠٣/٥ .

قال ابن الجزري : إن (علمؤا) رسمت على واو في بعض المصاحف ومفردة في البعض الآخر [1] .

قول قتادة ذكره الطبري [2] .

وقال ابن كثير : أي العدول منهم ومن آمن منهم كعبد الله بن سلام [3] ، وسلمان الفارسي ، يجدونه في كتبهم [4] .

قال تعالى :{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} [5] .

٢٠/٣٤٣ عن قتادة في قوله تعالى :{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} قال : هذا القرآن [6] .

الدراسة :

قال الطبري : وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد ولكن نزل به الروح الأمين [7] .

قول قتادة ذكره سعيد حوى [8] ، وسيد قطب [9] .

---

[1]- المهذب في القراءات العشر ، ٢٠٨/٢ .

[2]- جامع البيان ، ٤٧٧/٩ .

[3]- عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، يكنى أبا يوسف وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما ، كان اسمه في الجاهلية الحصين ، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، توفي بالمدينة سنة (٤٣هـ) . انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤٥/٣ ، ط١، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

[4]- تفسير ابن كثير ، ٣٢٧/٣ .

[5]- سورة الشعراء : الآية (٢١٠) .

[6]- الطبري ، ٤٨٠/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٨/٢ .

[7]- جامع البيان ، ٤٨٠/٩ .

[8]- الأساس في التفسير ، ٣٩٥٩/٧ .

[9]- في ظلال القرآن ، ٢٦١٩/٥ .

قال تعالى :{إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} (١) .

٢١/٣٤٤ عن قتادة في قوله تعالى :{إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} قال : عن سمع السماء (٢) .

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، وابن كثير (٤)

وقال القرطبي : إن الشياطين لمعزلون عن سمع القرآن ؛ أي يرجمون بالنجوم (٥) .

قال تعالى :{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} (٦) .

٢٢/٣٤٥ عن قتادة قال : لما نزلت {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} بدأ بأهل بيته وفصيلته (٧) .

سبب نزول الآية :

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}فشقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله :{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ} (٨) ، (٩) .

وافق قتادة في سبب نزول الآية الطبري (١٠) ، وابن الجوزي (١) ، وقال الرازي : لما نزلت ، صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب وقال : يا بني هاشم ، يا بني عبد مناف ،

١- سورة الشعراء : الآية (٢١٢) .

٢- الطبري ، ٤٨٠/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره .

٣- جامع البيان ، ٤٨٠/٩ .

٤- تفسير ابن كثير ، ٣٣٠/٣ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ٩٥/١٣ .

٦- سورة الشعراء : الآية (٢١٤) .

٧- الطبري ، ٤٨٤/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٤٣/١٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ١٠٥/٥ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٦٩/٢ .

٨- سورة الشعراء : الآية (٢١٥) .

٩- أسباب النزول ، ص٢٢٠ .

١٠- جامع البيان ، ٤٨٤/٩ .

يا عباس عم محمد ، ويا صفية عمة محمد ؛ إني لا أملك لكم من الله شيئاً ([2]) .

قال تعالى :{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} ([3]) .

٢٣/٣٤٦ عن قتادة في قوله تعالى :{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قال : في المصلين ([4])

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى :{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} على خمسة أقوال :

الأول : تقلبك في صلاتك حين تقوم ، ثم تركع ، وحين تسجد ، قاله مجاهد.

الثاني : يرى تقلبك في المصلين وإبصارك منهم من هو خلفك ، قاله قتادة .

كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويشهد لهذا ما صح في الحديث **(سووا صفوفكم فإني أراكم وراء ظهري)** ([5]) .

الثالث : يرى تقلبك مع الساجدين ، أي تصرفك معهم في الجلوس والقيام والقعود ، قاله ابن عباس .

الرابع : يرى تصرفك مع الناس ، قاله الحسن .

الخامس : يرى تصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله ، قاله سعيد.

---

[1]- زاد المسير ، ٥٣/٦ .

[2]- التفسير الكبير ، ١٤٨/٢٤ .

[3]- سورة الشعراء : الآية (٢١٩) .

[4]- الطبري ، ٤٨٦/٩-٤٨٧ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٣١/٣ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ٢٧/١٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٠٧/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥٤/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٠٧/٥ .

[5]- انظر صحيح البخاري ، ٢٥٤/١ ، حديث رقم ٦٩٠ ، ط٣ ، ١٩٨٧م .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك ، أي توكل على العزيز الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك ، ويرى تقلبك في المؤمنين بك فيها من قيام وركوع (١) .

قال تعالى :{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ} (٢) .

٢٤/٣٤٧ عن قتادة في قوله تعالى :{يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ} قال : يتبعهم الشياطين (٣).

وقيل في سبب نزول الآية ثلاثة أقوال :

أحدهما : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : (كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما غُواة من قومه وهم السُّفهاء ، فأنزل الله :{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ} الآيات) .

الثاني : وأخرج عن عروة قال : لما نزلت (والشعراء) إلى قوله (ما لا يفعلون) قال عبد الله بن رواحة (٤) : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله (إلا الذين آمنوا) إلى آخر السورة .

الثالث : وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البَّراد قال : لما نزلت {وَالشُّعَرَاءُ} الآية جاء عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت فقالوا : يا رسول الله ،

١- جامع البيان ، ٩/٤٨٦-٤٨٧ .

٢- سورة الشعراء : الآية (٢٢٤) .

٣- الطبري ، ٩/٤٨٨-٤٨٩ . أخرجه ابن الجوزي في تفسيره ، ٦/٥٥ . ذكره ابن عطية في تفسيره ، ١١/١٦١ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٤٠٧ . ذكره البغوي في تفسيره ، ٣/٣٤٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ٥/١٠٩ .

٤- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ كعب بن مالك القيس بن ثعلبة السيد الشهيد أبو عمرو البدري النقيب ، الشاعر ، شهد بدراً ، والعقبة ، يكنى أبا محمد ، وأبا رواحة ، كان من كُتاب الأنصار . انظر سير أعلام النبلاء ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص ٢٦ .

والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنَّا شعراء ، هلكنا ، فأنزل الله :{**إِلا الَّذِينَ آمَنُوا**} الآية فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم (١) .

ثم نسخ بالاستثناء في شعر المؤمنين بقوله تعالى :{**إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**} الآية .

قال الشعبي : كان أبو بكر يقول الشعر وكذلك عمر وعلي أشعر الثلاثة (٢).

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى :{**الْغَاوُونَ**} على أربعة أقوال :

الأول : هم رواة الشعر ، قاله ابن عباس .

الثاني : هم الشياطين ، قاله مجاهد ، وعكرمة .

الثالث : هم السفهاء ، وقالوا نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ .

الرابع : هو ضلال الجن والإنس ، قاله ابن زيد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا أن يقال فيه ما قال الله جلَّ ثناؤه ، إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ، ومردة الشياطين ، وعصاة الجن وذلك أن الله عمَّ بقوله فلم يخصص بعض الغواة دون بعض (٣)

قال تعالى :{**أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**} (٤) .

٢٥/٣٤٨ عن قتادة في قوله تعالى :{**فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**} قال : يمدحون قوماً بباطل ، ويشتمون قوماً بباطل (١) .

١- لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢٢١ .

٢- الناسخ والمنسوخ في القرآن ، ص١٦١ .

٣- جامع البيان ، ٩/٤٨٨-٤٨٩ .

٤- سورة الشعراء : الآية (٢٢٥) .

قال الطبري : فيمدحون بالباطل قوماً ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور [٢] .
قول قتادة ذكره الرازي [٣] ، وابن الجوزي [٤] .

---

[١]- الطبري ، ٤٩٠/٩ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٣٢/٣ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧١/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٠٩/٥ .

[٢]- جامع البيان ، ٤٩٠/٩ .

[٣]- التفسير الكبير ، ١٥٠/٢٤ .

[٤]- زاد المسير ، ٥٤/٦ .

(٢٧)
سورة النمل

قال تعالى :{**وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**} (١) .

٢٦/٣٤٩ عن قتادة في قوله تعالى :{**وَلَمْ يُعَقِّبْ**} لم يلتفت (٢) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٣) ، وابن عطية (٤) .

قال تعالى :{**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**} (٥) .

٢٧/٣٥٠ عن قتادة في قوله تعالى :{**فَهُمْ يُوزَعُونَ**} يردُّ أولهم على آخرهم (٦) .

قال أبو جعفر : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله :{**فَهُمْ يُوزَعُونَ**} إلى ثلاثة أقوال :

الأول : يحبس أولهم على آخرهم يجتمعوا ، قاله ابن عباس ، وقتادة .

الثاني : يساقون ، قاله ابن زيد .

الثالث : يتقدمون ، قاله الحسن .

١- سورة النمل : الآية (١٠) .

٢- الطبري ، ٤٩٨/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٠٨/١٣ . وأخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٣٣/٣ . ذكره البغوي في تفسيره ، ٣٤٩/٣ .

٣- جامع البيان ، ٤٩٨/٩ .

٤- المحرر والوجيز ، ١٧٥/١١ .

٥- سورة النمل : الآية (١٧) .

٦- الطبري ، ٥٠٣/٩-٥٠٤ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٢/٢-٤٧٣ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٥٨/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١١٢/٥-١١٤ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : يردّ أولهم على آخرهم وأن الوازع في كلام العرب هو الكافّ ، يقال منه : وزع فلان فلاناً عن الكلام : إذا كفَّه عنه (١) .

قال تعالى :{لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} (٢) .

٢٨/٣٥١ عن قتادة في قوله تعالى :{لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا} قال : نتف ريشه (٣).

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٤) .

قال ابن عباس : نتف الريش والإلقاء في الشمس ، وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للنمل فتأكله ، وقيل إيداعه القفص ، وقيل التفريق بينه وبين إلفه (٥) .

ترى الباحثة أن هذه الألفاظ إن كانت مختلفة فالمعنى واحد .

٢٩/٣٥٢ عن قتادة في قوله :{أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} قال : بعذر بيّن (٦) .

قرأ ابن كثير (أليأتيني) وبنونين الأولى مشددة ومفتوحة والثانية مكسورة خفيفة ، الأولى للتوكيد والثانية للوقاية .

وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة للتوكيد وحذف نون الوقاية (٧) .

قول قتادة ذكره الطبري (٨) ، والشوكاني (٩) ، وابن الجوزي (١٠) .

١- جامع البيان ، ٥٠٣/٩-٥٠٤ .

٢- سورة النمل : الآية (٢١) .

٣- الطبري ، ٥٠٧/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ١١٥/٥

٤- جامع البيان ، ٥٠٧/٩ .

٥- التفسير الكبير ، ١٦٣/٢٤ .

٦- الطبري ، ٥٠٨/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٣/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير ١١٥/٥ .

٧- انظر المهذب في القراءات العشر ، ٢٠١/٢ .

٨- جامع البيان ، ٥٠٨/٩ .

٩- فتح القدير ، ١٤٢/٤ .

١٠- زاد المسير ، ٥٩/٦ .

قال تعالى :{قَالَ يَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} (١) .

٣٠/٣٥٣ عن قتادة قال : أخبر سليمان الهدهد أنها خرجت لتأتيه ، وأخبر بعرشها فأعجبه ، كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ ، فعرف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تحلَّ لهم أموالهم ، فقال للجنَّ :{أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} (٢) .

الدراسة :

اختلف أهل التفسير في السبب الذي من أجله طلب إحضار عرشها على قولين :

الأول : لأنه أعجبه حين وصف له الهدهد صفته ، وخشي أن تُسلم فيحرم عليه مالها قاله قتادة .

الثاني : بل فعل ذلك سليمان ، ليختبر عقلها ، هل تثبته إذا رأته أم تنكره قاله ابن زيد (٣) .

وقال وهب بن منبه : ليجعل ذلك دليلاً على صدق نُبوته ، لأنها خلَّفته في دارها فوجدته قد تقدَّمها .

وقال الثعلبي : ليريها قدرة الله تعالى وعِظَم سلطانه (٤) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا ، ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرِّفها قدرة الله وعظيم شأنه ، أنه خلَّفته في دارها مغلق فأخرجه الله من ذلك بغير فتح أغلاق وأقفال ، في ذلك أعظم حجة له على ما دعاها إليه (١) .

١- سورة النمل : الآية (٣٨) .

٢- الطبري ، ٩/٥٢٠-٥٢١ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣/٣٤١ . وأخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣/١٣٥ . ذكره البغوي في تفسيره ، ٣/٣٤٩ . وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٢/٣٧٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ٥/١١٨ .

٣- جامع البيان ، ٩/٥٢٠-٥٢١ .

٤- زاد المسير ، ٦/٦٩ .

قال تعالى :{**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**} ([2]) .

٣١/٣٥٤ عن قتادة في قوله تعالى :{**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ**} قال : مارد من الجنّ ([3]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([4]) ، ومجاهد ([5]) .

وقال الزجاج : العفريت : النافذ في الأمر ، المبالغ فيه مع خبث ودهاء ([6]) .

وقال شعيب الجبائي : وكان اسمه كوزن ([7]) .

٣٢/٣٥٥ عن قتادة في قوله تعالى :{**قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ**} قال : قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي فيه ([8]) .

قول قتادة ذكره القرطبي ([9]) ، وابن عطية ([10]) ، وابن الجوزي ([11]) .

---

[1]- جامع البيان ، ٥٢١/٩ .

[2]- سورة النمل : الآية (٣٩) .

[3]- الطبري ، ٥٢١/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٦/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد ، ١١٨/٥ .

[4]- جامع البيان ، ٥٢١/٩ .

[5]- تفسير ابن كثير ، ٣٤١/٣ .

[6]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٥/١٣ .

[7]- زاد المسير ، ٦٩/٦ .

[8]- الطبري ، ٥٢٣/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٨/٢ .

[9]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٦/١٣ .

[10]- المحرر الوجيز ، ٢٠٨/١١ .

[11]- زاد المسير ، ٧٠/٦ .

قال تعالى :{**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**} (١) .

٣٣/٣٥٦ عن قتادة في قوله تعالى :{**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ**} قال : كان اسمه بليخا .

٣٤/٣٥٧ عن قتادة في قوله تعالى :{**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ**} قال : رجل من بني آدم أحسبه قال من بني إسرائيل ، كان يعلم اسم الله الذي إذا دُعي به أجاب (٢) .

الدراسة :

قال أبو جعفر : اختلف المفسرون في الذي عنده علم من كتاب الله على ثلاثة أقوال :

الأول : رجلاً من بني آدم اسمه بليخا ، قاله قتادة ، وأبو صالح .

الثاني : رجلاً من بني آدم كان يعلم اسم الله الذي إذا دُعي به أجاب ، قاله الضحاك ، وقتادة .

الثالث : الذي عنده علم من الكتاب ، كان آصف (٣) .

قال الرازي : في قوله تعالى :{**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ**} ففيه وجوه :

الأول : اختلفوا في هذا الشخص على قولين : قيل كان من الملائكة ، وقيل كان من الإنس ، ومن قال الأول قيل هو جبريل عليه السلام ، وقيل هو ملك أيَّد الله تعالى به سليمان عليه السلام ، ومن قال بالثاني ففيه وجوه : قال ابن مسعود : إنه الخضر عليه السلام

١- سورة النمل : الآية (٤٠) .

٢- الطبري ، ٥٢٢/٩-٥٢٤ . أخرجه ابن كثير في تفسيره ، ٣٤١/٣ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣٦/١٣ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٧٠/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١١٩/٥.

٣- جامع البيان ، ٥٢٢/٩-٥٢٤ .

وقال ابن عباس : إنه آصف بن برخيا وزير سليمان وكان يعلم اسم الله الأعظم . وقال ابن زيد : كان رجلاً صالحاً ، وقيل هو سليمان نفسه .

رجح الرازي القول الأخير أي أنه سليمان ، والمخاطب هو العفريت الذي كلَّمه وأراد سليمان عليه السلام إظهار معجزة فتحداهم أولاً ، ثم بيَّن للعفريت أنه يأتي له من سرعة الإتيان بالعرش ما لا يتهيأ للعفريت (١) .

٣٥/٣٥٨ عن قتادة في قوله :**{قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}** قبل أن يأتيك الشخص من مدِّ البصر (٢) .

الدراسة :

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى :**{قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}** على قولين :

الأول : أنا آتيك به قل أن يصل إليك من كان منك على مدِّ البصر ، قاله سعيد بن جبير ، وقتادة .

الثاني : أنا آتيك به من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته ، قاله وهب بن منبه ، ومجاهد (٣) .

وقال الزجاج : بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرف ، والطرف تحريك الأجفان عند النظر (٤) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : قبل أن يرجع إليك طرفك من أقصى أثره ، وأن معنى **(يَرْتَدَّ إِلَيْكَ)** يرجع إليك البصر من مداه (٥)

١- التفسير الكبير ، ١٦٩/٢٤-١٧٠ .

٢- الطبري ، ٥٢٤/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٨/٢ .

٣- جامع البيان ، ٥٢٤/٩ .

٤- التفسير الكبير ، ١٧٠/٢٤ .

٥- جامع البيان ، ٥٢٥/٩ .

قال تعالى :{قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ} ([1])

.

٣٦/٣٥٩ عن قتادة في قوله :{نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} قال : غيَّروا ([2]) .

قول قتادة ذكره الطبري ([3]) ، والقرطبي ([4]) ، وعكرمة ([5]) .

---

[1]- سورة النمل : الآية (٤١) .

[2]- الطبري ، ٥٢٦/٩-٥٢٧ .

[3]- المصدر السابق ، ٥٢٦/٩ .

[4]- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٨/١٣ .

[5]- تفسير ابن كثير ، ٣٤٢/٣ .

قال تعالى :{**فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ**} ([1]) .

٣٧/٣٦٠ عن قتادة في قوله :{**فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ**} قال : شبهته ، وكانت قد تركته خلفها ([2]) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري ([3]) ، والشوكاني ([4]) .

وقال ابن كثير : زيد فيه ونقص منه فكان فيها ثبات وعقل فقالت : (**كَأَنَّهُ هُوَ**) أي يشبهه ويُقاربه ([5]) .

قال تعالى :{**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} ([6]) .

---

[1]- سورة النمل : الآية (٤٢) .

[2]- الطبري ، ٥٢٧/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٩/٢ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٢٠/٥ .

[3]- جامع البيان ، ٥٢٧/٩ .

[4]- فتح القدير ، ١٢٤/٤ .

[5]- تفسير ابن كثير ، ٣٤٣/٣ .

[6]- سورة النمل : الآية (٤٤) .

٣٨/٣٦١ عن قتادة في قوله تعالى :{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ (١) فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً (٢)} قال : كان من قوارير ، وكان الماء من خلفه فحسبته لجُة (٣) .

قول قتادة ذكره الطبري (٤) ، والقرطبي (٥) ، وابن كثير (٦) .

قال تعالى :{قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} (٧) .

٣٩/٣٦٢ عن قتادة في قوله :{طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} علمكم عند الله (٨) .

الدراسة :

قول قتادة ذكره الطبري (٩) ، وابن كثير (١٠) .

قال صاحب الكشاف : فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر فأجاب صالح عليه السلام بقوله : (طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) أي السبب الذي منه يجئ خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره (١١) .

قال تعالى :{وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} (١٢) .

١- الصرح : القصر ، يقال : الصَّرح ، بلاط اتخذ من زجاج وجُعل تحته ماء وسمك . انظر غريب القرآن ص٣٢٥

٢- حسبته لُجة : ظنته ماء غزيراً . انظر كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص٢٣٦ .

٣- الطبري ، ٥٢٩/٩ . أخرجه عبد الرازق في تفسيره ، ٤٧٩/٢ .

٤- المصدر السابق ، ٥٢٩/٩ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٩/١٣ .

٦- تفسير ابن كثير ، ٥٣٣/٣ .

٧- سورة النمل : الآية (٤٧) .

٨- الطبري ، ٥٣١/٩ . أخرجه القرطبي في تفسيره ، ١٣٩/١٣ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٢٣/٥ .

٩- جامع البيان ، ٥٣١/٩ .

١٠- تفسير ابن كثير ، ٥٣٣/٣ .

١١- التفسير الكبير ، ١٧٤/٢٤ .

١٢- سورة النمل : الآية (٥٠) .

٤٠/٣٦٣ عن قتادة في قوله تعالى :{وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا} قال : فسلَّط الله عليهم صخرة فقتلتهم (١) .

قال الطبري : اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى :{وَمَكَرُوا مَكْرًا} على ثلاثة أقوال :

الأول : أنهم أتوا دار صالح شاهرين سيوفهم ، فرمتهم الملائكة بالحجارة فقتلتهم ، قاله ابن زيد .

الثاني : أنهم دخلوا غاراً ينتظرون مجيء صالح ، فبعث الله صخرة سدَّت باب الغار ، قاله ابن زيد .

الثالث : رماهم الله بصخرة فقتلتهم (٢) .

قال الرازي : إن الله أخبر صالحاً بمكرهم فتحرز عنهم ، فذاك مكر الله تعالى في حقهم (٣) .

١- الطبري ، ٥٣٤/٩ . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ، ٤٨٠/٢ . ذكره ابن الجوزي في تفسيره ، ٧٥/٦ . عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي حاتم ، ١٢٣/٥ .

٢- جامع البيان ، ٥٣٤/٩ .

٣- التفسير الكبير ، ١٧٤/٢٤ .